منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة نصوص ووثائق (28)



الدواخل الليبية

في مجموعة دراسات للرحالة الألماني

غوتلوب آدولف كراوزه

د. عماد الدين غانم
كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية - جامعة الفاتح

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى
1998

منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة نصوص ووثائق (28)

الــدواخــل اللــيبـيــة

في مجموعة دراسات للرحالة الألماني

غوتلوب آدولف كراوزه

د.عــمــاد الديــن غــانــم
كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية - جامعة الفاتح

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
1998

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
ص.ب: 5070 ـ طرابلس
الدواخل الليبية
سلسلة نصوص ووثائق (28)
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
رقم الإيداع 1917/98 دار الكتب
الطبعة الأولى 1998

بسم الله الرحمن الرحيم



المحتويات

1
بين يدي الكتاب

نتوخى من هذا الكتاب تقديم مادة مصدرية حول الدواخل الليبية، فالمادة حولها مازالت ضحلة واخترنا لهذا الغرض دراستين ألفهما عالم اللغات الافريقية الألماني غوتلوب آدولف كراوزه وتتعلق أولاهما بالتاريخ لفزان منذ الفتح العربي حتى نهاية حكم أولاد محمد وتدرس ثانيتهما غات تاريخياً وطبوغرافياً واقتصادياً وسكانياً.

وتتناول الدراسة الأولى على وجه الخصوص تاريخ فزان الحديث إذ أن كراوزه يلخص في إطارها مخطوطاً عثر عليه في ڤاليتا، يتناول فترة حكم أولاد محمد وقد سبقه في هذا المجال الرحالة الألماني غيرهارد رولفس عندما نشر في كتابه عبر افريقيا ملخصاً لمخطوط عربي اطلع عليه في مرزق خلال اقامته فيها في 1865

ولدى مقارنة الملخصين وجدت أن مخطوط ڤاليتا ومخطوط مرزق متباينان في تسلسل الأحداث فحرصت أن أضيف إلى الكتاب ملخص رولفس الذي أخذه عن مخطوط مرزق ومهدت له بملاحظات حول الرحالة رولفس وكيفية اطلاعه على المخطوط، الذي لانعرف حتى الآن أي مظان له وهو بحكم المفقود وبذلك نكون قد مكنا القارىء من الاطلاع على مضموني مخطوطتين عن فترة حكم أولاد محمد ووضعناهما متجاورتين.

وأما دراسة كراوزه حول غات فتمثل الغاية الأساسية لهذا الكتاب إذ أنها أعدت بحيث تصبح مرجعاً لكل من يروم الحصول على معلومات حول هذه المدينة التي كانت تمثل وقت إعداد الدراسة إحدى المراكز الهامة للتجارة الصحراوية ولم نقع حتى الآن على دراسة أشمل منها وعلى الرغم من أنه قد مضى الآن على تأليف هذه الدراسة مايزيد عن قرن إلا أنها ستبقى مصدراً مفيداً وموثوقاً إلى حد بعيد حول غات وتزداد أهمية هذه الدراسة عندما نترجمها إلى العربية إذ أننا لانمتلك حول غات أية دراسات أو معلومات مجمعة في إطار عمل واحد مثلما هي عليه في هذه الدراسة.

ونقصد أيضاً من ترجمتها التذكير بتقاليد أصبحنا نفتقر إليها. فقد كان في كل منطقة شخص أو اكثر يحرصون على رواية تاريخ منطقتهم ومعرفة دقائق

الأمور فيها.

وإن دراسة كراوزه ماكانت لتصبح على ماهي عليه لولا معلومات أحد أبناء غات وهو الحاج عثمان بن عمر التي قدمها إلى كراوزه شفوياً ثم كتابياً وننشرها في آخر الكتاب وهذا مانفصله في المدخل الذي تناولنا فيه ترجمة كراوزه ودراساته حول الدواخل الليبية وجعلناه في مقدمة هذا الكتاب.

وهكذا فإن كتابنا يقع في أربعة أقسام رئيسية وملحق أولها المدخل الذي يعرف بكراوزه وآثاره وثانيها دراسته حول تاريخ فزان وثالثها ملخص رولفس مخطوط مرزق ونشرنا معه مايوازيه من مخطوط ڤاليتا للمقارنة بينهما ورابعها دراسة كراوزه حول غات وأضفت إلى ذلك ملحقاً يضم مخطوط تاريخ غات الذي ألفه الحاج عثمان بن عمر الغاتي وكتبه بالهاوسا. ولدى تقييمي للمقالات الصحفية الكثيرة التي كان كراوزة يرسلها إلى بعض من الجرائد الألمانية والتي جمعت أعداداً كبيرة منها. وجدت مقالة هامة عن غدامس تتضمن معلومات مفيدة رأيت أن أضمها إلى هذا الكتاب.

وإذ ننشر هذه النصوص، يحدونا الأمل أن نفسح المجال أمام دراسات أخرى تعتمد على مصادر أفضل ولاننظر إلى محاولتنا هذه سوى أنها تفتح العيون على مادة هامة مكتوبة بلغة قد تكون صعبة على بعض الباحثين، ولاسيما الإشارات إلى هذه الدراسات في المراجع نادرة ولم نقع عليها إلا في اطار عملنا في جمع الدراسات المنشورة بالألمانية حول ليبيا.

وليس من المستبعد أن نكون وقعنا ببعض الأخطاء في الأسماء على الرغم من الجهود المضنية التي بذلناها في سبيل تفادي ذلك ومنها قراءتي المتكررة للمخطوط الذي وضعه الحاج عثمان بالهاوسا وحشد فيه كل معلوماته حول غات وكل مانبغيه أن تكون مساهمتنا في نشر هذه النصوص ودراستها مفيدة والله من وراء القصد

طرابلس كانون (ديسمبر) ١٩٨٩   د: عماد الدين غانم.

2
المدخل

2.1 ترجمة غوتلوب آدولف كراوزه: 1850-1938:

في الدراسة التي قدمنا بها تقارير كراوزه الصحفية حول الغزو الأيطالي لليبيا[1] أوضحنا أنه من العسير جداً تقديم صورة واضحة لحياة كراوزه وآثاره ويعود ذلك إلى سببين أساسيين:

أولهما: أنه لم يتح لكراوزه نشر مؤلفاته.

ثانيهما: أنه قد توفي وحيداً في زيوريخ ولم يعثر على الصناديق التي كانت تحتوي أوراقه وأصول مؤلفاته.

وماهو بحوزتنا لايخرج عن تقديم مؤشرات على ذهنية بل عبقرية مغمورة وعلى إنسان ذي مواهب متعددة ومقدرة نادرة على تحمل المصاعب وشظف العيش والتضحية في سبيل تحقيق هدفه.

لقد حدد كراوزه هدفه منذ أن كان تلميذاً لم يبلغ الخامسة عشر من عمره فقد وضع نصب عينيه المساهمة في كشف القارة الأفريقية، وجهز نفسه بحيث يبلغ هدفه دونما عوائق وهكذا تعود على الصوم وعلى السير مسافات طويلة كما درس كل ماوقع عليه من كتب حول القارة السمراء وأخذ يتعلم اللغات التي يحتاجها فقد تعلم وهو صبي كلاً من الانجليزية والفرنسية والايطالية واللاتينية والاغريقية، ثم تعلم العربية والهاوسا في طرابلس.

إن شدة توقه إلى تحقيق هدفه في وقت مبكر أدت به إلى ترك المدرسة والتوجه إلى افريقيا. وكان أول لقاء له مع هذه القارة في طرابلس وهو لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر.

---

(١) عماد الدين غانم. تقارير غوتلوب آدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1993.

وفي طرابلس التي وصلها1868 التقى الرحالة الهولندية الثرية الكسندرينا تينه فضمته إلى حاشيتها، وتوجه معها إلى مرزق حيث اجتمع مع الرحالة الألماني غوستاف ناختيغال الذي كان في طريقه إلى كوله عاصمة برنو لتسليم هدية الملك البروسي إلى الشيخ عمر الكانمي سلطان برنو وفي مرزق أخذ يتعلم مع ناختيغال الكنوريه لغة بورنو وكانم. ويبدو أن ناختيغال نصحه بالعودة إلى المانيا بحيث يتابع دراسته ويكثف استعداده للرحلة. وهذا مافعله بعد أن وافقت تينه على ذلك. وكان من حسن حظه أنه قد عاد من مرزق. إذ أن الرحالة تينه لاقت حتفها في الطريق من مرزق إلى غات.

وبعد عودته إلى ألمانيا في **1869** م درس كراوزه العلوم الطبيعية في جامعة ليبزيغ، كما تعلم العربية، ودرس ما وقع عليه من مؤلفات جغرافية وأدب الرحلات عن أفريقيا. وتأخر موعد تخرجه من الجامعة لأنه خدم أثناء الحرب الألمانية الفرنسية 1870ـ 1871 وجرح في إحدى معاركها. وما إن تخرج من الجامعة حتى توجه إلى برلين، حيث ساعد الرحالة الألماني ناختيغال في اعداد كتابه الشهير «الصحراء والسودان»[١] للنشر. ومازال هذا الكتاب محتفظاً بقيمته العلمية

وفي برلين استفاد كراوزه من مساعدة الجمعية الجغرافية الألمانية بتزكية ناختيغال وغادر ألمانيا نحو افريقيا للمرة الثانية وفي هذه المرة أتى طرابلس آملاً أن يقوم برحلة إلى الكفرة ووداي، إلاّ أن المشروع أوقف فوجه اهتمامه للرحلة نحو تمبكتو عن طريق الهقار.

وأقام كراوزه في طرابلس خمس سنوات متتالية 1878ـ1882 في سبيل تحقيق هذه الرحلة غير أنه أخفق. وعلى الرغم من إخفاقه في هذا المشروع، إلاّ أنه لم يبق مكتوف اليدين، بل استفاد من هذه الفترة وأنتج أهم أعماله العلمية المنشورة

---

(١) G. Nachtigal. Sahara und Sudan. Berlin 1879-1881 3 vols.

2.2 لمحة عن أهم دراسات كراوزة حول الدواخل الليبية:

2.2.1 دراسته عن تاريخ فزان:

وقبل أن يصل طرابلس في *1878* مكث كراوزه في مالطا يفتش عن وثائق ومخطوطات تتعلق بالقارة الأفريقية فوجد المخطوط لذي يتضمن ما استخرجه مصطفى خوجه كاتب على باشا القرمانلي من معلومات. ويبدو أن خوجه قد سلمه إلى صديقه فردمان لاغارد نائب القنصل الفرنسي بطرابلس الذي ترجمه إلى الفرنسية.[١]

وفي فاليتا نسخ كراوزه هذا المخطوط وحاكى خطه وحافظ على أخطائه اللغوية والاملائية وعلى أسلوبه العامي وعلى مسطرته، وأرسله إلى الجمعية الجغرافية الألمانية في برلين[٢].

وعلى أساس هذا المخطوط قامت دراسته العلمية الأولى بعنوان «دراسة في تاريخ فزان وطرابلس بافريقية: خلاصة مخطوط عربي محفوظ في المكتبة العامة بڤاليتا. . . . وهي التي ننشرها في إطار هذا الكتاب ولم يقتصر كراوزه على تقديم خلاصة وافية لمخطوط مالطا، بل قدم له بدراسة لخص فيها تاريخ فزان منذ الفتح العربي حتى حكم أولاد محمد وبالأحرى حتى منتصف القرن السادس عشر، ثم أتبعها بملخص المخطوط وألحق الدراسة بشجرة نسب أولاد محمد وقد استقاها مما جاء في مخطوط مالطا ومن الخلاصة التي يقدمها غيرهارد رولفس لمخطوط وقع عليه في مرزق ويتناول أيضاً فترة حكم أولاد محمد.

---

(١) انظر حول مصطفى خوجه وقضية هذا المخطوط. دراسة الدكتور حبيب وداعة الحسناوي في: مصطفى خوجه، تاريخ فزان تحقيق حبيب وداعة الحسناوي. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبين للدراسات التاريخية ١٩٧٩. ص ٧٩ ومابعدها.

(٢) لقد عثرنا على هذه المخطوطة أثناء عملنا في جمع المادة الألمانية حول ليبيا وصورناها من مكتبة الدولة الألمانية في برلين وهي محفوظة في شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

وبعد ذلك يضع شجرة نسب للأسرة القرمانلية التي حكمت ليبيا «1711ـ1835». كما وضع تعليقات هامة على ماجاء في المخطوط اعتمد فيها على أقوال الرحالة، ولاسيما ملخَّص رولفس لمخطوط مرزق.

وقد وجدت دراسة كراوزه اهتماماً في الأوساط العلمية فقد استوعبها ناختيغال في الجزء الأول من كتابة «الصحراء والسودان» استيعاباً يكاد يكون تاماً(١).

2.2.2 دراسته عن مدينة غات:

وفي طرابلس استمر كراوزه في تعميق معرفته بالعربية والهاوسا، وأقام اتصالات واسعة مع مختلف طبقات الشعب، ومع الوافدين إلى طرابلس من افريقيا، سواء كانوا تجاراً أو حجاجاً وغيرهم وكان يستمع إلى لفظهم ولهجاتهم ولغاتهم ويتعلمها، ويطلب أن يكتبوا له حكايات أو قصائد أو أغاني بها. كما كان يسألهم عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدانهم ويستقصي الأخبار الثقافية فنراه يهتم بكتاب ألفه أحد العلماء الفولانيين عن نحو اللغة الفولانية، وقد جمع خلال وجوده في طرابلس وخلال إقامته فيما بعد في غرب افريقيا نماذج لأكثر من أربعين لهجة ولغة افريقية وقد أولى الهاوسا عناية خاصة إذ ظل يعمل في اعداد معجم الهاوسا حتى نهاية حياته وكان يتكلم العربية والهاوسا بطلاقة.

ومن أهم نماذج علاقات كراوزه في طرابلس تلك العلاقة التي كانت تربطه بالحاج عثمان بن عمر من غات. ومن حسن الحظ أننا نعرف تفصيلات عن هذه العلاقة استقيناها من المخطوط الذي كتبه الحاج عثمان بناء على طلب كراوزه ويتناول فيه تاريخ غات وأحوالها، ومن الدراسة التي وضعها كراوزه عن غات والتي ننشرها في هذا الكتاب، ومن تقارير كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا.

---

(١) G Nachtigal op. cir. T. 166-171 .

لقد بدأت العلاقة بين الرجلين في طرابلس 1879. فقد كان الحاج عثمان في طريقه إلى الحج. والتقى به كراوزه في اطار مساعيه للتعرف على التجار والحجاج الذين يأتون من الدواخل ومن بلاد السودان ومن غرب افريقيا. وبعد التحدث إليه لمس كراوزه أن الحاج عثمان[1] يتمتع بمعلومات تاريخية هامة وعلى وجه الخصوص حول مدينة غات وربما كان يعتمد في ذلك على روايات تاريخية متداولة بين أهالي المدينة تتناقل شفوياً، وربما استقى بعض معلوماته من مصادر مكتوبة ووجد كراوزه في ذلك فرصة لجمع مادة حول غات استند إليها في دراسة موسعة عن هذه المدينة التي كانت تعتبر وقتئذ من أهم مراكز التجارة الصحراوية.

وتكررت جلساته مع الحاج عثمان، وطلب منه أن يزوره في شهر رمضان المبارك، ويتردد عليه في بيته الكائن في ضاحية الضهرة بطرابلس فكان الحاج عثمان يمكث عنده إلى ماقبل السحور، فيسأله كراوزه ويستفسر منه عن جميع مايتعلق بغات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ووصل بعدئذ إلى قناعة بأن هذه المعلومات جديرة بالتدوين، وهكذا طلب منه أن يكتب معلوماته. فشرع الحاج عثمان بكتابتها في كراسات سلم أولها إلى كراوزه في 1879/9/2 وكان يضم ثماني صفحات، وفي 9/5 سلمه ثماني وعشرين صفحة وحتى 9/10 كان قد سلمه جميع الكراسات، وهي مكوّنة من ثماني وسبعين صفحة. وعلى الصفحة *68* يكتب كراوزه ملاحظة جاء فيها «هنا ينتهي تاريخ غات» وبالأحرى القسم التاريخي من المخطوط إلاّ أنّ نهاية المخطوط التي حددها الحاج عثمان كانت الصفحة *78* إذ يقول: «اللّهم اغفر للقارىء والمستمع. كاتبه بنفسه عثمان بن عمر عثمان ابن معتمد ابن عباس ابن معتمد ابن الحاج العباس ابن الحاج محمد ابن الطاهر لطف الله به أمين كاتبه لمحبه موسى كروس بن حمد

(١) يذكر كراوزه أن الحاج عثمان الذي تعرف عليه في ١٨٧٩ كان دون الخمسين من العمر انظر S.A. Krause, Proben der Sprache Vom Ghat in Sahara. Leipzig 1884 P.11.

الله[1] بتاريخ سنة ستة وتسعين بعد تمام المئتين وألف [1879]م» وبعد فراغ الحاج عثمان من كتابة هذا المخطوط بلغة الهاوسا التي كانت تسود السودان الغربي وتكتب بالحروف العربية، قرأه كراوزه أمامه وهذا مايتضح من تشكيل الكلمات بريشة قلم الحبر الخاص بكراوزه. ولم يقتصر الأمر على فهم محتويات المخطوط بل كما يبدو استمر كراوزه في توجيه الأسئلة، وهذا ماجعل الحاج عثمان يضيف بعض المعلومات على الهوامش وقد كتبت هذه الهوامش بقلم الحبر في الغالب، ولم يكتف بذلك بل أضاف كراسات جديدة وهكذا أصبح حجم المخطوط النهائي 94 صفحة من القطع الصغير وفي غالب الأحيان لايزيد عدد أسطر الصفحة الواحدة عن عشرة سطور.

وخلال عملنا في المكتبات ودور المحفوظات الألمانية وقعنا على هذا المخطوط في مكتبة الدولة الألمانية ببرلين ضمن مجموعة المحفوظات الشرقية تحت رقم 755 وقمنا بتصويره والصورة محفوظة حالياً لدى شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبين للدراسات التاريخية ضمن ملف كراوزه

وبعد دراستنا المتكررة للمخطوط تأكدنا أن كراوزه قد استفاد منه استفادة شبه كاملة واستوعبه في دراسته حول غات، وعلى وجه التحديد في القسم التاريخي من الدراسة المذكورة وعند انجازنا ترجمة الدراسة التي ننشرها في هذا الكتاب اعتمدت على المخطوط في طريقه كتابة أسماء القبائل وأسماء الأعلام الواردة فيه وكذلك أسماء الآبار والأبواب. ويمكن تقسيم المخطوط إلى ثلاثة مواضيع رئيسية وملحق وهي:

أولاً: القسم التاريخي، ويتضمن رواية تأسيس مدينة حيل البرس التي كانت قائمة قبل غات، والصراع القبلي، واتفاق القبائل على تأسيس مدينة غات

---

(١) إن الاسم الذي اتخذه كراوزه لنفسه هو موسى وكان يدعى في افريقيا الغربية باسم «معلم موسى» لأنه كان يدرّس اللغة العربية لأبناء الفقهاء الأفارقة ويعيش من الأجر الذي كان يتقاضاه لقاء ذلك.

وقائمة بأسماء حكام غات، أو كما يسميهم كراوزه ملوك غات ترجمة لكلمة سركي عن الهاوسا منذ تأسيس المدينة حتى ضمها إلى الإدارة العثمانية في 1875 م.(١)

ثانياً: القسم الطبوغرافي، ويضم وصف المدينة سوراً وأبواباً وأسواقاً.

ثالثا: قائمة الآبار، وهي تشمل الآبار داخل المدينة وخارجها.

و أما الملحق فهو خليط من معلومات تاريخية وأشعار معظمها في باب الدعاء. وقد جاء هذا القسم كما أسلفنا، عقب الأسئلة التي وجهها كراوزه إلى الحاج عثمان بعد تسليمه المخطوط، ويشمل الصفحات 78-94.

تشكل المواضيع الواردة في المخطوط نواة دراسة كراوزه عن غات ومواضيع الدراسة أشمل من المخطوط ولذلك اضطر كراوزه إلى الاستفادة من مصادر أخرى وخاصة الشفوية وقد استكمل معلوماته عن التجارة الصحراوية من أقوال تجار غدامس وغيرها من المدن، ومن روايات الرحالين حولها وعلى الرغم من مضي نيف وقرن على هذه الدراسة إلا أنها لاتزال ذات قيمة علمية طريفة ولم يكتب حتى الآن عن غات ماهو أشمل منها.

---

(١) يذكر كراوزه في دراسته عن لهجة غات ص 19 أن ضم غات إلى الدولة العثمانية جرى في ١٨٧٤ أو 1875 على أن هذا الاجراء تم في 1875 ويتضح ذلك من القرار رقم 13 تاريخ 19 ـ 5 ـ 1875 الذي ينظم إجراءات ضم المدينة والتقرير المؤرخ في 1875/7/1 والذي يبين أن الأمر قد سار دون أية عوائق.

كما يتضح أيضاً من الإدارة السنية التي صدرت في 1876/7/16 التي تتضمن منح أوسمة للذين خدموا الدولة العلية بإلحاق غات بها وهم متصرف فزان ومنح نيشان مجيدي من الدرجة الرابعة، ومحمد الصافي قائمقام غات واخنوخن من مشايخ الأزقر وقد منحا نيشاناً مجيدياً من الدرجة الخامسة. وهذا كله يؤكد أن غات قد ضمت إلى الدولة العثماينة في منتصف العام 1875. انظر عبد الرحمن تشايجي الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ترجمة علي اعزازي مراجعة محمد الأسطى طرابلس، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 1982 ص 89.

ونتيجة للمادة المتنوعة التي جمعها كراوزه حول غات وشملت الروايات. التاريخية، ومعلومات عن الوضع الحاضر، كما شملت القصائد والحكايات والأغاني، فقد قام بوضع دراسة حول لهجة غات صدرت(١) 1884 في إطار السلسلة التي أسست لنشر نتائج أبحاث بعثة حوض النيجر التي كلف كراوزه بتوليها ثم لم يلبث أن انسحب منها إثر موقفه من السياسة الاستعمارية الألمانية.

2.2.3 دراسات كراوزه الأخرى عن ليبيا:

لقد أتى كراوزه إلى ليبيا ثلاث مرات متباعدة زمنياً وإذا كانت الزيارة الأولى قد استغرقت نيفاً وسنة *1868-1869* وكانت ذات سمة اطلاعية، فإن الزيارة الثانية قد استمرت قرابة خمس سنوات *1878-1882* وتمحضت عنها أهم دراساته العلمية سواء تلك المتعلقة بليبيا والتي ننشر منها هنا مايتعلق بتاريخ فزان وغات أو دراساته حول اللغات الإفريقية وبخاصة اللغة الفولانية، فإن زيارته الثالثة أتت بعد أن أمضى كراوزه قرابة ربع قرن في غرب أفريقيا مع بعض الانقطاعات، واستمرت هذه المرة قرابة ستة أعوام مستمرة *1907-1912* وكان كراوزه يرغب أن يبقى في طرابلس حتى وفاته إلَّا أن الاستعمار الايطالي حال دون ذلك واتخذ منه موقفاً معادياً. لابل لجأ إلى أسلوب التنكيل به، نتيجة للتقارير الصحفية المقنعة التي كانت وثيقة إدانة للغزو والغزاة.

وقد تعرض كراوزه للتهديد أكثر من مرة ثم اقتحم بيته الكائن في الضهرة ونهبت مكتبته وبعثرت أوراقه كما بعثرت بطاقات معجم الهاوسا الذي كان يعمل في إعداده منذ سنوات طويلة(٢) ولم يبق أمامه سوى الرحيل عن ليبيا التي كان

---

(١) العنوان بالألمانية: G. A. Krause. Proben der Sprache von Ghat in der Sahara Leipzig. 1884

(٢) لقد وصف كراوزه ذلك في تقرير صحفي مؤثر نشرته جريدة برلينر تاغبلات يوم 1911/11/8 وقد نشرناه في كتابنا تقارير كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا ص 123-127 كما يذكر الضابط العثماني أمين بك التقاءه بكراوزه في ضواحي طرابلس ويصف مدى تأثره من الإجراء

ينوي أن يقضي شيخوخته فيها ـ كما ذكرنا ـ ولانعرف التاريخ الدقيق لمغادرته طرابلس، على أنه يجب أن يكون قد غادرها مكرهاً في خريف *1912*.

وإلى جانب التقارير الصحفية فقد نشر كراوزه دراسة حول نباتات الجبل العربي وإن عمله في جمع النباتات وتصنيفها يرجع إلى بداية نشاطه العلمي في ليبيا واستمر يرافقه حتى الفترة الأخيرة من حياته في هذه البلاد، كما نشر مجموعة أخرى من التقارير الصحفية اخترنا منها تقريره عن غدامس.

2.2.4 وفاة كراوزه ومصير تركته:

إن معلوماتنا عن حياة كراوزه بعد مغادرته طرابلس في أواخر 1912 كانت إلى فترة بسيطة ضئيلة وتفتقر إلى الدقة، والأكيد أنه عاش منذ 1915 حتى وفاته 1938 في مدينة زيوريخ حيث انقطعت أخباره.

على أن هذا الغموض قد زال إلى حد بعيد إثر دراسة هامة ومضنية قام بها باحثان ألمانيان هما ميخائيل بروس وكلاوس لاريش. فقد أخذا منذ 1986 بتقصي أخبار كراوزه في زيوريخ ورجعا إلى جميع المظان بحيث يتمكنان من تتبع نشاط هذا العالم خلال العقدين الأخيرين من حياته لقد حاولا عبثاً التفتيش عن نعي كراوزه في الدوريات المتخصصة أو الجرائد اليومية، فلم يجدا سوى إعلان عن وفاته نشر في جريدة نويه زيوريخر تسايتونغ يوم 1938/2/22

وعن طريق الإعلان توصلا إلى عنوان البيت حيث كان يسكن ووجد أرملة صاحب البيت التي أفادت أنها لم تعرف كراوزه إلا أنها تعرف أخباره من خلال أحاديث زوجها.

فقد كان كراوزه يسكن غرفة تحت السقف وكان يعاني من سوء أوضاعه

= الإيطالي وانتقامهم منه بنهب وبعثرة أوراقه، ويذكر ذلك في رسالته إلى زوجته انظر ترجمة مجموعة رسائل أمين بك ص١٢٦ وقد نقلناها عن الألمانية وهي محفوظة لدى مركز دراسة جهاد الليبين

المادية فقد أمضى ثلاثة وعشرين عاماً في فقر مدقع إلاّ أنه بقي يتابع دراساته حتى وفاته فقد توفي يوم 1938/2/19 في أحد مستشفيات زيوريخ ثم ختمت غرفته بالشمع الأحمر ونقلت مصلحة الوصاية تركته المكونة من كتب ومخطوطات وبعض الملابس.

ثم عثر الباحثان في أرشيف مدينة زيوريخ على وثيقة الوفاة وعلى جواز سفر كراوزه وتوصلا بذلك إلى صورة كراوزه الوحيدة الأكيدة كما اطلعا على مراسلات مصلحة الوصاية مع ورثة كراوزه في ألمانيا والمكسيك إلا أن هؤلاء لم يرغبوا بتركته العلمية وفي تلك الفترة جرت محاولات لإرسال تركته إلى معهد الدراسات الافريقية في برلين أو الجمعية الجغرافية الألمانية إلاّ أنها باءت بالفشل ثم آلت إلى شخص اسمه زوبرليش في زيوريخ الذي أصبح وكيلاً للورثة بعد فترة.

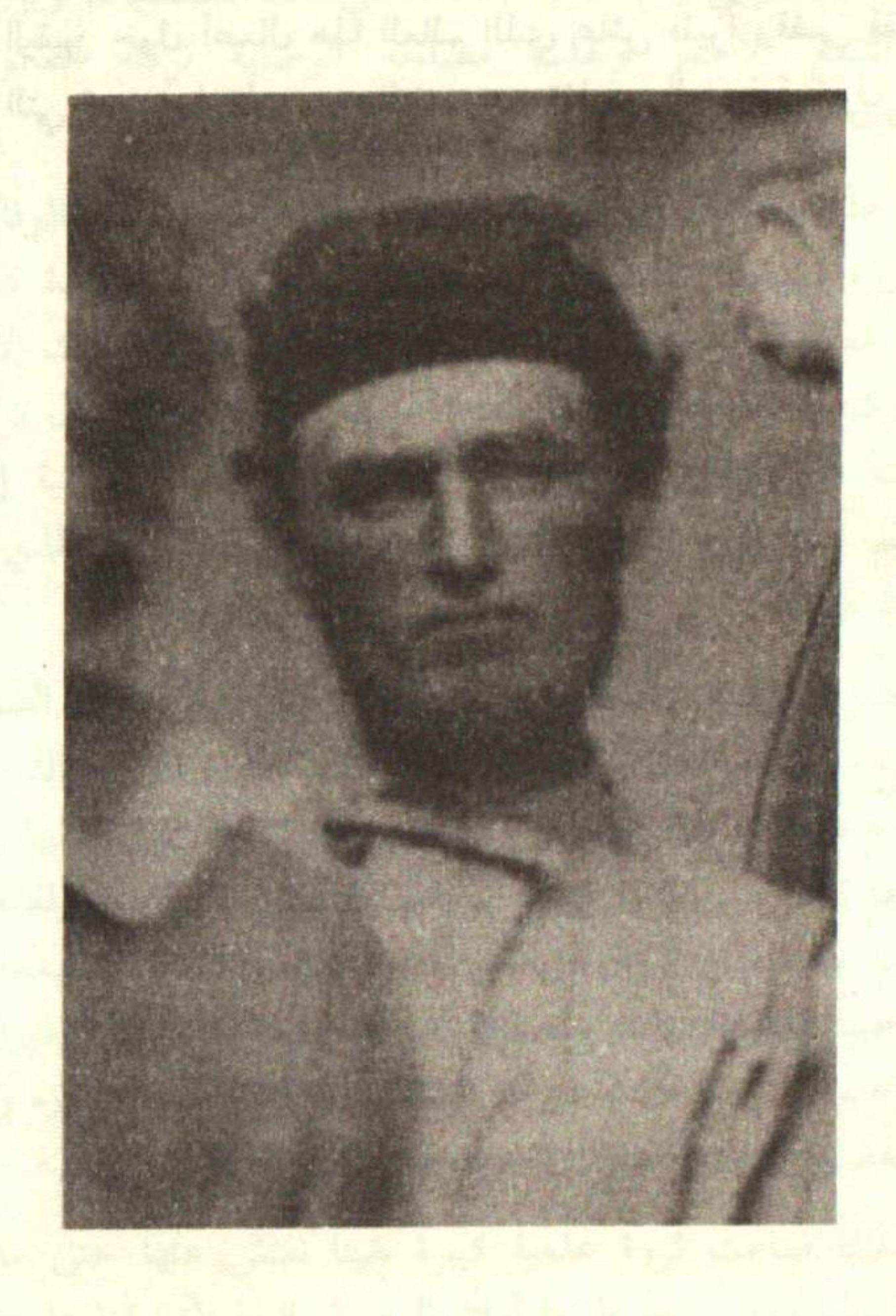
واتصل الباحثان بأرملة زوبرليش الذي كان موظفاً لدى القنصلية الألمانية في زيوريخ، وقد وضعت التركة في غرفة المخزن وظلت هناك حتى وفاته في 1956. وعندما احتاجت أرملته للمخزن نقلت التركة إلى منزلها ووصفت تركة كراوزه أنها تتكون من كمية كبيرة من البطاقات ومخطوطات مؤلفاته وقد وضعت في ملفات وصناديق أوراق وبعض قطع الثياب المتآكلة وعندما شعرت أنها أصبحت عبئاً عليها اتصلت بمصلحة الوصاية فيما إذا كانوا يرغبون بأخذها فلم تجد أي اهتمام لديهم عندئذ قررت التخلص من مخلفات كراوزه وأخذت تحرق تدريجياً بعضها ورمت البعض الآخر بحيث ينقل مع قمامه المدينة.

وبذلك ضاعت ثروة علمية كبيرة بقينا نفتش عنها حتى عام *1988* في مكتبات ألمانيا ودور محفوظاتها أملاً بالوصول إليها لأننا كنا على اعتقاد تام أننا سنجد الكثير من المعلومات الهامة في أوراق هذا العالم الذي بقي يدرس افريقيا وليبيا مايزيد عن ستين عاماً.

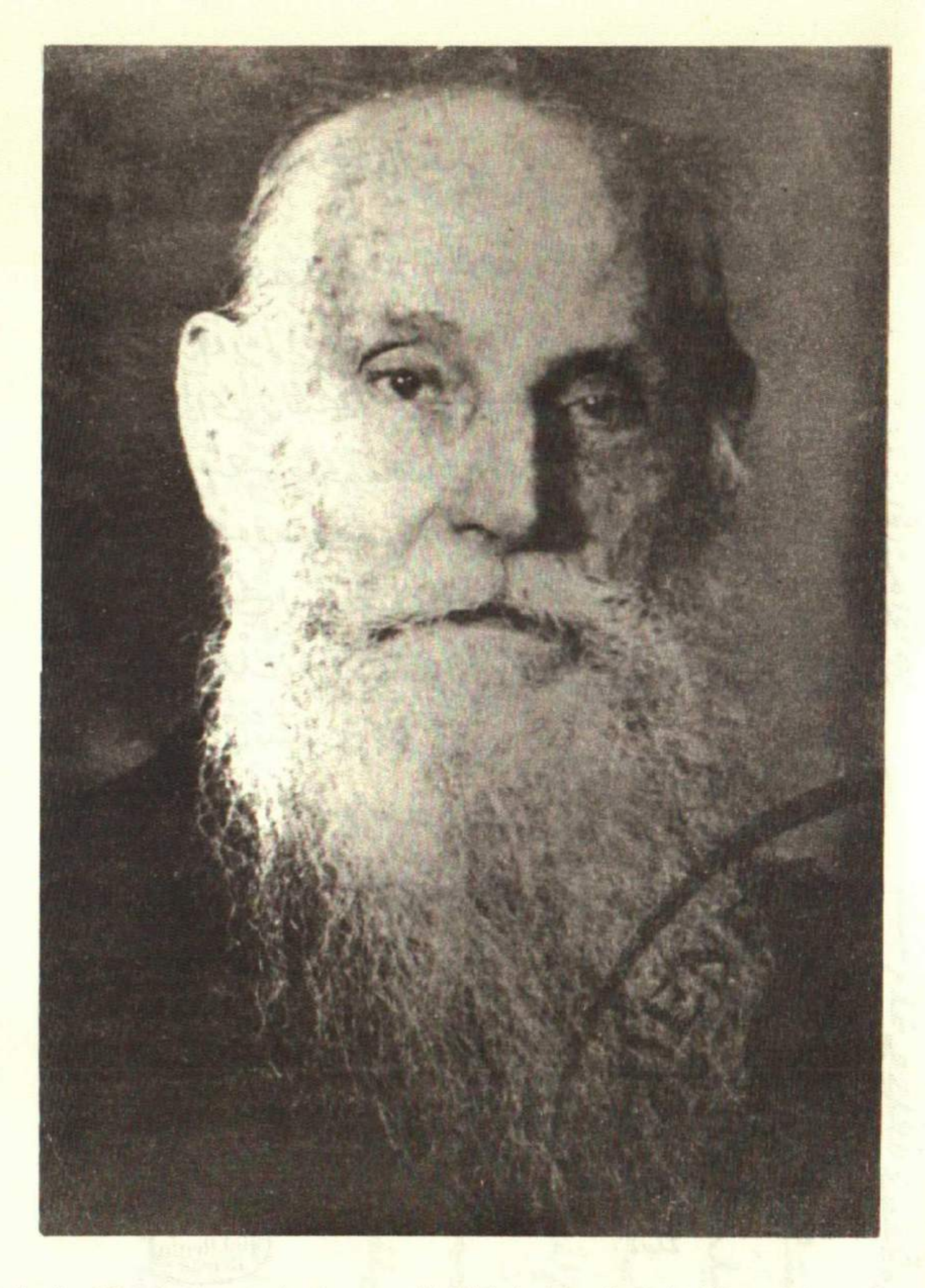
ومع صدور دراسة الباحثين بروس ولاريش في 1989[1] قطعنا كل أمل وتوصلنا إلى اليقين حول أعمال هذا العالم الذي عاش فقيراً وقضى فقيراً مخلفاً أريج إنسانيته التي تعبق بها على وجه الخصوص تقاريره الصحفية حول ليبيا.

---

(١) Michael Bross, Klaus larisch, Säuberlich vernichtet: die letzten Jahre des Afrikanisten Gottlob Adolf Krause in Zürich und der Weg seins Erbes Frankurter Afrikanistische Blätter Nr.1(1989)pp. 8-14



صورة كراوزة وهو في التاسعة عشرة من عمره. وقد تفضل الدكتور بيتر زيبالد *Peter Sebald* بإرسالها إلينا طي رسالته المؤخرة في *21-11-1992* بعد أن استخرجها من صورة جماعية للرحالة الهولندية الكسندرينا تينه مع حاشيتها في طرابلس قبل انطلاقها في رحلتها نحو مرزق. والصورة الجماعية محفوظة في البوم خاص بالرحالة الألماني غوستاف ناختيغال.



الصورة الوحيدة المعروفة لكراوزه وقد حصل عليها الباحثان بروس ولاريش من جواز سفره الأخير المحفوظ في أرشيف مدينة زيوريخ انظر.*(Fankfurter afriknistsche Blätter)Nr. A(1989) p.14*

ويرجح زيبالد *Sebald* أن تكون هذه الصورة تمثل كراوزة وهو في الثمانين من عمره أي انها قد التقطت له في *1930*.

بسم الله الرحمن الرحيم

البلح

صورة الورقة الأولى من مخطوط الهوسه حول غات، وضعه الحاج عثمان بن عمر الغاتي بناء على طلب كراوزه صور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الدولة الألمانية ببرلين - مجموعة المخطوطات الشرقية رقم *Or. Mss. 755*.

نهاية مخطوط الهاوسا حول غات وقد ظهر فيه الاسم الكامل للحاج عثمان واسم كراوزه وتاريخ النسخ

الصفحة 42 من المخطوط وقد ظهرت على الهامش ملاحظة كراوزه حيث يذكر أن الحاج عثمان قد سلمه إياها في طرابلس يوم 7 سبتمبر 1879

3

دراسة كراوزه عن تاريخ فزان
وملخص مخطوط فاليتا

3- دراسة في تاريخ فزان وطرابلس

خلاصة مخطوط عربي محفوظ في المكتبة العامة بڤاليتا في جزيرة مالطا لم يتيسر نشره حتى تاريخه[١]

* * * * *

3- ملاحظات تمهيدية :

إن مانعرفه عن تاريخ فزان المبكر ضحل جداً، ولم يسبق أن درس دراسة شاملة. وأما جمع الحقائق التاريخية عن طرابلس الغرب الذي قام به رحالة أو مؤرخون حتى الآن، فقد ظل دون أهمية على الإطلاق عندما فتح مصر عمرو بن العاص قائد الخليفة عمر بن الخطاب وتحقق له ذلك بعد دخوله الاسكندرية في محرم 21 هـ (ديسمبر 641). وبعد ذلك بعام زحف عمرو بقواته غرباً وفتح قورينه وبرقة، ثم أرسل قائده عقبة بن نافع الفهري فاندفع بقواته حتى زويله ولندع السؤال مفتوحاً فيما إذا كانت زَويله أو زُويله هي زلة إلا أنه يبدو وحسب البيانات التالية أن زلة ليست زويلة الخطاب ففي العام 23 هـ صيف 644م فتح عمرو طرابلس الغرب (وهذا مايذكره أبو المحاسن والذهبي وابن عبد الحكم والبكري) وكانت في ذلك الوقت تعرف باسم آخر تذكره المخطوطات العربية بصيغ مختلفة وأثناء حصاره المدينة وجه عمرو قائده بسر بن أرطأه إلى ودّان ففتح المنطقة وجمعها مع سرت في ولاية واحدة حسبما يذكر ابن حوقل.

إلا أن أهالي ودّان لم يلتزموا بالصلح الذي عقدوه مع بسر وعندما توجه عقبة بن نافع غرباً في العام 46 / 664 م ووصل إلى غدامس (على الأغلب

---

(١) العنوان بالألمانية: Gottlob Adolf Krause, Zur Geschichte Von Fesan und Tripoli, Zeitschrift der Gesellschft fur Erdkunde Berlin 14 (1878) pp. 356-373.

قام الدكتور حبيب وداعة الحسناوي بتحقيق المخطوط المشار اليه ودراسته والتعليق عليه ونشره مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية 1979 تحت عنوان «تاريخ فزان»

يجب أن يكون اسمها مغمداس إذ حدد موقعها في منطقة سرت) خلَّف فيها القسم الأكبر من جيشه بقيادة زهير بن قيس ثم تابع زحفه على رأس أربعمائة فارس وأربعمائة جمل نحو ودَّان ففتحها بيسر وقطع أذن ملك هذه المنطقة عقوبة له على نكثه الصلح، وتحذيراً من العودة إلى مثل ذلك التصرف. وبعد ذلك فتح جرمة عاصمة فزان وعامل الملك على نفس المنوال ثم توغل في جميع المواقع الحصينة في تلك البلاد، وفتحها ووصل حتى كوار، ومنها عاد إلى ثقل جيشه في زويلة ثم تابع طريقه باتجاه الغرب.

يذكر الادريسي أنه في مطلع القرن العاشر الميلادي أسس عبد الله بن الخطاب من قبيلة هوارة مدينة زويله، وجعلها عاصمة فزان الواقعة في ظل حكمه وقطنها في العام 32هـ/968م. وإذا ما صحت رواية الادريسي فمن المفروض بالطبع أن تكون المدينة التي فتحها عقبة في ٢٣ هـ غير هذه المدينة وربما أمر عبد الله بن الخطاب بنهب زويلة القديمة، وتدميرها إثر المقاومة التي أبدتها ضده، ثم بنى مكانها مدينة جديدة أطلق عليها نفس الاسم. وفي معجم البلدان لياقوت يرد اسم زويلة الخطاب وزويله أخرى في تونس وثالثة في مصر وهي من أحياء القاهرة وتلفظ بصيغة التصغير زويلة.

إن حكم بني الخطاب استمر حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، عندما وصل المغامر قراقوش (العصفور الأسود) إلى فزان قادماً من مصر وقضى على آخر أمير من هذه السلالة بتعذيبه حتى الموت. وكان يرجو من وراء ذلك الضغط عليه ليعترف بمظان كنوزه المخبأة وتتمثل البواعث على هذه الحملة في النقاط التالية: عندما تزايد ضغط الفرنجة خلال فترة الحروب الصليبية على الخليفة الفاطمي طلب مساعدة نور الدين الزنكي سلطان الشام فأرسل اليه قائده صلاح الدين الأيوبي[١] إلى مصر الذي قام بدوره بتنحيه الخليفة والاعتراف بالخليفة

---

(١) إن القائد الذي أرسله نور الدين كان أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين وكان صلاح الدين أحد ضباط الحملة ونهض بمهام صعبة وتمكن أن يصبح وزيراً لدى الخليفة الفاطمي بعد وفاة عمه (م)

العباسي في بغداد[1].

وفي العام 569 هـ فتح تورانشاه أخو صلاح الدين اليمن لصالح أخيه. وبعد ذلك اقترح ابن اخيه المظفر تقي الدين على صلاح الدين القيام بفتح المغرب، فوافقه على ذلك اتخذ جميع الترتيبات اللازمة لهذه الحملة إلا أنه تراجع عن مشروعه في اللحظة الأخيرة، لاعتقاده أنه قد يصطدم بمقاومة فائقة. إلا أن عدداً من صغار القادة لم يكن راضياً عن ذلك فهرب شرف الدين قراقوش وابراهيم بن فراكتين من وحداتهم غرباً إلا أنهما انفصلا عن بعضهما بعد حين فقد فتح قراقوش بقواته المشكلة في أغلبها من قبيلة الغزسنتريا (سيوة) وأمر بالخطبة للسلطان صلاح الدين ولسيده المظفر، وبهذا يعترف بسيادتهما وقد أبلغها ذلك ثم أصبح صاحب أوجله وزويله وطرابلس وقابس وكثيراً من المدن والمناطق الأخرى.

وأثناء عملياته اللاحقة لقي تأييد أحد أحفاد الملثمين واسمه على بن اسحاق الميورقي أي أنه من جزيرة ميورقة وبعد وفاته دعمه ابنه يحيى إلا أنه وقعت نزاعات بين الطرفين فانضم يحيى إلى قبيلة دياب العربية القاطنة في جبال طرابلس الساحلية، ونازلا معاً قراقوش الذي كان قد أسس حكمه في تلك الأثناء في ودَّان، إلا أنه حوصر هناك. وعندما نفذت المؤن من المدينة استسلم بعد أن وضع شرطاً واحداً وهو أن يقوده ولده إلى القتل وعندما خرج من المدينة إلى المعسكر المنتصر خاطبه ابنه قائلا إلى أين تقودنا ياوالدي ؟ فأجاب إنك تقودنا إلى حيث أرسلنا أسلافنا وجرى صلب قراقوش بناء على أمر يحيى وكان ذلك في العام 609 هـ.

وقد خلف ولداً آخر قدر له أن يبرز في أحداث هذه المنطقة وعرف ابن قراقوش بجرأته ومروءته وكان ذا جمال نادر وأسند إليه الخليفة المستنصر أن

= انظر ابن الأثير «الكامل في التاريخ» 100/9 ومابعدها.

(١) لم يقدم صلاح الدين على القضاء على الخلافة الفاطمية فور تسلمه الحكم بل استغرق ذلك قرابة الستتين(م). انظر ابن الأثير 111/9 ومابعدها.

يتولى قيادة إحدى الوحدات في العاصمة. إلا أن الحياة الهادئة لم ترق له فعاد إلى بلاد ودَّان حيث كان ظهوره مؤشراً لحروب جديدة. إن ملك (ماي) كانم دونيه دبلامي الذي وسع فتوحاته حتى تلك المناطق هاجم هذا المشاغب وتمكن منه وقتله وأرسل رأسه إلى عاصمة كانم ليعرض أمام أعين الشعب وقد جرى ذلك في 656 هـ /1258م.

لانعلم كم من الوقت استمرت سيطرة كانم على فزان وكانت تراغن مركز الحكم لولاية فزان وحسب رواية أبي الفداء فقد كانت قائمة في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي وفي إثر النزاعات الداخلية أخذ حكام ولايات الأطراف بالاستقلال. وهكذا يمكن أن تكون فزان قد ظلت فترة من الزمن تحكم من جانب ولاة كانميين حتى ظهور الشريف محمد الفاسي في فزان حيث أسس حكم سلالته. ورغم أن جده حكم هذه السلالة التي ظلت تحكم حتى مطلع القرن التاسع عشر بلغت خمسة قرون إلا أن المخطوطة المالطية تبين أن بداية حكم السلالة كانت في الغالب في مطلع القرن السادس عشر.

وفي هذا القرن وقعت تغيرات سياسية جذرية في الشمال الأفريقي والبلدان الواقعة جنوب الصحراء. وفي منشور بايوي للعام 1494 أهدي البابا ملك قشتالة جميع مناطق الشمال الأفريقي. ولهذا فقد نزل بعد عقد من الزمن الكاردينال كزيمنس في افريقيا. واحتل عدة مناطق. فاستنجد أهالي الجزائر بالقرصان البحري التركي بربروسا وبذلك هُيِّئوا للتخلي عن استقلالهم السياسي. وأصبحت الجزائر بعد ذلك ولاية عثمانية خلال النصف الأول من القرن السادس.

وفي منتصف القرن السادس عشر تعرضت طرابلس الغرب لنفس المصير وكذلك تونس في النصف الثاني من القرن ذاته وأما المغرب فقد حافظت على استقلالها لابل توسعت خلال القرن المذكور توسعاً كبيراً.

إن دولة صنغاي العظمى الواقعة جنوب الصحراء على جانبي النيجر والتي يصف ليون الافريقي ازدهارها الذي شاهده في عهد حاكمها الأسقى العظيم، هذه الدولة اندحرت أمام القوة الصغيرة المسلحة بالبنادق والمدافع التي أرسلها سلطان المغرب مولاي ادريس. وعلى العكس من ذلك فإن بورنو ـ هكذا كانت

تسمى كانم بعد أن انتقل ثقل من شرق وشمال شرق بحيرة تشاد إلى الضفة الغربية - كان تشهد عصر ازدهارها الثاني بعد أن استراحت من الحروب الداخلية طوال سنوات وعلى وجه الخصوص في ظل ملوكها الممتازين ونذكر منهم ادريس علومه.

وعلى الأغلب تزامنت حملة المغاربة ضد تمبكتو مع الحملة الأولى التي وجهها العثمانيون ضد فزان، إلا أنه مضى قرنان من الزمن حتى أصبحت فزان ولاية عادية من ولايات الدولة العثمانية وتحقق ذلك في 1842 م، عندما قطع والي طرابلس العثماني غدراً ووحشية رأس آخر حاكم مستقل في فزان السلطان أو الشيخ عبد الجليل وأرسله إلى القسطنطنية.

إن المخطوطة العربية التي أقدمها فيما يلي ملخصة محفوظة في مكتبة ڤاليتا العمومية في جزيرة مالطا، وتحمل الرقم 114. وقد كتبت بالخط المغربي وجاءت بلغة عربية عامية مع إهمال تام للكتابة الصحيحة، وفيها مجموعة من الأخطاء الكتابية والتصحيف. ويبدو أنها وضعت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر إلا أنها تنتهي في سنة 1166 هـ/ 1752م ولم أقع على أية اشارة إلى هذه المخطوطة فيما عدا ما ورد في المجلة الأسيويه *Journal Asaitique* عدد يناير 1847 ص 84.

حيث يقول ماك غوكين دي سلان أنه قد أخذ نسخة عنها إلا أنه لم ينشر المخطوطة ولامحتواها.

وفي سنة 958 هـ / 1551م حط أسطول السلطان سليمان بن سليم تحت إمرة محمد باشا درغوت[1] في بلدة تاجورا[2] حيث كان مراد آغا[3] هو المتصرف

---

(١) إن درغوت الذي عرفه الأوربيون باسم دراغوت لم يكن قائد الأسطول بل كان سنان يتولى هذا المنصب.

(٢) تقع إلى الشرق من طرابلس

(٣) من مشاهير غزاة البحر وكان ضابطاً لدى خير الدين بربروسا الذي يفوقه شهرة في الغزو البحري وأصله من قرمان وغالباً مادعاه الأوربيون Chasse Diables. وبعد أن فرض سيطرته على

واتفق مراد ودرغوت أن يسير الأول براً باتجاه طرابلس بينما يهاجمها الآخر بحراً وتمكنّا من تخليصها من الجنويين[١] وولي درغوت[٢] على طرابلس وبايعه أهل جزيرة جربه وصفاقس وسوسة والمنستير والحمامات، وهي جميعها تتبع تونس حالياً.

وفي سنة 1559/966 هاجم أسطول من بعض بلاد النصارى درغوت إلا أنه انتصر عليهم[٣] وفي 1570/978 انضم درغوت باثني عشر سفنية إلى الأسطول العثماني الذي أرسل لاحتلال مالطا تحت إمرة القبطان باشا بير علي.

وأثناء الحصار أصابت طلقة مدفعية درغوت في بطنه فتوفي متأثراً بجراحه[٤] وبعد ذلك عادت مجموعة السفن إلى طرابلس تحمل جثمانه حيث خلفه كاهيته محمد باشا إلا إنه لم يحكم سوى مدة قصيرة حتى خلفه يحيى باشا وفي ظل ولايته وجه العثمانيون من طرابلس حملة ضد سلطان فزان وفي 1587/985م كان يحكم في فزان السلطان منتصر بن محمد الفاسي[٥] وكانت له

= تاجوراء أعلن حاكماً وفي 1534 حاول اجتياح طرابلس في هجوم مباغت إلا أنه صد وأصيب بجراح بليغة وعندما توفي تبعه مراد آغا (انظر .De Vertot Histoire Des Chevaliers 1761 .T. (111, p. 56)

(١) لم يكن الجنويون يسيطرون على طرابلس وقتئذ بل فرسان القديس يوحنا

(٢) جرى ذلك في منتصف أغسطس1551 (انظر Nicolo de Nicolai, Le Navigationi et .Viaggi Nella Turchia Anverse (1576. p. 45 sqq.)

(٣) إن أول وال عثماني على طرابلس كان مراد آغا خلفه درغوت وإن مؤلف الكتاب وهو جغرافي الملك الفرنسي كان شاهد عيان على حصار طرابلس.

(٤) إن تاريخ هذه الحملة النصرانية التعيسة ضد غزاة البحر في المتوسط ومحاولتها إعادة احتلال طرابلس وصفها ألفونسو أولوا Alfonso Ulloa في كتابة «تاريخ احتلال طرابلس الغرب .Historia dell, impressa di Tripoli di Barbaria

(٥) يحدد هامرHammer في كتابة تاريخ الدولة العثمانية: Geschichte des osmanischen Reiches

تاريخ وفاة درغوت درغوت في 16 يونيه 1565 ويقول عنه مؤلف أوربي من القرن

زوجتان تدعى الأولى جود بن شارومة بن محمد الفاسي وهي ابنة عمه وتسكن في سبها ولم تنجب له سوى البنات.

وأما زوجته الأخرى فقد أنجبت له عدة أولاد وكانت تقطن في القصر الأحمر بمرزق، وكان يمكث عند هذه بضعة أيام وعند الأخرى بضعة أيام وقد شعرت بنت عمه جود أنه لم يعد يكثرت بها وسيطرت عليها مشاعر الغيرة وعزمت على الانتقام وعندما كان المنتصر في مرزق كتبت بالخصوص إلى يحيى باشا وإلى الديوان في طرابلس، ووعدت في رسالتها أن تؤيد أية قوة ترسل من طرابلس، وتمكنها من امتلاك فزان.

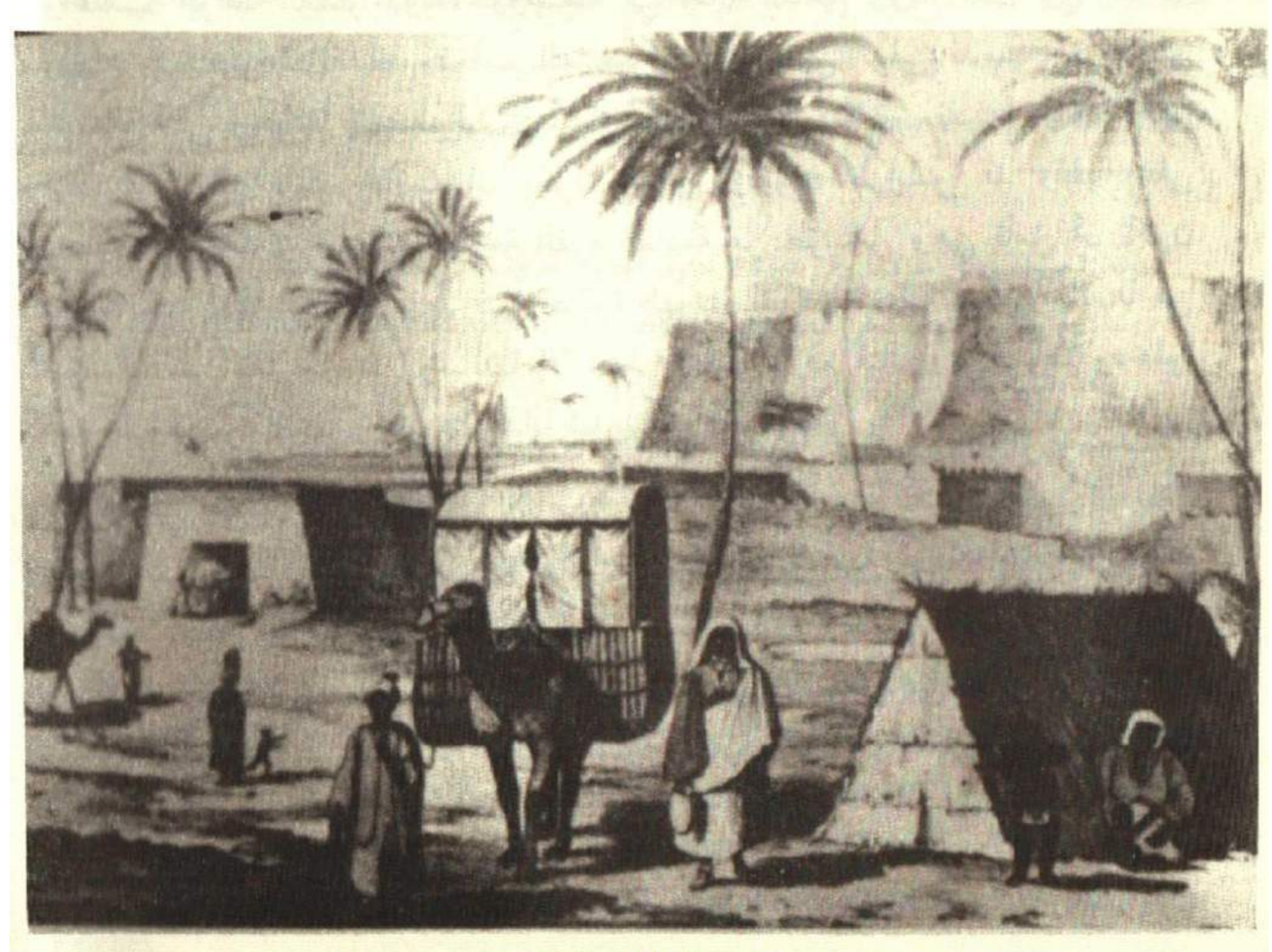
وأثناء ذلك عاد المنتصر إلى سبها إلا أن زوجته جود امتنعت عن استقباله وأغلقت أبواب القصر دونه، ووضعته في حالة دفاعية ووقع قتال بين أتباعها وأتباع المنتصر ثلاثة أيام فمات المنتصر كمداً وحين توفي ندمت جود على الرسالة التي وجهتها إلى الوالي إذ أنها كانت تأمل أن تفرض نفسها حاكمة على فزان وفي إثر ذلك خافت أن يكون الوالي وديوان طرابلس قد وقفوا على رسالتها، وأخذت تستعد لمقاومة القوة القادمة من طرابلس وهي تأمل أن تكون قوتها كافية لهذا الغرض وبعد فترة قصيرة ظهرت القوة العثمانية وطلب قائدها من جود أن تفي بما جاء في رسالتها إلا أنها امتنعت ووقع قتال وهاجموها ودخلوا قصرها وقبضوا عليها وعذبوها عذاباً شديداً ثم أحرقوها.

وفي مرزق تسلم الحكم الناصر بن المنتصر بعد وفاة أبيه وما إن بلغه الخبر أن الحملة المرسلة من طرابلس امتلكت سبها حتى جمع أمواله وإخوانه وأرباب دولته وهرب إلى بلاد كشنة في السودان. وتوجهت الحملة إلى مرزق وامتلكت المدينة وجميع فزان، وجعلوا قائداً عليها اسمه مامي التركي، وجعلوا معه جزءاً من الجيش العثماني ليكون بمثابة حامية في فزان وأما بقية الحملة فقد عادت إلى طرابلس.

= الماضي «أنه كان كغاز بحري أكثر إنسانية مما يعرف عن غزاة البحر»

ولم يتحمل أهل فزان السيطرة العثمانية إلا فترة قصيرة فقد قاموا ضد مامي التركي وقتلوه والحامية العثمانية بأجمعها، ولم ينج منهم سوى عدد قليل هربوا إلى طرابلس وفي الوقت ذاته أرسل أهل فزان إلى الناصر بن المنتصر وفداً إلى كشنة، وطلبوا منه أن يعود لتسلم الحكم في فزان فعاد وبايعوه وحكم حتى وفاته 1600/1008م وتولى بعده ابنه المنصور وأخذ يدفع قليلاً دون أن يشعر أنه ملزم بذلك. إلا أنه على كل حال لم يهتم بأمر طرابلس إلا قليلاً، إذ أنه كان همه أن يحسن الأوضاع في فزان.

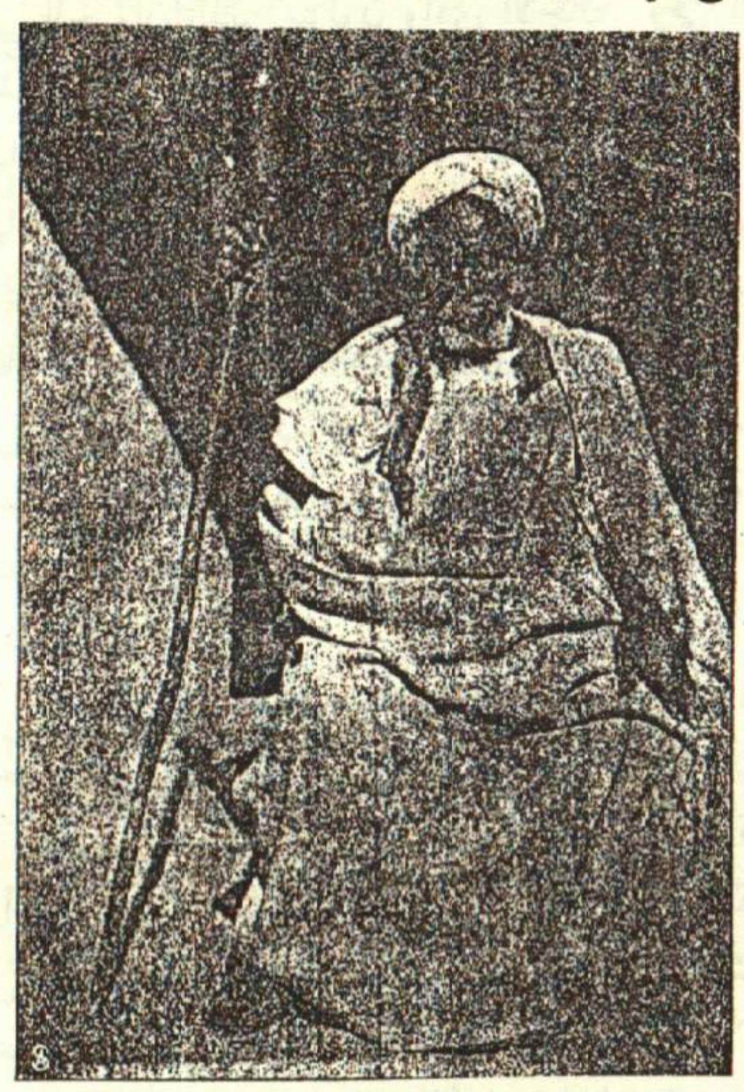
وفي 1612/1020 طلب سليمان داي الذي كان في تلك الأثناء داياً على طرابلس من المنصور أن يرسل له كمالة الخراج. وعندما امتنع أن يعطي شيئاً



مرزق خارج السور

نقلاً عن: Gussenbauer (ed) Quer durch afrika P.221.

قليلاً وجه العسكر إلى فزان ويتشكلون من فرسان ومشاة. فلما بلغ الخبر المنصور جمع عشرة آلاف مقاتل وسار ضد القوة العثمانية، والتقى بهم في أم العبيد حيث يوجد بئر يقع إلى الجنوب من الحمادة وشمالي سبها. وبعد قتال شديد كسر أهل فزان وتوفي المنصور إثر الجراح التي أصيب بها في القتال[١]. وعندما شعر بنهايته أمر المنصور أخاه الطاهر أن يهرب بالحريم والمال إلى بلاد السودان كي لاتقع في أيدي المنتصر.



صورة الحاج عبد الله بن علوه أحد أعيان مرزق وقد التقطها جامي بك في مرزق

نقلاً: A.L.Vischer. Südtripolitanian Die Woche 15 (1912) p256

---

(١) يتضح من شجرة النسب الملحقة في آخر الدراسة أن المنتصر ليس ابن الفاسي مؤسس سلالة بني محمد بل ابن أخيه

وهكذا سيطر العثمانيون للمرة الثانية على فزان وجعلوا عليها قائداً اسمه حسين النعال ومعه طائفة من الجند، إلا أن هذه السيطرة العثمانية الثانية كانت لفترة أقصر من الأولى، إذ أن أهل فزان قاموا في *1613/1022* وقتلوا القائد والحامية. وعندما قضوا على القوة العثمانية طلبوا من الطاهر أخي المنصور أن يعود من بلاد السودان وأعلنوه سلطاناً وحكم بعدل حتى *1623/1032*، عندما زاد في الخراج على الخرمان الذين ينزلون وادي الآجال. وفي الوقت ذاته كان يقدم إلى طرابلس شيئاً قليلاً لماذا فعل ذلك هل كان ذلك بمحض إرادته أم على أساس اتفاق؟ فهذا أمر غير واضح ولا نجد مايدل عليه في المخطوط الذي نتناول. وفر الخرمان إلى طرابلس حيث كان يتولى الأمر رمضان داي الذي ربط صهره محمد باي الساقزلي بحكمه. وقد استقبل الاثنان الخرمان بالإكرام واتفقوا على محاربة السلطان بمساعدة القوات العثمانية. وعندما بلغ الطاهر خبر وصول هذه القوات فر إلى برنو، حيث كان الحاكم السلطان عمر المقدسي الذي كان يكره الطاهر. وسبب ذلك أن الطاهر سمل عيني ابني أخيه(١) محمد المنصور وهما محمد والمنتصر وأرسلهما إلى برنو فاشتكيا إلى السلطان عمر المقدسي سلطان برنو. فغضب للأمر حتى عزم على القدوم عليه بحملة إلا أنه عرف ذلك عندما أخبره بعض المنجمين أن الطاهر سيأتي إليه من تلقاء نفسه. وعندما مابلغ الطاهر بلاد المرة حيث يفترق الطريق غرب بلاد السودان وبلاد برنو رغب بمتابعة الطريق نحو برنو وسعى اتباعه ومنهم أخوه جهيم أن يتوجه معهم إلى بلاد السودان، إلا أنه أبى وعندما أصر الطاهر على موقفه تركوه يمضي إلى سبيله وتابعوا طريقهم إلى السودان ووصل الطاهر إلى برنو ومعه اثنا عشر حملاً ذهباً، فلما بلغ السلطان عمر المقدسي الخبر أمر بالقبض عليه وعلى أولاده وجعلهم في شكائر جلدية وأغرقهم في النهر. وفي تلك الأثناء استولى العثمانيون على فزان وجعلوا عليها قائداً اسمه أحمد بن هويدي الخرماني من وادي الآجال وأبقوا معه

---

(١) إلى الشمال الشرقي من أم العبيد وجد كثير من العظام البشرية اللافتة للنظر وربما أنها تعود إلى هذه المعركة

طائفة من العسكر لحراسة البلاد وضبط خراجها فلم يزالوا بها حتى 1036-1627 وعندما انقطع أهل فزان عن دفع الخراج وأرسلوا وفداً إلى كشنه حيث توفي جهيم أخو الطاهر وخلف ولداً اسمه محمد[١] وطلبوا منه العودة إلى فزان ليتولى الحكم وعندما بلغ القائد الخبر قام بحملة مع من تبقى من أتباعه لملاقاة محمد بن جهيم فتلاقوا في بلاد حميرة بين زويله وتراغن وهزم محمد العثمانين وحلفاءهم وفر القائد أحمد بأتباعه إلى مرزق وطارده محمد وفرض عليه حصاراً شديداً وطلب المحاصرون مساعدة محمد الساقزلي الذي تولى الأمر في طرابلس عوضاً عن قريبه رمضان داي عثمان بك على رأس محلة إلى فزان ولم يعلم محمد بن جهيم بأمر هذه التعزيزات، ويبدو أن وصول هذه القوة خفف من جرأته وبعد معارك بسيطة مع القوات العثمانية فرَّ أمامهم، إلا أنه على مايظهر قاوم لمدة طويلة في مواضع أخرى وظل الأمر على ذلك إلى أن اجتمع مرابطو البلاد وأتوا إلى عثمان وطلبوا منه الصلح ووقع الصلح ووضعه سيدي حامد الحضيري[٢] الذائع الصيت وتتلخص فِقرَاته فيمايلي:

١ـ أن يخرج العثمانيون من كل أرض فزان

٢ـ يجب أن يتولى شيخ الحكم البلاد[٣]

٣ـ يصبح محمد بن جهيم شيخ فزان

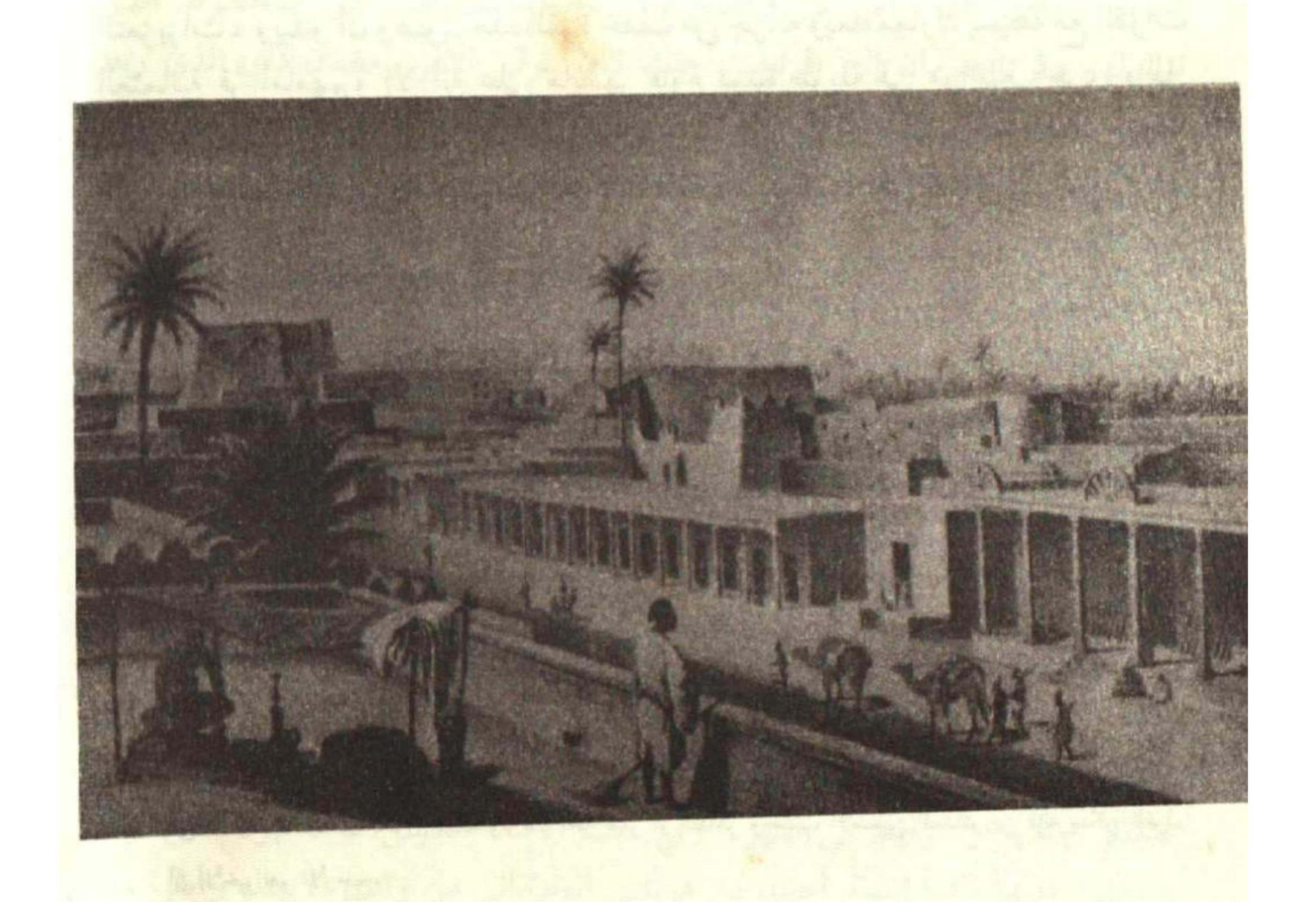
٤ـ يتوجب على الشيخ أن يدفع أربعة آلاف مثقال ذهباً إلى طرابلس يؤدى ألفان منها رقيقاً وجعلوا قيمة الرقيق الذكر ٢٥ مثقال والأنثى ٣٠ مثقالاً والفتى ٨٠ مثقالاً ويتحمل شيخ فزان نفقة الرقيق إلى طرابلس كما يتوجب عليه تفويض من يتوفى من الرقيق أثناء الطريق من فزّان إلى سوكنه.

---

(١) من المشكوك فيه أن يكون المقصود هنا أخا عمر أو الطاهر وحسب الاسمين المذكورين فإنه يمكن القول أن الأخير هو الأرجح.

(٢) يقصد حامد بن حامد بن محمد حضيري بن عبد الله بن ابراهيم ولد في بلدة الجديد بسبها حيث أسس زاويته واشتهر بعلمه وسدادة رأيه وتوفي حوالي 1058/ 1648 انظر أحمد الدريدر بن محمد العالم الحضيري، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، تحقيق أبو بكر عثمان الحضيري سبها 1996 ص 85 ومابعدها.

(٣) هنا تبدأ مخطوطة مرزق التي اعتمدها غيرهارد رولفس في كتابه عبر افريقيا (ج اص 136 وما بعدها) في تأريخه لفزان إلا أنه لايقول عن محمدبن جهيم سوى أنه حكم خلال الفترة1036-1067 وتوفي وفاة طبيعية



منظر عام لمدينة مرزق وواحتها

٥ـ على الشيخ[١] أن يرسل هدايا سنوية إلى أعيان طرابلس ويذكرون بالاسم الباي[٢] السقيفة[٣] وكبير المحلة[٤] وآغا الترك[٥] وآغا العرب وكاتب الحكم[٦] والشواش[٧].

كما تضمن الاتفاق أن يرسل شيخ فزان إلى باشا طرابلس المجعول مع رجل يدعى بك النوبة وجعلوا لهذا البك أيضاً مجعولاً ذهباً ورقيقاً.

وعندما جرى الصلح على هذه الشروط أبلغ عثمان باي الباشا محمد الساقزلي فوافق عليه وأمر عثمان باي بالعودة إلى طرابلس وقد فعل بعد أن أكره أهل فزان على دفع جميع تكاليف الحملة.

وحكم محمد بن جهيم فزان حتى وفاته في 1069/1658 وتولى ابنه جهيم

---

(١) يذكر الرحالة الألماني فريدريك هورنمان(1799) أن لدى حكام فزان خاتمين رسميين في الخاتم الأول الذي يستخدمونه في ختم مكاتباتهم التي يرسلونها إلى طرابلس يتلقبون بلقب شيخ إلا أن الفزانيين لم يطلقوا على حكامهم لقب شيخ على الاطلاق بل كانوا يدعونهم سلاطين كما كانوا يسمونهم شرفاء وهو لقب يقترن بمزيد من الاحترام والتبجيل لديهم باعتبارهم من سلالة النبي عليه السلام.

(٢) الباي هو قائد الجيش، وفي عهد القرمانلين كان يدعى جميع أولاد الباشا بلقب البك وأما ولي العهد وهو الأكبر سناً بين أولاد الباشا فكان يدعى بك دون اضافة اسمه ويتولى قيادة القوات.

(٣) السقيفة وهي مقعد عريض أو صوفا توضع أمام الأبواب أو في القاعة المؤدية إلى مقر الكاهية وإن كاهية السقيفه هو نائب الباشا في الأمور الرسمية والدينية ووضعت له في القاعة صوفا رائعة في صنعتها

(٤) كبير المحلة وهو كاهية ثان أو كاهية الميدان أو نائب الباشا في الشؤون العسكرية.

(٥) آغا الترك قائد القوات التركية.

(٦) كاتب الحاكم وهو الكاتب الأول أو الوزير لدى الباشا

(٧) الشواش جمع شاويش وهم رجال المراسم لدى الوالي وفي الغالب ما يكلفون بتسليم أوامر الوالي.

الحكم وظل يدفع الخراج وفق بنود الصلح. وحكم بهدوء حتى وفاته في 1593/1682، وتولى بعده أخوه النجيب محمد بن جهيم. وامتنع عن الالتزام بشروط الصلح فأرسل حسن باشا عباره متولي طرابلس ووزيره مراد المالطي على رأس حملة ضد النجيب أشاع مراد باي أنه قاصد بنغازي ودرنه وما أن بلغ قصر الشديد في سرت حتى أسرع بالمسير نحو سوكنه حيث وصل في ثلاثة أيام وأخذ سوكنه وودَّان. ثم فرض سيطرته على سبها. ولم يفلت منها أحد إلا رجل واحد هرب إلى مرزق، وأبلغ النجيب بما حدث فجمع ماتيسر له من الجند وخرج لملاقاة القوات العثمانية، والتقى الجيشان في قرية دوليم على مسافة ست ساعات شمالي مرزق. فأوقع مراد باي الهزيمة في صفوف قوات فزان وقتل النجيب وسيطر بعدئذ على مرزق، حيث نهب خمسة عشر حملاً من الكنز وأشياء كثيرة وسمح لعساكره بنهب المدينة وأقام مراد باي واحداً وعشرين يوماً في مرزق وتركها بعدئذ في يد محمد الناصر أخي النجيب، وكان قد أعطاه الأمان بعد معركة دوليم وقبل أن يغادر مراد باي مرزق أسقط عن محمد الناصر خراج ثلاث سنوات وبعد ذلك انتظم تأديه الخراج حتى 1101/1689، ثم امتنع محمد الناصر عن تأديه أي شيء. وعقب ذلك وجه اليه محمد شايب العين باشا طرابلس وزيره يوسف باي وقد حافظ هذا على كتمان أمر حملته مثله في ذلك مثل مراد باي وخرج بالجند نحو تاورغاء، ومن هناك سار خيله بسرعة نحو فزان. وعلى الأغلب وصل إلى قرابة من مرزق وكان اليوم الأول من القتال لصالح يوسف باي وانقلب في اليوم الثاني لصالح محمد الناصر وكان القتال في اليوم الثالث دامياً إلى درجة أن الفريقين غدوا غير قادرين على الاستمرار في القتال.

وسبب خروج المحلة بقيادة يوسف باي كان بتحريض من على المكني وابن عمه محمد الغزيل وهما من أسرة طرابلسية ثرية ونافذة. وكان الأخير قد عين سلفاً حاكماً على فزان واهتم كلاهما أن تكلل الحملة بالظفر. ولهذا استدعى المكني أخوة محمد الناصر وأولاد أخوته خفية إلى المعسكر، ووعد كلاً منهم بحكم فزان. وهكذا فقد رأى محمد الناصر أن أركان حكمه قد انهارت وفقد الأمل بالنصر فأرسل إلى يوسف باي يطلب الأمان له ولوزيره المسعودي

وحاشيته، ثم أرسل يوسف قاضي الناصر حماد بن عمران وحمله الأمان المطلوب وقد كتبه بيده فخرج من قصره وتوجه إلى يوسف باي بالمحلة. ولم يف بالعهد فعذبه ثم دخل مرزق ونهبها وفر محمد بن جهيم ابن أخي محمد الناصر. أما أقارب محمد الناصر الآخرون فإما أنهم قتلوا أو ظلوا قيد الاعتقال. وعين يوسف باي محمد الغزيل حاكماً على فزان وأبلغ محمد باشا شايب العين بذلك ثم عاد إلى طرابلس على رأس جيشه مصطحباً معه محمد الناصر ووزيره المسعودي قيد الاعتقال وفي طرابلس أودعهما السجن

وبعد أن حكم محمد الغزيل فزان خمسة أشهر ثار عليه أهل فزان وحاصروه في قصره وقبضوا عليه وقطعوا يده فمات في إثر ذلك. وكان محمد الغزيل قد أمر أثناء حكمه بقطع يد أحد أبناء فزان، وأرسل أهل فزان بعد ذلك إلى بلاد السودان يطلبون قدوم تمام بن محمد ومحمد بن جهيم، وبايعوا أولهما بالحكم وأرسلوا إلى محمد باشا شايب العين والي طرابلس يطلبون منه العفو والتزموا بتأدية الخراج وعندما علم آل المكني بالخبر أقنعوا الباشا بإرسال جيش إلى فزان انتقاماً لما حدث وقد حدث ذلك وتولى القيادة علي المكني الذي كان يشغل وظيفة باي النوبة ورافقه أخوه محمد المصري وفي طريقه استعان المكني بأهل بني وليد، وقصد فزان وهو يبغي قتل جميع أفراد سلالة بني محمد وأعيان البلاد.

وعلم محمد بن جهيم بالأمر وهجم تمام لمواجهة الجيش أو الفرار إلى بلاد السودان، إلا أن تمام لم يحزم أمره لأنه اعتقده أن على المكني قادم بمفرده ليجبي الخراج وليقدم له الخلعة من حضرة الأمير محمد باشا شايب العين وعلى هذا الأساس توجه تمام وحده إلى معسكر علي المكني وظل محمد بن جهيم في بلاد السودان، وهذه الثقة التي أبداها تمام أدهشت علي المكني فقد طلب أن يجمع له جميع الأعيان وأولاد الملوك وكان يبغي أن يقتلهم جميعاً إلا أنه أجل انتقامه ودخل مع أخيه إلى مرزق حيث أقاموا سنة. وبعد مضي فترة من الزمن عاد محمد بن جهيم من بلاد السودان إلى فزان فرابط ورجاله في وادي الحزمان فخرج علي المكني وأخوه لملاقاته، إلا أن محمد بن جهيم أغار عليهم ليلاً

وقتل معظم أفراد القوة العثمانية فطلب علي المكني الأمان فأجيب إلى طلبه بشرط أن يترك كل ما نهبه من خزنة الكنز. وأما تمام الذي لم تكن له أيه سلطة، فقد أزيح من منصبه وتسلم محمد بن جهيم الحكم وانسحب علي المكني وأخوه محمد المصري بعد أن خلفا مانهباه وتوجها إلى سبها وأخبرا أخاهما الحاج يوسف في طرابلس بما حدث وطلبا منه أن يسعي لإرسال قوة جديدة.

وفي سبها قام جبر الفلفاط من أولاد سليمان بمحاصرة على المكني وأخيه وقتل محمد المصري أثناء القتال. وأخيراً وصل الحاج يوسف على رأس قوة كلفه الباشا محمد بقيادتها، وحرر أخاه علي المكني وأرسله إلى طرابلس وهكذا فقد علي المكني الأمل بالحصول على التاج ونصح محمد باشا أن يفرج عن محمد الناصر ويعيده إلى بلاد فزان بكل احترام فوافق محمد باشا على الاقتراح وغادر محمد الناصر السجن حيث أمضى خمسة عشر شهراً. بحيث يتولى عرش فزان. وظل محمد الناصر يؤدي الخراج بانتظام على مدى سنوات إلا أنه امتنع في 1128/1716 عن الاستمرار في ذلك فخرج اليه أحمد باشا القرمانلي بنفسه وخلف أخاه الحاج شعبان باي نائباً عنه في طرابلس، وبعد أن فرض الحصار على مرزق عشرة أيام متواصلة، بلغه تمرد بعض الجند في منطقة طرابلس، فارتحل من فزان وعاد إلى طرابلس وكان محمد الناصر قد أرسل إليه وفداً من المرابطين وكبار دولته، وتلطفوا إليه وطلبوا العفو والخضوع له والتزم محمد الناصر بدفع ما تخلف عنه من الخراج وتكاليف الحملة.

في 1131/1719 توفي محمد الناصر فخلفه ابنه الناصر. وفي 1144/1732 أرسل أحمد باشا ابنه سيدي محمد باي القرمانلي على رأس قوة وحاصر مرزق وفي تلك الأثناء كان قد أرسل حملات إلى جميع الأقاليم وعزز أحمد باشا قوات ابنه بقوات إضافية من الفرسان والمشاة وتولى قيادة التعزيزات أحد ابنائه محمود باي، ثم أرسل تعزيزات إضافية أخرى بقيادة خليل بن خليل القرغلي.

وعندما شاهد أحمد الناصر هذه القوات التي لايستطيع مقاومتها طلب العفو والأمان، فوافق محمد باي بشرط أن يدفع الشيخ أحمد الناصر مايترتب

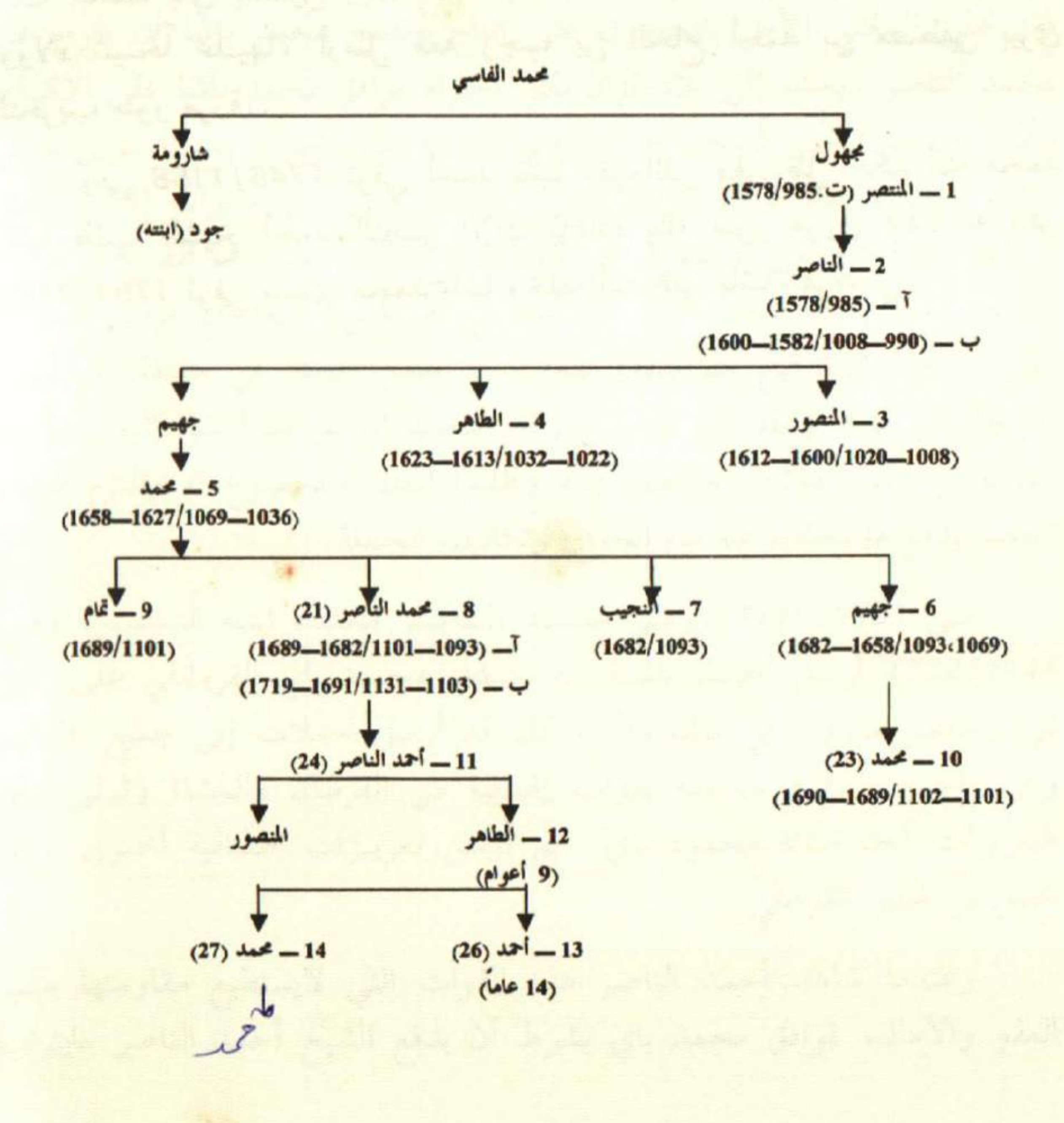
عليه من الخراج وجميع تكاليف الترتيبات الحربية. ثم أخبر محمد باي والده بالنصر إلا أن أحمد باشا لم يرض بذلك، فأرسل من جديد قوة من الفرسان والمشاة بقيادة كاهيته حسن لحمر، وأمر ابنه ألا يعود إلى طرابلس دون أن يحضر معه الشيخ أحمد الناصر. والتقى حسن لحمر محمد باي في سبها وعندما عرف بأوامر والده عاد إلى مرزق، وعلم الشيخ أحمد بأوامر أحمد باشا فتوجه مع ابنه إلى معسكر محمد باي بعد أن أعطاه الأمان.

وعندما وصل الشيخ أحمد طرابلس جمع أحمد باشا ديوانه وباعه إلى ابنـه محمد باي بفلسين وبعد هذا الإذلال أعاد إليه اعتباره وأرسله إلى فزان وولاه شيـخاً علـيها، أرسل معه رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيري لتخريب سور مرزق.

وفي *1158/ 1746* توفي أحمد باشا القرمانلي وفي ظل حكم ابنه محمد باشا طلب الشيخ أحمد الناصر الإذن بإعادة بناء سور مرزق فأذن له وفي *1166/ 1754* توفي سيدي محمد باشا وخلفه ابنه علي باشا القرمانلي

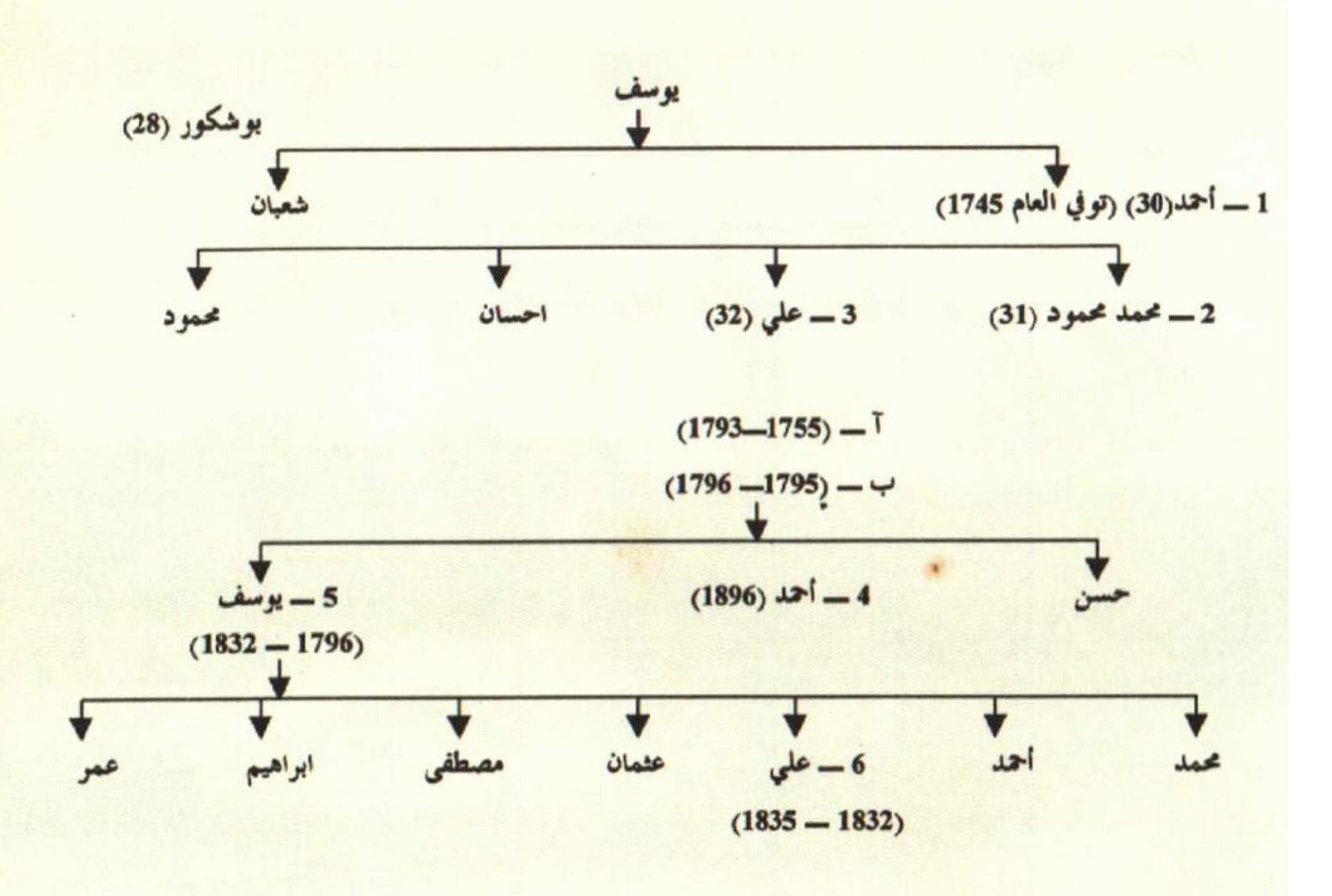
3.2 شجرة نسب أولاد محمد
سلالة سلاطين فزان

لقد وضعنا شجرة نسب أولاد محمد على ضوء الخلاصة التي قدمناها أعلاه وإن الأعداد الواردة بجانب الاسم تدل على تسلسل الحكام طبقاً لمخطوط مالطا، كما جعلنا تحت كل اسم مدة ولايته بالسنوات الهجرية كما أشرنا في الهامش إلى الفروق في الأسماء التي ترد في مخطوطة مالطا.



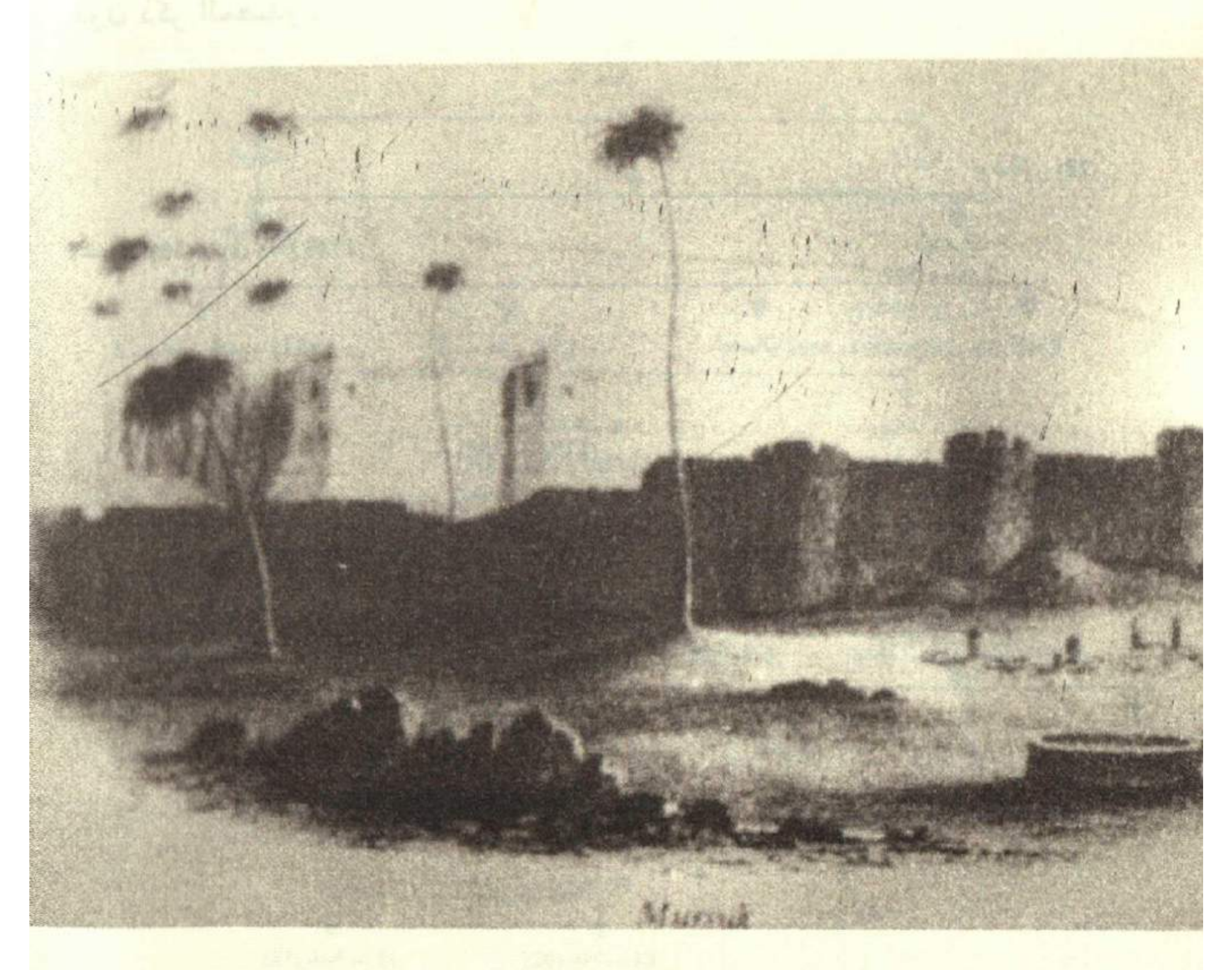
شجرة نسب الأسرة القرمانلية
التي تحكم طرابلس الغرب ومناطق مجاورة لها
(حسب مصادر مختلفة)

ليست لدنيا معلومات دقيقة عن أصل القرمانليين والسنة التي بدأ خلالها حكمهم طرابلس الغرب. وإن مايقوله عنهم الرحالة غيرهارد رولفس في كتابه «رحلة من طرابلس إلى الاسكندرية» لايخرج عن كونه نقلاً حرفياً عن توللي دون ذكر المصدر.



وفي التركية تعنى كلمة قرمانلي ذلك الذي يعود بأصله إلى قرمان في آسيا الصغرى ولكن متى أتت هذه الأسرة إلى طرابلس هذا أمر مجهول تماماً حتى أنه يروى أن جدهم الأعلى هو خير الدين بربروسا القرماني الأصل.

إن التواريخ المذكورة إلى جانب أسماء كل من الحكام تبين سنوات الحكم بالتقويم الميلادي ولاتعتبر جميعها صحيحة بصورة نهائية إلا أن تسلسل الحكام صحيح ويضبط عن طريق الأرقام.

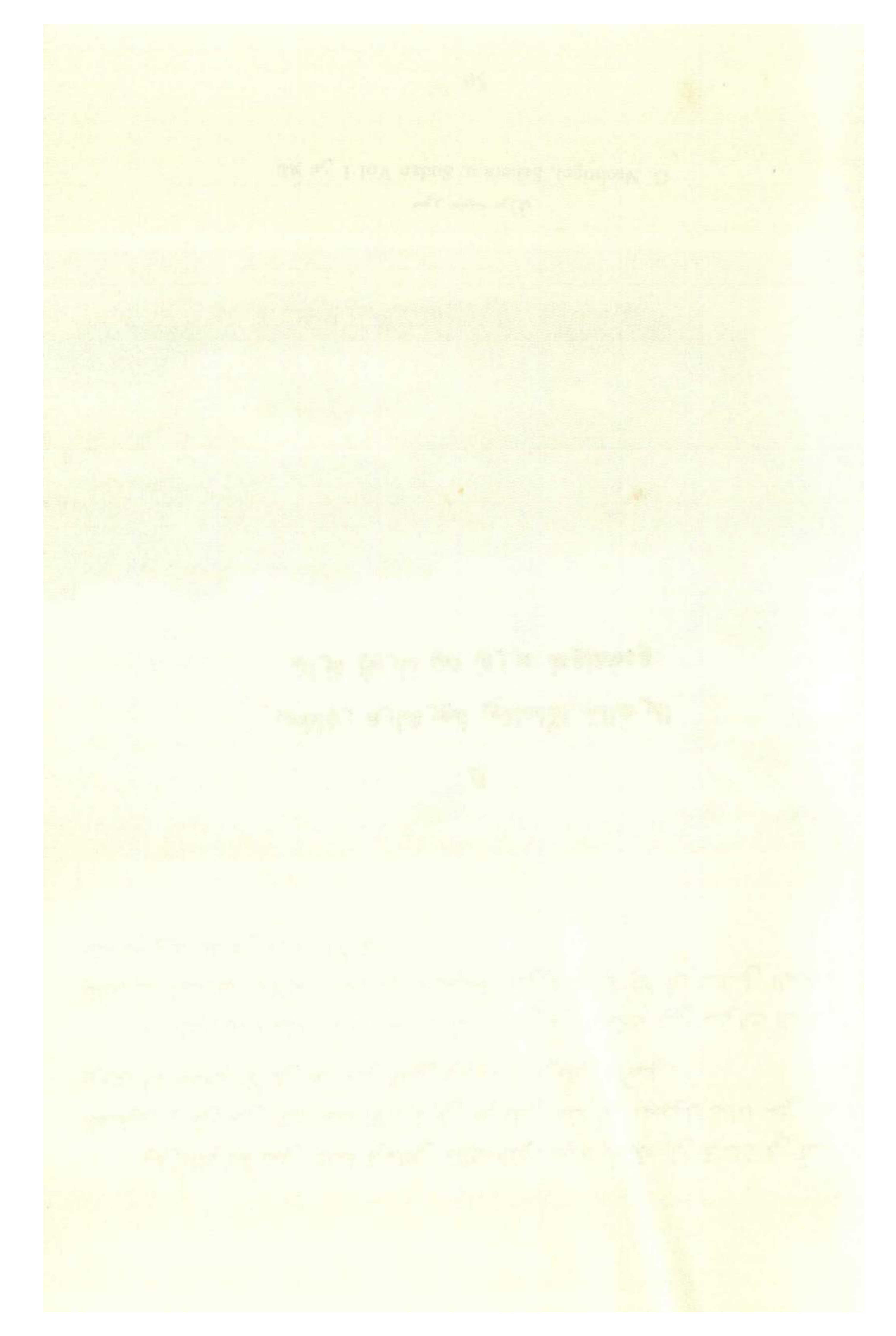


سور مدينة مرزق

نقلاً عن G. Nachtigel, Sahera u. Sudan Vol 1

4

الرحالة الألماني غيرهارد رولفس ومخطوط مرزق عن تاريخ فزان



4

الرحالة الألماني غيرهارد رولفس ومخطوط مرزق عن تاريخ فزان:

4-1 تمهيد:

عرف الرحالة الألماني غيرهارد رولفس ١٨٣١ ـ ١٨٩٦ برحلاته في المغرب وليبيا ومصر والحبشة[١]، واشتهر برحلته 1865 ـ 1867 التي قادته من طرابلس إلى لاغوس عبر مرزق وكوكه. ومن المحطات التي قضى فيها فترة طويلة نسبياً كانت واحتا غدامس ومرزق. وفي تلك الأثناء تعرف على العديد من الشخصيات واستفاد من علاقاته في التفتيش عن مصادر تاريخية.

وليست لدينا معلومات دقيقة عن المخطوطات التي اطلع عليها رولفس باستثناء مخطوط مرزق الذي يؤرخ لحكم سلالة أولاد محمد في فزان بدءاً من العام *1656/1067* حتى العام *1804/1219* فقد حصل على المخطوط المذكور أثناء إقامته في مرزق، حيث تعرف على محمد أباسيركي حفيد محمد الحاكم آخر سلاطين فزان. وقد ربطته بهذا الأخير صداقة حميمة ويتحدث عنه في كتابه عبر أفريقيا بشيء من التفصيل[٢].

ومن المؤسف أننا لم نقع على النص الكامل لهذا المخطوط فلم نجد أية إشارة أو معلومة تشير إليه فيما عدا إشارة رولفس في كتابه «عبر أفريقيا» حيث أورد ملخصاً له بالألمانية وقد نشره في الفصل السادس من الكتاب المذكور، الذي يصف فيه وصوله إلى فزان كما يقدم تاريخاً لهذه المنطقة يشكل تلخيص مخطوط مرزق الصلب الأساسي له[٣].

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر دراستنا عنه في كتابنا: رحلة عبر أفريقيا: مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو دراسة وترجمة: عماد الدين غانم. طرابلس مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية1996. ص29 ومابعدها

(٢) المصدر نفسه، ص284 وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه.ص 255-200.

هل حمل رولفس مخطوط مرزق معه إلى ألمانيا؟ لقد فتشت عن هذا المخطوط في مكتبات ألمانيا وعدد من دور المحفوظات التاريخية فيها، فلم أجد أي أثر له مع أنني استقصيت وجمعت خلال عامي 1978 و1980 كل ماله علاقة برولفس من كتب ومقالات ورسائل[١]. ثم عدت *1992* وفتشت عنه في تركة رولفس المحفوظة في موطنه بلدة فيغزاك بقصر شونبك، ولم أجد أي أثر لهذا المخطوط لافي مكتبته ولا أوراقه، وهذا يدعو إلى الاعتقاد أن رولفس قد قرأ المخطوط وسجل ملاحظاته أو ترجمه، ومن خلال هذه الملاحظات أو الترجمة وضع الملخص المذكور. وبذلك يكون المخطوط قد بقي في مرزق، وهو يعتبر حتى الآن مفقوداً والواجب يقتضي أن نفتش عن هذا المخطوط ومخطوط آخر يذكره رولفس ويقول عنه: أنه يؤرخ لفزان خلال الفترة السابقة لحكم أولاد محمد: وأثناء وجوده في مرزق كان هذا التاريخ في حوزة الفقيه الحاج ابراهيم.[٢]

وإذا كنا على بينة من مؤلف مخطوط ڤاليتا ونعلم كيف وصل إلى مالطا[٣]، فإن المشكلة غير محلولة فيما يخص مخطوط مرزق إذ إن رولفس لايقدم لنا أية معلومات عن مؤلفه ويكتفي بذكر اسم صاحب المخطوط وهو محمد أباسيركي - كما أسلفنا وعلى الرغم من عدم وجود تناقض حاسم بين نصي المخطوطتين، إلا أننا نعتقد أنهما من نتاج عمل مؤلفين مختلفين، وليس من المستبعد أن يكون مصطفى خوجه الذي ينسب إليه مخطوط ڤاليتا قد اطلع على مخطوط مرزق أو على نسخة منه على الأقل وسنلاحظ أن سلسلة الحكام في المخطوطتين واحدة تقريباً، والاختلاف يقع بصورة رئيسية في تسلسل الأحداث وارتباطها وفي بداية ونهاية كل من المخطوطتين.

---

(١) إن ماصورناه من رسائل رولفس ومقالاته محفوظ في «ملف رولفس» لدى شعبة الوثائق والمحفوظات بمركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية.

(٢) رحلة عبر افريقيا ص 260 وهو يقصد في الغالب إبراهيم بن علوه الأوجلي شيخ البلد في مرزق

(٣) انظر مقدمة الدكتور حبيب وداعة الحسناوي لتاريخ فزان (العنوان الكامل في الهامش التالي) ص 27 ومابعدهما



الرحالة غيرهارد رولفس مرتدياً الزي المغربي

وتمكيناً للقارىء من مقارنة المخطوطتين والحكم عليهما بذاته، فقد آثرنا نشرهما إلى جانب بعضهما البعض مراعين في ذلك أن يوضع ملخص مخطوط مرزق في المتن، ونضع في الهامش مايقابله من مخطوط ڤاليتا ولم نستعن في ذلك بملخص كراوزه الذي نشرناه فيما تقدم بل آثرنا النص الكامل الذي حققه الدكتور حبيب وداعة الحسناوي تحقيقاً علمياً رائداً[١].

ولما كان التفاوت الأساسي بين المخطوطتين يتمثل في بدايتهما ونهايتهما، إذ إن مخطوط ڤاليتا يبدأ بأحداث *1551/958* وينتهي في سنة *1754/1166*، بينما يبدأ ملخص رولفس لمخطوط مرزق في سنة *1656/1067* وينتهي في *1804/1219* وهكذا فمن الطبيعي أن نهمل! إيراد نص ڤاليتا طالما أنه قبل سنة *1067*. وإن التفاوت في بداية ونهاية المخطوطين هو الذي يجعلنا نعتقد بصورة رئيسية أنهما لمؤلفين مختلفين، وننطلق في ذلك من الافتراض أن رولفس قد حافظ في ملخصه على السنوات التي يؤرخ لها المخطوط دون إهمال أي منها.

وأول من استفاد من معلومات المخطوطين غوتلوب أدولف كراوزه في دراسته حول تاريخ فزان التي نشرنا ترجمتها أعلاه ويظهر ذلك على وجه الخصوص في تعليقاته وفي شجرة النسب التي أعدها لسلالة آل محمد.

وأما ناختيغال فقد استوعب في كتابه «الصحراء والسودان» ماجاء في دراسة كراوزه أعلاه كما أشار إلى ماكتبه رولفس عن تاريخ فزان وقارن بين المعلومات الواردة في المخطوطين.[٢]

ونتوخى من إيراد هذه المقاطع من المخطوطين المذكورين والوحيدين اللذين وقعنا عليهما بالوضع الذي نعرضه أدناه أن ننبه إلى ضرورة التفتيش عن

---

(١) **مصطفى خوجه تاريخ فزان تحقيق حبيب وداعة الحسناوي طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979.**

(٢) G.Nachtigal, Sahara und Sud an Vol. 1. P. 166-173.

النص الكامل لمخطوط مرزق، علنا نحصل عليه في إحدى المكتبات الخاصة، ولو كان موجوداً في المكتبات الأوربية لعثرنا عليه. ولو كان في إحدى المكتبات العامة في ليبيا والوطن العربي لوجدناه وإن المظان الأساسية التي يمكن أن نجعلها ديدنا في التفتيش عنه هو المكتبات الخاصة في الجماهيرية.

وكما أشرت أعلاه فإن الترتيب الذي سأتبعه في ايراد النصوص سيكون على الوجه التالي: في المتن مخطوط مرزق وبالأحرى ملخص رولفس لمخطوط مرزق، وفي الهامش المقاطع المقابلة لها من نص مخطوط ڤاليتا المحقق، مع بعض التعليقات الضرورية لمقارنة النصين. وسنضع إلى جانب كل من النصين رقم الصفحة التي أخذنا منها النص أي رقم الصفحة في الأصل الألماني لكتاب رولفس عبر أفريقيا بالنسبة لمخطوط مرزق ورقم الصفحة في تحقيق الدكتور حبيب وداعة الحسناوي بالنسبة لمخطوط ڤاليتا، ونص هذا المخطوط تغلب عليه العامية ويكتظ بالأخطاء الإملائية فتركناه على ماهو عليه دون أي تدخل أما نص مخطوط مرزق فلانعرف شيئاً عن مستواه اللغوي، وإن ما نورده هنا فإنما هو ـ كما أسلفنا ـ مأخوذ عن ترجمتنا كتاب رولفس عبر أفريقيا عن الألمانية أي لايعبر عن لغة مؤلف المخطوط.

وأخيراً يجدر بنا أن نشير إلى التضارب الكبير الواقع بين المخطوطين فيما يتعلق بفترة حكم السلطان محمد الناصر الأمر الذي أعاق حرصنا على ايراد النصوص المتقابلة في نفس الصفحة فاضطررنا إلى أن نسوق أحداث هذه الفترة دون الالتفات إلى التماثل التام بينها.

ولما كنا قد آثرنا وضع نص مخطوط مرزق في المتن وهو الأقصر، وأن نضع نص مخطوط ڤاليتا في الهامش. ووجدنا أنه لابد من بعض التعليقات الأساسية فقد جعلنا هامشاً خاصاً بالتعليقات فصلناه عن هامش النص بخط منقط (. . . .) ووضعنا أمام تعليقاتنا الخاصة بالنصين نجوماً صغيرة، ورمزنا لمخطوط مرزق بحرف (م) ورمزنا لمخطوط ڤاليتا بحرف (ف). وأما التواريخ الواردة في المخطوطتين فقد جاءت بالتقويم الهجري ووضعنا إلى جانبهما مايقابلهما بالتقويم الميلادي دون تمييزه بقوسين مركنين باعتباره زيادة على النص.

نص مخطوط مرزق ومايقابله
في مخطوط فاليتا عن تاريخ فزان

[139] في سنة[١] *1656/1067* توفي السلطان محمد بن جهيم وفاة طبيعية بعد أن حكم منذ *1626/1036* وخلفه ابنه جهيم إلا أن أخاه محمد النجيب قتله يوم ارتقائه وتولى الحكم.

وخلال فترة حكمه (محمد النجيب) زحف جيش من طرابلس بقيادة مراد بك وجرت معركة[٢] *1672\1083* قرب الدوليم لم يحسم فيها الأمر لصالح أي من الطرفين، إلا أن محمد النجيب لقي حتفه خلالها فخلفه في الحكم أخوه الابن الثالث لمحمد بن جهيم وهو محمد الناصر بن جهيم.

....

[69] . . . ولم يزل محمد بن جهيم متولي أرض فزان إلى أن دخلت سنة ألف. *[70]* وتسع وستين */1658* فتوفي وتولى ابنه جهيم موضعه مايت (هكذا) أبيه له. وبقي يعطي الخراج إلى سنة ألف وثلاث وتسعين */1682*م وتولى النجيب محمد بن جهيم ولاية فزان، بعد موت أبيه جهيم، فرفض إعطاء الخراج، وزور عليه كاتب الخزانة بقاءه عليه، وادعى النجيب دفع الخراج فلم يلتفتوا إليه وكان إذ ذاك حسن باشا عبازه هو متولي البلاد وأرسل وزيره مراد باشا المالطي بمحلة *[71]* جمعت بين خيل وتريس، فخرج وظهر بأنه يبغي المسير إلى درنه وبنغازي حتى بلغ إلى موضع يقال له قصر الشديد من أرض سرت وجردت الحملة خيلها ثلاثة أيام وصجت بلاد سوكنه وودان، فأخذتهم وهم على مسيرة خمس مراحل ثم جرد خيله وأتى إلى بلاد سبها وأحاط بها ولم يفلت منها أحد إلا رجل واحد هرب إلى مرزك[٣] فلما أحس مراد باي بذلك الرجل الذي هرب حتى جرد خيله وقصد بلاد مرزك. *[72]* فبلغ الرجل إلى النجيب فخبره بما وقع في سبها فخرج النجيب بما تيسر له من الجند فتلاقوا في قرية دوليم على مسيرة ست ساعات من مرزك، وتقاتلوا قتالاً شديداً فكانت الهزيمة لمراد باي عليهم وقتل النجيب أما

---

(١) **اختلاف في تاريخ وفاة السلطان محمد بن جهيم (م): 1067: ف 1069.**

(٢) اختلاف في تاريخ معركة الدوليم. (م): 1083؛ ف: 1093.

(٣) يقصد مرزق.

أما الجيش الطرابلس بقيادة مراد بك، ولو أنه لم ينتصر في معركة الدوليم إلا أنه لم ينهزم وجرى تعزيزه بسرعة بجيش آخر بقيادة المكني الأول[1] وتمكن الجيشان وقد انضما إلى بعضهما من احتلال مرزق وأسر مرادبك محمد الناصر وأخذه إلى طرابلس وبقي المكني في مرزق ليتولى حكمها إلا أن أهالي الوادي حافظوا على ولائهم للسلطان القديم فأعلنوا الثورة وحاصروا مرزق واجتاحوها وقتلوا المكني الذي وقع في أيديهم.

....

وأعطى الأمان إلى إخوته وقاتل ابن أخيه على أبيه لما أثختنه الجراح وكسر حتى ماتا، وجرح محمد الناصر واتخنته الجراح. وكان مراد باي قد وصى عسكره ألا يضروه وتوعَّد كل من يضره بالموت فلما انجرح مسكوه ورفق عليه، وقدموا به على مراد باي فسرَّ به وأمنه. ورحل مراد باي، وتوجه إلى بلاد مرزك، واستولى على الخزنة، فأخذ منها خمسة عشر حمل ذهب من غيرما أخذ من العبيد والخدم والخيل وامتلات *[73]* أيدي العسكر من الفيء وطبب محمد الناصر وظهر لابأس عليه وبعد سبعة أيام من دخوله إلى مزرك ولاه البلاد وقام بها مراد باي واحداً وعشرين يوماً ولم يغير على التجر والرعية بشيء فامتلات يده من الخزنة ثم رحل منها وسقط على محمد الناصر خراج ثلاث سنين. وبعد بقي [محمد الناصر] يعطي الخراج كيف العادة إلى سنة ألف ومياه وسنة *1689/*م. وبعده امتنع عن إعطاء الخراج وعجب من كثرة عربه وقومه، فوجه إليه باشا شايب العين وزيره يوسف باي فخرج بالجند خيلاً ورجالاً، *[74]* وقصد تاورغة وجرد خيله حتى وصل إلى بلاد مرزك فخرج له محمد الناصر برَّ من البلاد وتقاتلوا قتالاً شديداً. فكان اليوم الأول غلب يوسف باي، والثاني يوم الناصر غلب الثالث وقعت بينهم مقاتلة عظيمة حتى ملوا الفريقان وكان سبب خروج المحلة المذكورة ولد *[75]* المكني على ومحمد الغزيل. وأرسل ولد المكني خفية إلى أخوة محمد الناصر ولولاد أخوته وعوضهم بالملك ولم يعلم أحد بالخبر، فصبحوا بالمحلة من غير علم أحد.

---

(١) المقصود يوسف المكني.

ولما كانت البلاد وقتئذ تخلو من الذكور من سلالة أولاد محمد فقد تولت الحكم فاطمة بنت محمد بن جهيم على أن خالها تمام الذي عاد بعد شهر لم يلبث أن تولى الحكم منها إلا أنه لم يتمكن من أن ينهض بأعباء الحكم بمفرده أكثر من أربعة شهور فقد أزاحه عن الحكم ابن أخيه محمد بعد أن جمع في الوادي أنصاره وتمكن من اجتياح مرزق ليلاً وأقصى تمام عن الحكم ولم يستمر محمد هذا في الحكم أكثر من سبعة شهور فقد تمكن محمد الناصر أن يفر من الأسر في طرابلس، ومأأن وصل في رمضان *1698/1110*م[1] حدود موطنه حتى لاقاه الأهالي بحفاوة وجمع منهم جيشاً دخل به مرزق منتصراً إلا أن محلة من طرابلس كانت تتعقب أثر محمد الناصر اضطرته بعد شهر من الحكم أن يترك عاصمته ويفر إلى أغادس.

....

ففشلت يد محمد الناصر وعلم أن ملكهُ انهدت أركانه وأرسل محمد الناصر إلى يوسف باي يطلب في الأمان له ولوزيره المسعودي ومن معه من حاشية. *[76]* من باد ومن حاضر فأرسل يوسف باي إلى قاضي الناصر وهو حماد بن عمران وعطاه الأمان على يديه فخرج الناصر من قصره وأتى إلى يوسف باي في المحلة فدخل يوسف باي الخزنة ولم يوف إلى محمد الناصر بالعهد، فعذبه وعذب القاضي وابنه والتجار وترك حريمهم واستولى على كل من ظن عنده المال ونهبه محمد بن جهيم هرب، فلما أحسّ بذلك علي المكني وابن عمه الغزيل طلع آل يوسف باي وكتب إلى محمد باشا شايب العين وبتولية محمد الغزيل أرض فزان ورحل بالمحلة وجاب معه الناصر ووزيره المسعودي فلما بلغ إلى *[77]* المدينة حطهم بالحبس، وجرى عليهم من الرزق مايكفيهم وقعدوا مربوطين. خمسة أشهر محمد الغزيل مقيم في فزان فلما تموا خمسة أشهر قاموا عليه أهل فزان بعدما خرج أولاد جهيم وحصروه في قصره ثلاثة أيام وهرب محمد الغزيل فلما علموا اصحابه بذلك طلبوا الأمان لأنفسهم فأمنهم. وفتحوا

---

(١) اختلاف في تاريخ عودة محمد الناصر من الأسر.م 1110، 1101.

وقد تقاسم فزان قائد الجيش الطرابلسي: المكني الثاني وخليل بك. فقد حصل خليل بك على القسم الغربي من فزان مع مرزق بينما حصل المكني على المقاطعات الشرقية واتخذ تراغن عاصمة لها وثار سكان المنطقة الشرقية ضد المكني وحاصروه في تراغن واستطاع أن يصد الثائرين ولكنه وهو *[140]* يتتبعهم في الوادي، ويقوم بنهب المنطقة، اصطدم عند جرمة بواحد من سلالة أولاد محمد اسمه محمد القائد فانتصر محمد هذا على المكني ولاحقه حتى مرزق وحاصرها شهراً كاملاً ولما وجد أن المدينة محصنة تحصيناً لايسمح باجتياحها بسرعة، دخل في مفاوضات مع المكني وتوصلا إلى عقد صلح حصل بموجبه محمد القائد على القسم الشرقي وعاصمته تراغن وحصل المكني على القسم الغربي مع مرزق [أما ماجرى لخليل بك فهذا ما لايذكره مؤلف مخطوط مرزق ويعتقد أنه كان عاد إلى طرابلس] وبعدئذ استدعى المكني أخاه يوسف المكني من طرابلس لمساعدته ووصل على رأس جيش وتوحد الجيشان إلا أن محمد القائد هزم الجيشين تحت أسوار تراغن على الرغم من تفوقهما بعد معركة استمرت ثلاثة أيام وهرب يوسف المكني إلى طرابلس بينما تربص أخوه في سبها وضع تحت سيطرته هذه المنطقة والشاطيء والأجزاء الشمالية من فزان.

. . . .

القلعة، ودخلوا أهل البلاد، ووجدوا محمد الغزيل المذكور قد قطع يد واحد من أهل فزان فلما حصروه أمر المجني عليه أن يقطع يد محمد الغزيل فقطعوها ومات بها ورسلوا أهل فزان إلى تمام ومحمد بن جهيم إلى أرض السودان فقدموا عليهم وبايعوا تماماً وأرسلوا إلى محمد باشا شايب العين يطلبوا منه العفو والتزموا بهذا الخراج. *[78]* فلما حس بالخبر ولد المكني دبروا معه رأياً في أن يرسل النوبة وجعلوا باي النوبة علي المكني ومعه جماعة من العسكر حتى يقدموا إلى فزان ويأخذوا مايلزمهم من عوين وغيره من أولاد الناصر واستعان علي المكني بأهل بني وليد وتبعهم فلما اقتربوا من بلاد فزان لم يكن لهم تخميم إلا على محمد بن جهيم ومن معه من كبارات جنده الذين خرجوا إلى السودان وراودوا تماماً على الخروج معهم فأبى احتماء على مراسلة علي وأخيه المصري لأنهم أتوه بالخلعة والتجديد من حضرة الأمير محمد باشا شايب العين وبعثوا له يأتيهم بجملة من معه من الأكابر وأولاد الملوك وأمر علي المكني

وهكذا أصبحت فزان إلى ثلاثة أقسام: المناطق الجنوبية الغربية ومرزق بقيت مبدئياً من غير حاكم بينما يسيطر محمد القائد على تراغن والمناطق الشرقية. ويسيطر المكني على الأجزاء الشمالية في من البلاد.

وفي تلك الأثناء كانت تتطلع البلاد التي أجهدتها الحروب السرمدية إلى حكومة أقوى وأثبت من حكومة أولاد محمد الضعيفة أولئك الذين وقعوا ببعضهم البعض بالعدواة الدائمة والنزاع والقتل وأرسل وفد إلى باشا طرابلس فطلب منه أن يرسل جيشاً إلى فزان وأن يؤسس فيها حكماً قوياً إلا أن قرار الباشا كان مخيباً للأمال وربما قام على نصيحة المكني الذي حاول أن يبعد السيطرة العليا لطرابلس كي يتمكن من استغلال البلاد بمفرده ورغم أنه من غير المجدي بذل الجهد من أجل البقاء في فزان، وعاد إلى طرابلس بعد أن أمن إرسال أخيه يوسف حاكماً على مرزق.

....

أصحابه بقتلهم إن قدموا ظناً منه أن مااحتال به خاف عليهم فخرج للقيهم *[79]* تمام وحده فلما راى باي النوبة ذلك سقط بيده. فدخل علي وأخوه إلى البلاد وقاموا بها تماماً سنة مرفوعاً من التصرف وكان محمد بن جهيم في السودان فقدم إلى عمالة فزان إلى موضع يقال له وادي الخرمان فبايعوه ومن معه على مقاتلة المكني وأخيه المصري. فبلغ الخبر إلى علي المكني وأخيه أنه محمد بن جهيم بلغ وادي الخرمان[خرجوا اليه] فلما نزل قرب قلعة بالوادي يستريح وينام هجم عليهم محمد بن جهيم وأخذوا سلاحهم. مع ما معهم وقتلوها ولم يفلت إلا علي المكني بقليل من الناس وخرج محمد بن جهيم في إثرهم حتى دخلوا إلى مزرك فدخل محمد بن جهيم وأصحابه ليلاً وخرَّجوا تماماً وأحاطو ببيت على المكني فلما أصبح طلب الأمان فأعطوه الأمان على شرط أن يردوا منه ما أخذ من *[80]* خزنة الناصر من مال فرد ذلك وأرسل علي المكني لأخيه يوسف يقدم عليه بعدها خرجوا من فزان وأتوا إلى سبها فقام جبر الفلفاط السليماني وحصر علياً وأخاه محمداً المصري ووقع بينهم القتال وقتلوا محمد المصري ولما بلغ الحاج يوسف كتاب أخيه علي المكني أدركهم في خمسمائة فارس من الجند صرف عليهم من نفسه فحين بلغ

وفي أثر ذلك عرض محمد القائد على يوسف المكني أن يتحالفا سوية ضد أي هجوم يأتي من طرابلس، فوافق هذا على العرض ونزل ضيفاً على محمد القائد في تراغن مدة شهرين وبدت البلاد وكأنها أخذت تنعم أخيراً بالسلم والهدوء وفجأة ظهر محمد الناصر على رأس جيش من الطوارق وقد أتى من أغادس ونصب خيام جيشه قرب معافن وطلب من هناك من تامر بن حمزة كبير مرابطي تراغن أن يتوسط بينه وبين محمد القائد إلا أن هذا لم يشأ أن يسمع شيئاً عن التوسط، ونازل المطالب بالعرش وعند المساء أتى بعض الطوارق من المعسكر المعادي إلى محمد القائد وقالوا له: تعالَ معنا إلى خالك وقبل رأسه. [141] وأعقد الصلح معه ولن يعرف بذلك لا رجالك ولا جيشنا فلتأت معنا إلى خيمة خالك وقد اقتنع محمد القائد وذهب معهم وما إن دخل خيمة خاله، حتى قيدوه وضربوه وأرسل أسيراً إلى مرزق، [هنا أيضاً لاتذكر المخطوطة أين بقي يوسف المكني حاكم مرزق] ومن هناك أبعد إلى بلاد السودان، وفي أثر ذلك سيطر محمد الناصر على بلاد فزان بكاملها، وتوفي في 24 جمادى الأولى 1710/1122[1] تاركاً العرش لابنه أحمد

. . . .

الخبر إلى طرابلس خرَّج الباشا الناصر من الحبس وكساه وأعطاه ولاية فزان وبقي يدفع في الخراج إلى سنة ألف وماية وتمان وعشرين 1716\ *[81]* فامتنع عن إعطاء الخراج فخرج اليه أحمد باشا القرمانلي بنفسه *82* وخلف أخاه الحاج شعبان باي في *[83]* موضعة فلم يزل يأخذ البلدان حتى نزل على بلاد مرزك فحصرها. عشرة أيام، ثم بلغه أن بعض الجند في أرض طرابلس قايم عليها فارتحل عن فزان وأتى طرابلس آخر العام فأرسل الناصر المرابطين وكبار دولته وتلطف إلى سيدي أحمد باشا وطلبوا منه العفو فعفا عليهم بعد ماحاسبهم على ماعليهم من الخراج السابق، وماصرف على المحلة وشرط عليهم أن يكونوا عند أمره ونهيه فمضوا على ذلك حتى سنة ألف وماية وإحدى وثلاثين 1718\م فظهر منه من قلة الأدب مايوجب التوجه إليه فتوجه إليه ونهب جميع البلاد ورجع وتوفي محمد الناصر وتولى ابنه الشيخ أحمد.

---

(١) اختلاف في تاريخ محمد الناصر م.م: 1122، ف: 1131.

وخلال حكم السلطان أحمد أرسل أحمد باشا[1] جيشاً من طرابلس وصل حتى مرزق إلا أنه انسحب بعد ثمانية أيام من محاصرتها وبعد تسعة شهور قدم جيش آخر بقيادة حسن الصغير إلى مرزق واضطر أن ينسحب بعد حصارها لمدة ثمانية عشر يوماً وبعد ذلك وقع أحمد باشا والسلطان أحمد هدنة لمدة خمسة وأربعين عاماً[2]. وبعد مضى هذه الفترة أرسل أحمد باشا الجيش ضد فزان بقيادة ابنه محمد بك وقائد جيشه ابن درفو الذي كان في السابق مخازنياً لدى سلطان فزان وبعد هروبه من هناك دخل في خدمة باشا طرابلس وتوصل إلى هذا المنصب وقد تقدم الجيش حتى مرزق وأحاط بها من كل الجهات وحال دون وصول أي نوع من الامدادات إليها واستمر الحصار ستة شهور فزاد الجوع في المدينة ازدياداً بالغاً حتى قرر السلطان أحمد الدخول في مفاوضات إثر معاناة الأهالي وعرض أن يذهب إلى طرابلس في حالة تأمينه على حياته وانسحاب الجيش المحاصر فوافق محمد بك على العرض وترك السلطان أحمد الحكم لابنه مدة غيابه وقد استقبل محمد بك السلطان أحمد بكل حفاوه وطبقاً لمكانته وأرسل مع الجيش بسلام إلى طرابلس، حيث استقبله أحمد باشا بحفاوة وتكريم وأرسل الباشا سراً قائد جيشه أحمد بيري[3] إلى فزان وأمره بتخريب أسوار مرزق وعندما وصل الخبر إلى طرابلس، أن الأمر قد نفذ بحذافيره أطلق الباشا سراح ضيفه وزوده بالهدايا الثمينة.

. . . .

[84] وفي سنة ألف ومائة وأربعة وأربعين أرسل سيدي أحمد باشا ابنه سيدي محمد باشا قرمانلي بالمحلة، فنزل على بلاد مرزك وحصرها وبعث سيرة إلى

---

(١) ورد في الأصل حامد باشا فالمقصود هنا أحمد باشا القرمانلي.

(٢) ربما الأصح هو 45 يوماً وإلا لايستقيم المعنى.

(٣) في الأصل حامد وقد صححناه من نص مخطوط مالطا حيث يذكر ان ابن أحمد بيري هو الذي قام بتخريب أسوار مرزق ويرد اسمه على الوجه التالي: رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيري.

وبعد غياب تسعة أشهر عاد السلطان أحمد إلى فزان وكما يبدو فإنه أصبح منذ ذلك الوقت في واقع الأمر تابعاً لطرابلس وهذا مانلاحظه من السكوت على تخريب أسوار مرزق وعدم اقدامه على خطوات ضد أحمد باشا [ويستمر المخطوط في سرد الأحداث بقوله] وعلى العكس من ذلك فما إن وصل السلطان أحمد إلى [142] مرزق حتى قرر الحج إلى بيت الله الحرام وعلى الرغم من أنه كان شبه أعمى فأخبر باشا طرابلس بنيته فرحب بالقرار ترحيباً بالغاً وأرسل اليه هدايا قيمة للرحلة منها خيمة كبيرة وحمل جمل من حدوات الخيل الحديدية وعندما وصلت الخيمة إلى مرزق أقيمت حفلة استمرت ثلاثة أيام بلياليها والناس يرقصون ويلعبون حولها وبدأ السلطان الأعمى رحلة الحج ووصل مكة بسلام وبعد أن طاف بالحرم الإبراهيمي حيث اعتاد سيدنا ابراهيم أن يضحي وزار قبر الرسول عليه السلام عاد عن طريق القاهرة إلى بلاده وهناك تعرف على طبيب من المغرب استطاع أن يعيد النور إلى عينيه إلا أنه لم يتمتع ببصره طويلاً وعندما تابع طريق العودة وبعد أن شاهد حدود بلاده توفي سنة 1181\ م في أوجله ودفن هناك وكانت الوفاة اثر تقدمه في السن.

....

جميع مدن إقليمه فزبطهم ثم مده بالجيوشِ خيلاً ورجالاً وقائد الجيش ابنه محمود باي ابن سيدي أحمد ثم بعسكر آخر صحبة القايد خليل بن خليل القرغلي. [85] قائد مسلاته فلما رأى ذلك الشيخ الناصر وأنه لاطاقة بالقتال ولم يجد مايدفع به عن نفسه طلب العفو والأمان فعفا عليه محمد باي وجعلوا صلحاً بأن يبقوه والياً في البلاد ويعطي ماخرج على الجند ومابقي من الخراج فعقد الصلح بينهم وكتبوا إلى سيد أحمد باشا بذلك فلم يرض بذلك وطلب أن يأتوا به قهراً ولو يقيموا عليها سنتين وعين كاهيته حسن لحمر في محلة كبيرة بين رجال وخيل فتلاقى حسن لحمر مع سيدي محمد باي في سبها فحين بلغه أمر أبيه السيد أحمد باشا، رجعت المحلة ونزلت علـى بـلاد مرزك وعلم الشيخ أحمد بما طلب سيدي أحمد باشا فأمنه على الخروج وقدم هو وابنه معه ورحلت المحلة المذكورة وقدموا به إلى طرابلس فحين تلاقى مع سيدي أحمد باشا دلّ عليه في مجلسه وباعه بفلسين لابنه سيدي محمد باي ثم [86] بجله وعظمه

وجدد له ورجعوه إلى بلاد فزان والياً عليها وأرسل معه رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيري لتخريب سور مرزك فخربه ولم يرجع مدة ولاية أحمد باشا إلى سنة ألف وثمان وخمسين /1746 فحين توفي أحمد باشا طلب [الشيخ أحمد الناصر] الأذن من ابنه أن يبنيه وفي سنة ماية وست وستين /1754 توفي سيدي محمد باشا وتولى ابنه على باشا قرمانلى وبقي [أحمد الناصر] يعطي في الخراج ثم الحمد الله تعالى لارب غيره

وقد خلفه ابنه الطاهر وحكم سبع سنوات [ولم يذكر مؤلف المخطوط فيما إذا كان قد توفي أو أزيح عن الحكم أو قتل] وبعده اعتلى العرش في 1774/1188م ابنه أحمد بن محمد المنصور وحكم 16 عاماً واستمر في الحكم حتى وفاته 1789/1204 وخلفه محمد الحاكم [وهو جد محمد أباسيركي الذي أدين له بهذا المخطوط] الذي ترك الحكم طوعياً في 1804/1289م بعد خمسة عشر عاماً الحكم وتنازل بسبب المرض لصالح أخيه محمد المنتصر (١). ومع محمد المنتصر انتهى حكم أولاد محمد فقد أتى من طرابلس المكني الثالث قائد يوسف باشا [القرمانلي] على رأس جيش إلى فزان بسرعة مدهشة إذ أنه لم يستغرق سوى سبعة عشر يوماً [حتى الآن يستغرق البريد عن طريق بني وليد وسوكنه إلى فزان 22 يوماً] وقد تغلب على السلطان وقتله بعد أن تحالف مع ابن أخيه كما اعتقل ابن أخ السلطان بعد سبعة أيام من الحكم الشكلي وقتله بعد أن اعتقله لسبعة أيام وأعلن المكني نفسه سلطاناً على فزان.

وحكم المكني سنة كاملة دون ازعاجات [إن المخطوط لايتعرض إلى العنف والأعمال البشعة التي ارتكبها المكني والتي يرويها معاصروه باشمئزاز]. وبعد ذلك هجم أولاد سليمان من مصر وحاصروا مرزق، فأرسل يوسف باشا، الذي علم في وقت مناسب بهذا الهجوم جيشاً لمساعدة المكني وعندما وصل إلى غدوة انسحبوا [أولاد سليمان] إلى الشاطيء وتعقب المكني [143] أثرهم،

---

(١) يرد في الأصل باسم محمد المتزر ومن المؤكد أنه خطأ طباعي إذ أن ناختيفال قد كتبه مثلما أوردنا في المتن أعلاه.

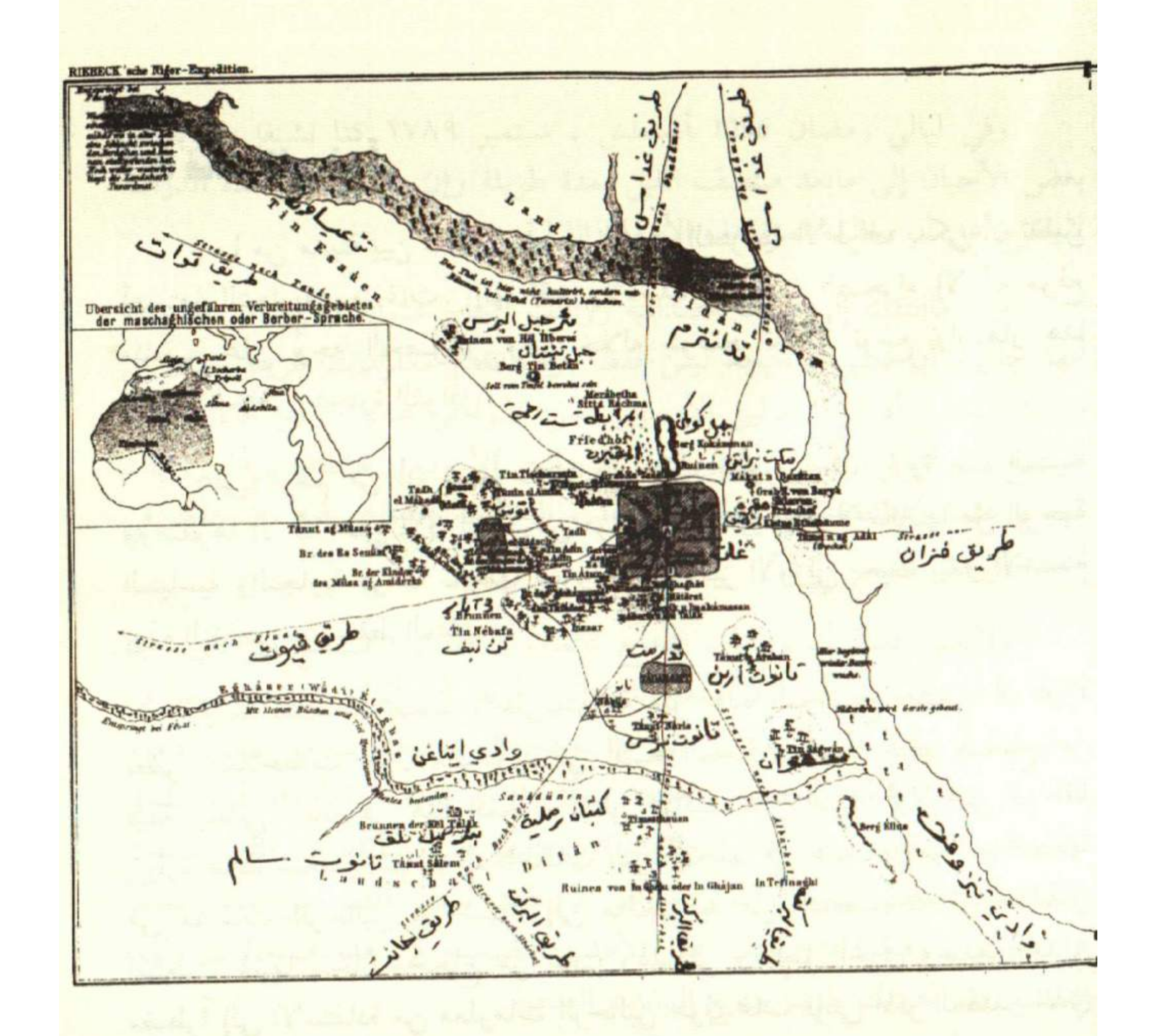
وهزمهم وتسبب في حمام دم كبير وهرب من تبقى منهم إلى خلف أسوار تامزاوه وانضم جيش المكني إلى التعزيزات عند قبور الشيوخ وسط الكثبان الرملية على مقربة من إدري وسار نحو تامزاوه وبعد حصار دام أربعين يوماً هدم أسوار تمساوه وقتل سكانها ولم يوفر الشيوخ والنساء والحوامل والأطفال.

وهنا ينتهي المخطوط الذي أخذت منه هذا الملخص عن تاريخ فزان خــلال المائتي عام الأخيرة وعدا عن هذا التاريخ يوجد حسب معرفتي تاريخ آخر فـي مرزق يتـتبع الحوادث حتـى تأسيس سلطنة فزان وهو بحوزة الفقيه الحاج إبراهيم.

غوتلوب آدولف كراوزه

ملاحظات حول مدينة غات في الصحراء الكبرى.[١]

(١) العنوان الأصلي بالألمانية: Gottlob Adolf Krause, «Aufzeichnungen über die Stadt Chat in der Sahara Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde Berlin 17 (1881) pp. 266-337.



مخطط غات وضواحيها

رسمها حسب بيانات أبنائها غوتلوب آدولف كراوزه. المقياس حوالي 1/40000

) عين جارية، ب بئر عادي، أشجار، بساتين النخيل، « دكاكين السوق، مواضع المعارك

Br بئر، A حي أغلادن، أرض مزروعة أو ذات غطاء نباتي.

1- ميدان إشلي، 2- ميدان السوق، 3- ميدان آشف اتكنا، 4- باب الخير، 5 - باب تملقات، 6- باب آشف اتكنا، 7- باب تغنتهغات، 8- باب كلاكله، 9- بيت الأمان، 10- تفك نبرش، 11- جامع الحاج ابراهيم بن سليمان، 12- جامع سيدي عيسى، 13- صخر تكويد، 14- زاوية السنوسي 15- قبر الحاج أمين

نقلاً عن: G.A. Krause proben der Sprache von Ghat in der Sahara

5.1 غات تاريخياً

ما من مدينة بين مدن الصحراء الكبرى المترامية الأطراف يمكن أن تقاس أهميتها التجارية مع غات. إنها تقع ولا شك في قلب الصحراء إلا أنه موقع مناسب على وجه الخصوص ومن خلاله يتوضح تلقائياً توسع وازدهار هذا السوق الخاص بتجارة القوافل.

على الرغم من أن مجموعة من الرحالين الأوربين قد زاروا هذه المدينة ووصفوها إلا أنه حتى الآن لم يدرس موقعها ولا تاريخها ولا مكانتها من الوجهة السياسية والتجارية دراسة تجعلها معروفة من الحيز الأوربي بحيث يبدو الاهتمام بهذه النواحي من سقط المتاع.

ولما كنت قد صممت على دراسة مثل هذه المواضيع وينبغي أن أورد بعض الملاحظات حول مصادري كي أفسح المجال لتكوين حكم صحيح عن قيمة بياناتي. فإنه في هذا المجال ينبغي التأكيد على أمرين أولاً أنني لم أقم بزيارة غات شخصياً ثم إن الملاحظات التي أسجلها في هذه الدراسة لم أقتطعها من مؤلفات الرحالين بل تستند إلى ماقمت به من استقصاءات في طرابلس استعنت عليها بتجار وحجاج من غات وغدامس ومناطق أخرى وعندما أجدني مضطراً إلى الاستفادة من معلومات الرحالين حول غات فإنني أذكر المصدر الذي استقيتها منه.

إن مصدري الرئيسي أمير من غات اسمه الحاج عثمان بن عمر، وكان جده يحكم غات باعتباره ملكاً لقد التقيت الحاج عثمان بطرابلس في أغسطس 1879، حيث كان يقيم مؤقتاً كي يتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج للمرة الرابعة. وبعد فترة قصيرة من تعارفنا حظيت بصداقته وحزت على ثقته التامة وقد فضل أن يبقى على اتصال دائم معي، أنا ذاك النصراني، دون أن ينفصل عني على الرغم من أنه كان تابعاً مادياً لأصحابه من أبناء بلده، وكانوا يتهمونه بالعار على هذا التصرف.

وفي ليالي رمضان 1296 أغسطس - سبتمبر ١٧٨٩ كنا نشتغل سوية في بعض الأحيان إلى مابعد منتصف الليل بمدة طويلة وإن مانورده في هذه الدراسة لايخرج عن أن معظمه ثمرة هذه الأعمال الليلية.

وإذا ماانتقلنا إلى مسألة مصداقية روايات الحاج عثمان فإنني على ثقة تامة أنها جديرة أن تعتبر صحيحة ليس فقط حيث تقدم معلومات طريفة تماماً بل وحيث تناقض أقوال الرحالين الأوربيين ممن كانوا في غات. وفي حالات عدة أستطيع أن أؤكد بوضوح أن روايات الرحالين الأوربيين خاطئة، وأن روايات الحاج عثمان مطابقة للحقيقة. وفي أغلب الحالات الأخرى أمل أن يتأكد في المستقبل مثل ذلك.

ولايعني ذلك أن روايات الحاج عثمان لاتتطلب التصحيح من أي وجه كان، ومن المؤكد أنني لاأقصد ذلك إنني أريد أن أقول أنها صحيحة في خطوطها الرئيسية على الرغم من أنها قد تحتاج إلى تصحيحات في بعض الأمور الجانبية وعلى وجه الخصوص حيث يتعلق الأمر بتحديد الأعداد أو تسلسل الأحداث التاريخية وفي هذه الحالات كنت أنبهه على التناقضات التي تستحث ذاكرته فيما يخص تسلسل التواريخ وهي في ذلك ليست أفضل من تذكر الماعز في الجبال. وهكذا فإنه يجب على الأغلب التصحيح في هذه المجالات ولهذا السبب فقد أهملت تقريباً جميع البيانات العددية.

وقد يلفت النظر أنني أميل إلى تفضيل روايات أحد أبناء البلد على روايات الرحالين الأوربيين إلا أنه يجدربنا أن نشير قبل كل شيء إلى أن أغلب الرحالين الأوربيين الذين زاروا غات لم يكونوا يفهمون اللهجة السائدة فيها وإذا فهموها فإن حظهم منها كان قليلاً بحيث أنهم لم يحوزوا على ثقة أهالي غات أو لم يحظوا من ذلك إلا بجزء بسيط. كما أنهم لم يمكثوا في غات سوى فترة قصيرة وفيما عدا ذلك فإن أشخاصاً قليلين من أبناء غات يفهمون تاريخ المدينة وأحوالها الأخرى مثل الحاج عثمان.

ولايفوتنا أن نشير إلى أمر له علاقة في كتابة أسماء الأشخاص فإن اللغة

التي كان يتكلمها الحاج عثمان مع أبناء بلدته وغدامس ومعي هي الهاوسا التي تسود الدواخل الافريقية ولايقتصر تداولها على بلاد السودان الغربي بل تظهر مكانتها البارزة باعتبارها لغة التجارة أيضاً من وسط الصحراء حتى طرابلس وكذلك من ضفاف نهر النيجر والبنوى إلى المناطق الواقعة جنوبي اداماوه وتبلغ عدة مناطق من الشاطىء الغربي وقد دون الحاج عثمان بهذه اللغة معظم ما كان يدون وقد كتب لي بهذه اللغة وماكتبه بلهجة غات وبالعربية كان قليلاً.

5.1.1 موقع مدينة غات

عادة مايعرف بالطوارق ذلك الشعب الذي يقطن الجزء الغربي من القطاع الأوسط للصحراء الكبرى وهم يشكلون قبيلة كبرى من قبائل البربر التي تنتمي إلى الفرع الحامي السامي وفي هذا المقال سنطلق اسم ماشخ وجمعها ماشخن على الطوراق.(١)

وتمتد المنطقة التي يقطنها البربر حتى سيوه واحة الإله جوبتر آمون شرقاً وحتى البحر المتوسط شمالاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً وبلاد السودان جنوباً وفي هذه المناطق الشاسعة لايعيشون وحدهم بل هم مثل جزر في وسط محيط تقطنه القبائل العربية المستعربة. ومنطقة الطوارق الوحيدة الخالية من عناصر أخرى أو أنها كانت تحتفظ على الدوام باليد العليا تجاه الآخرين حتى أن أغادس التي أسستها صنغاي مازالت حتى الآن طارقية.

يسكن طوارق الشمال مناطق جبلية عالية، لم تطأ دواخلها قدم أي أوربي بعد، ومناطق متاخمة لها تتشكل في غالبيتها من الرمال. وينقسم الطوارق سياسياً إلى مجموعتين من الاتحاد القبلي. الأهقار في الغرب والأزقر أو الأزشر في الشرق ويطلق على السفح الشمالي الشرقي للأزقر اسم عام هو تاسيلي ومعناه بالطارقية بلاد الجبال أو الهضبة. ويقوم عند أقدامها سهل أو حوض مغلق من الشرق بسلسلة جبال الأكاكوس التي تمتد باتجاه جنوبي شمالي ويتخذ هذا السهل

---

(١) لقد فضلنا استعمال كلمة طوارق لأنها الكلمة المتداولة حالياً.

شكل بوق أو مسمار يستدق عرضه كلما اتجه جنوباً ويتوسع شمالاً بحيث ينتهي إلى منطقة كثبان رملية تقع جنوبي الحمادة الحمراء وتعرف في جميع الخرائط باسم الأدهان وهذا يعني البلاد التي تؤدي إلى الطوارق.

وفي وسط هذا الحوض الواسع الممتد بين تاسيلي غرباً وأكاكوس شرقاً تقوم غالباً هضبة رملية وهي لاتعدو أن تكون بمثابة الامتدادات الأخيرة للأدهان باتجاه الجنوب. وتبرز بينها مجموعة من الهضاب أو الجبال ومن بين هذه البروزات الجبلية أكبر جبل وأعلاها وهو ذاك الذي يتخذ شكل نعل حصان ويعتقد الأهالي أنه مسكون من الجن ولذلك يدعى بالعربية قصر الجنون وبالطارقية الادنين وفي الشرق على مقربة من جبال الأكاكوس يسير وادي تنزوفت وفي الغرب على مقربة من سفح تاسيلي ويتخذ اسماً آخر هو وريرات إلا أنه لا يسير باتجاه جنوبي مثل الوادي في الشرق وكلا الواديين يحتويان جزئياً على أرض خصبة صالحة للزراعة.

في هذا السهل وحيث يضيق حتى ثلاثين كيلومتراً تقع مدينة غات ويحدد هنري دوفيريه خط عرضها وخط عرض تونين القريبة منها 24، 57، 14 شمالاً وفي الخريطة التي استعملها في رحلاته حسب خط الطول على أنه 7، 57 شرقي باريس وحسب ارتفاعها عن سطح البحر أنه 726 م.

5.1.2 طوراق الشمال:

تقوم بين الطوارق ثلاث طبقات من القبائل: 1 ـ قبائل نبيلة وهم الأهقارن 2ـ قبائل الموالي وهم طلاكاون 3ـ قبائل الرقيق وهم امغاد وهذه الطبقات الثلاث لها أرقاؤها (الاكيلان) وهؤلاء ليسوا من الطوارق ولايحمل شعار القبيلة أو شعاراً خاصاً سوى النبلاء أو الموالي ممن كانوا نبلاء في السابق يدعى ذلك في الطارقية (اشوولن) بينما يحمل الأرقاء شعار سيدهم ولما كانت معرفة هذه الشعارات ليس عديمة الأهمية فإنها ستكون موضوع دراسة قصيرة، إن المجموعيتن الكبيرتين من الطوراق الأهقار والأزقر تتكون من مجموعة أكبر من القبائل ويقوم على رأس كل قبيلة شيخ ويدعى في الطارقية «أمغار» وفي

الهاوسا «صوفو» أو «بابا» وهذا يعني الكبير ويدعى الرئيس العام لاتحاد مجموعة القبائل «ملكاً» وبالطارقية أمنوكال

ويعتبر كيل خالة وتيتوك أهم وأقوى قبائل الأهقار وإن زعيم قبيلة كيل خالة «الأمغار» هو في الوقت ذاته ملك عموم اتحاد قبائل الأهقار «أمنوكال» وإن اسم الملك الحالي هو أحيتغل أو هيتغل.

وإن قبيلتي الأوراغن والامنغستن[1] هما الأقوى والأهم بين قبائل الأزقر وإن زعيم الأوراغن «الأمغار» هو في الوقت ذاته ملك «أمنوكال» مجموعة قبائل الأزقر وهو حالياً اخنوخن أو خنوخن وفي منطقة الأزقر يقوم السهل ذو الشكل المسماري حيث تقع مدينة غات وعلى الرغم من أن سكان غات من طوراق الأزقر إلا إنهم لم يخضعوا أبداً لملك تلك المنطقة بل كان لهم ملكهم الخاص مثلهم في ذلك مثل البركت وهذه البلدة الصغيرة تقع على مسافة قصيرة جنوبي غات، وإن أصل سكانها من توات أو يجب أن يكون أصلهم كذلك.

5.1.3 تأسيس مدينة غات:

إن غات مدينة جديدة نسبياً وقد جاء عن أصلها في التاريخ الذي وضعه لي الحاج عثمان بن عمر بالهاوسا مانذكره فيمايلي:

قبل زمن طويل كان يعيش في مدينة حيل البرس الامكمظن وكان يقطن الأسطفن مدينة إنغي أو إنغيان وفي مدينة إن تَنَسْتْ كان يسكن كيل تلاق وكيل تارات واستقر في مدينة تن الكوم الاياجنن. وفي تلك الفترة كان هؤلاء يمثلون القبائل المستقرة بين طوارق الأزقر ولم تبق أي من هذه المدن حتى الآن وكانت حيل البرس إلى الشمال الغربي من غات الحالية وأما إنغي فكانت تقع جنوبي غات وإن تنست شرقي البركت وتن الكوم جنوبها في الجبال حيث يضيق السهل

---

(١) لقد إتبعنا في كتابة أسماء قبائل الطوارق وأسماء الأعلام الطريقة التي يكتبها بها الحاج عثمان بن عمر في المخطوط الذي كتبه لكراوزه.

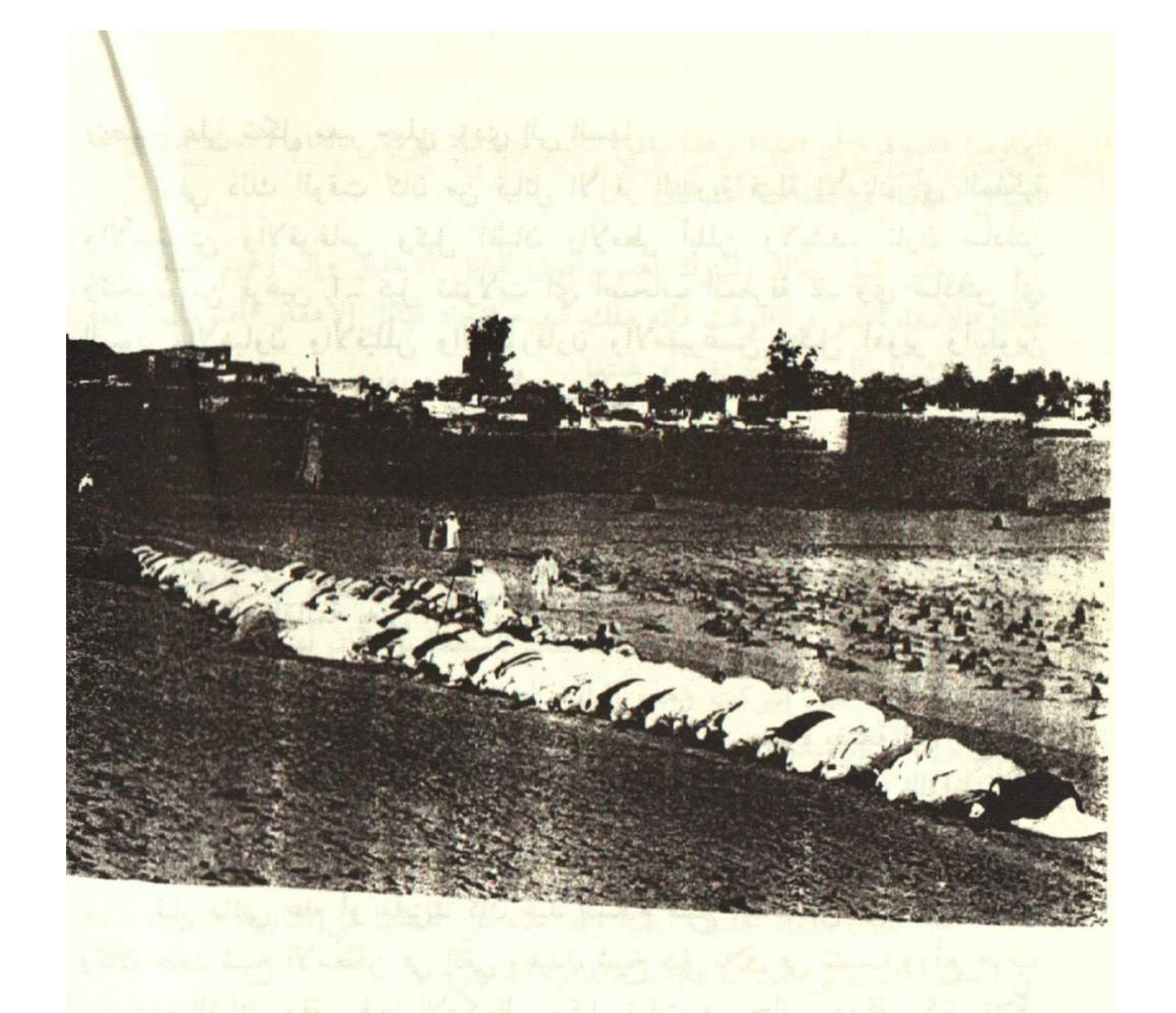
ويصبح على شكل معبر جبلي يؤدي إلى السهل.

وفي ذلك الوقت كان من قبائل الأزقر البدوية قبيلة الأمنان أي الملكية والأمنغستن والافوغاس وكيل اظبان والإمطر أيللن ولايشد، نارن سادفتن وتتكون من فرعين 1ـ كيل تمولات أي أصحاب المعرفة 2ـ وي سادفتن أي السود والأهياون والافيللن والايغورفارن والامقيرغسن وكيل أهَوير وأتيَلْوين والاكيلظن والاكندمن والافرقنن والأقارب في فزان العبد اناتن والاكيلظن وكيل فَيوت وهذه قبائل نبيلة وقبائل أرقاء.

إنه لمن المحال أن ندرس القبائل في هذا الوضع وأن نقارنها مع قوائم القبائل التي نعثر عليها لدى مختلف الكتاب إن عدم ذكر أقوى قبيلة بين طوارق الأزقر في هذه القائمة يعني أن الأوراغن كانوا مازالوا جنوب ضفة النيجر عندما وقع تأسيس غات.

وإلى الجنوب الغربي من المدن المذكورة وعلى مسيرة بضعة أيام تقع في الجبال منطقة جانت وهي تضم خمس قرى هي 1ـ أرخمة 2ـ ظلواظن 3ـ الميزان 4ـ اجاهيل 5ـ إفري

قبل مائتي عام أو مايزيد كان عبد السلام شيخ المكمظن في حيل البرس وكان حامد شيخ الاسطفن في إنغي وعيدل شيخ كيل تلاق في تنست ووقع حرب بين هذه القبائل وقف فيها الامكمظن وكيل ترات في جانب ووقف كيل تلاق والاسطفن في الجانب الآخر. وجاءت المعركة دامية فتوجه في إثرها كيل ترات إلى الامنان ووضعوا أنفسهم تحت حمايتهم وهرب الأسطفن نحو توات وبعد ذلك فكر كل من كيل تلاق والمكمظن متسائلين ماهي جدوى أن نقتل بعضنا بعضاً. فقد فر الاسطفن إلى توات ووضع كيل ترات أنفسهم تحت حماية الامنان وبذلك فقد أصبحنا قبيلتين ولنعقد صلحاً فيما بيننا. وهذه الكلمات كانت تعبر عن رأي الشيوخ وقد عارضهم الشباب وهم حسب تقاليد الطوارق ممن لم يبلغ الأربعين من العمر. وقالوا مامن صلح بيننا بل موت. والأقوى من الآخر يطرده. وبعد مشاورات اقترح المكمظن الاعتراف بسيادة القبيلة التي تسكن تن الكوم ويغدون بذلك تحت حمايتهم ووافقت قبيلة كيل تلاق.



صلاة العيد خارج سور مدينة غات

Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 57 نقلاً عن

وبعد ذلك توجه رجلان من المكمظن ورجلان من كيل تلاق إلى تن الكوم حيث استقبلوا بحفاوة وأقاموا ثلاثة أيام وقدمت لهم الهدايا وأقيمت على شرفهم وليمة كبيرة وقبل أهالي تن الكوم اقتراح المكمظن وكيل تلاق أن يدخلوا في حمايتهم وحدد يوم يجتمع فيه رجال القبيلتين الأخيرتين في الوادي وكان على أهالي تن الكوم أن يوفدوا رجلين من بينهم إلى الاجتماع المقرر حيث سيجري تحديد شروط الاتفاق لحل الوضع الجديد. والرجلان اللذان وقع عليهما الاختيار من جانب أهالي تن الكوم لحضور الاجتماع في اليوم المحدد كانا شقيقين من الأب والأم وركب الأخ الأكبر سيدي بابا جملاً وامتطى الأخ حمودن حصاناً وعندما أصبحا على مقربة من المكمظن وكيل تلاق نصبا الخيمة للمبيت.

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الأخ الأصغر مبكراً وأسرج جوداه وأمر رجاله أن يلحقوا به وعندما أراد هؤلاء أن يوقظوا شقيقه الأكبر منعهم من ذلك فذهبوا ووصلوا إلى الاجتماع الشعبي. وبعد الترحاب طلبوا من الرجل القادم من تن الكوم أن يتكلم، وبعد أن حدد جميع شروطه قال: فلنبن هنا بجانب هذا الجبل. فوافقه الجميع وبنوا مدينة على جبل يدعى كوكمن وهذا هو أصل غات وبعد ذلك وصل الأخ الأكبر إلا أنه جاء متأخراً إذ أن اختيار الملك كان قد حصل. وتوجه بقية أهالي تن الكوم إلى فزان حيث يقيمون حتى الآن في ظل حماية طوارق الأزقر. ومايزال جزء منهم يحمل الشعار ذاته الذي لدى قبيلة الاياجنن الملكية في غات.

إن أخلاف الأخ الأكبر سيدي بابا أصبحوا كيل خَبَس وأخلاف الأخ الأصغر حمودن يشكلون قبيلة الاياجنن. وقد انقسمت القبيلة الأخيرة إلى ثلاثة أفخاذ هم: آيت المختار وآيت حمودن، وآيت هان، وإلى الفخذ الأول ينتسب محمد الصافي شيخ غات حالياً، والأمير الحاج عثمان بن عمر.

وهكذا فإن أهالي غات كانوا يتشكلون من أربعة قبائل ومازالوا كذلك وهم الاياجنن ومنهم الملك الأمنوكال وكيل خبس ومنهم شيخ البلد أو كبير البلد الأمخار ومن المكمظن وكيل تلاق.

إن تأسيس غات قد يعود إلى ماقبل مايزيد عن مائتي عام وربما إلى منتصف القرن السادس عشر ويجب أن لانغفل أن اسم غات يرد في كتاب رحلة وضع قبل ثلاثة قرون[1]. في ١٣٥٣م اخترق رحالة العالم من الدرجة الأولى الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة الصحراء من الجنوب نحو الشمال وقد جاء في مؤلفه النفيس حرفياً «وصلنا إلى الطريق الذي يفترق به طريق غات الآخذ إلى ديار مصر وطريق توات» إن هذا الموضع الذي لم يحدد اسمه ابن بطوطة يمكن أن يتحدد لدينا مع شيء من التدقيق فهو حيث يقع الآن البئر الذي يدعى أزيو». ولايحدد ابن بطوطة ماهي غات إلا أنني أعتقد أنه يمكن الافتراض أنه لم يكن اسم مدينة بل اسم منطقة حيث تقوم حالياً مدينة غات. وحسب روايات الرحالة الانجليزي هوف أودني *Hugh Oudney* الذي زار غات في مطلع العشرينات (في القرن التاسع عشر) كانت المدينة تقع من السابق على الهضبة الصغيرة. وأما الآن فهي تقع عند أقدام هذه الهضبة وفي أثر الانهيار الجزئي في الهضبة فقد دمرت المدينة وقضي على جزء من أهاليها».

5.1.4 عهد الملوك من حمودن حتى محمد الصافي:

بعد وفاة حمودن وقعت نزاعات حول العرش. وبعد قتال دام أصبح حمادي ملكاً، إلا أن خصومه خلصوه أربعين حمل جمل سنا، ويبدو إن هذا قد عكر عليه صفو حكمه، إذ يروى أنه «ترك الحكم وحل مكانه العافية» وحكم عشر سنوات، ثم توفي فخلفه الحاج إعدال الذي حكم فترة من الزمن ثم توفي وبعده جاء حمودن الثاني والحاج محمد والحاج كاف المرابط وأحمادو فحكم سنة واحدة ثم الحاج كاف الثاني. وفي ظل حكم هذا الأخير بدأت الحرب قبيلةأ ولاد اشريدات العربية، إلا أن أهالي غات استطاعوا صدها. وتلا هذه الفترة سبع سنوات من السلم توفي في أثنائها الحاج كاف الثاني، وخلفه الحاج محمد الثاني أق الحاج كاف وقد وقع ثانية في نزاع مع أولاد

(١) يقصد قبل ثلاثة قرون من التاريخ المقترح لتأسيس غات.

اشريدات وانتصر عليهم. وفي هذه المرة طالب أهالي غات بتعويض عن تكاليف الحرب ويبدو أنهم حصلوا عليها.

وبعد فترة طويلة من الحكم توفي الحاج محمد، وخلفه الحاج حتيت وهو جد الأمير الحاج عثمان بن عمر. وأثناء حكمه وقع قتال بين القبيلة العربية أولاد سليمان وأهالي غات. ولانعلم الجانب الذي بدأ القتال إلا أنه يبدو أن أولاد سليمان الذين خرجوا من النزاع منتصرين هم الذين بدأوه. فقد فرضوا الحصار على المدينة مدة شهرين كانوا يستولون خلالها على مايدخل إلى المدينة ومايخرج منها. وفي النهاية وجهوا سفارة إلى ملك غات ويدعونه فيها للقدوم إليهم، ورغب الملك في تلبية الدعوة، إلا أن جميع نساء غات ورجالها حالوا دون ذلك، لأنهم كانوا يخشون أن يقتل، وسمحوا له أن يرسل ابنه عمر إلى المعسكر المعادي محملاً بالهدايا من بلاد السودان وتونس. فتوجه عمر مع أربعة مرافقين إلى قرب بلدة تدرمت حيث بئر تن سقوان المجاور لمدينة غات تماماً، وحيث شيخ أولاد سليمان، فاستقبل عمر، وسأله بسخرية فيما إذا كان والده يخشى أن يأتي شخصياً ثم تعرض للسفارة وقال إنه يريد أن يعقد صلحاً دائماً وأعاد عمر إلى غات محملاً بالهدايا إلى والده، وهي تتكون من حصان وسرج وبندقية فقام الحاج حتيت بارسال هدايا من جديد إلى الشيخ العربي، وهي عبارة عن قميص من بلاد السودان ورقيقين وبعد ذلك عقد الصلح فابتهج أبناء غات.

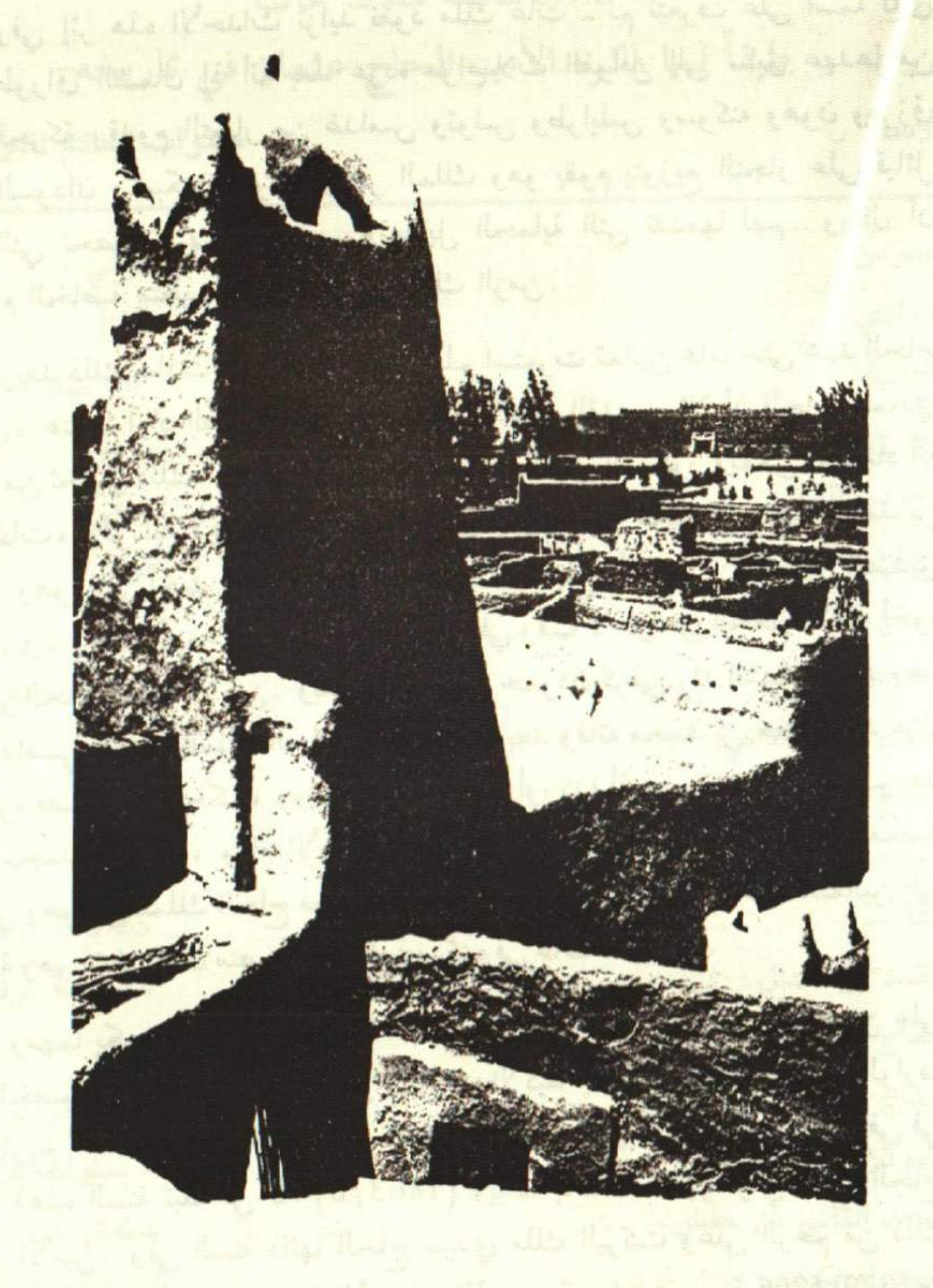
ويستمر التاريخ المدون بلغة الهاوسا في سرد الأحداث ويذكر أنه بعد حوالي سبع سنوات المذكورة، لابل في وقت سابق لذلك وقع حرب بين القبائل استمرت ثلاثين عاماً، وشملت الامنان والامنغستن وكيل اظبان والافوغاس وقد تطلبت هذه الحرب ضحايا دون حدود وساد البلاد الحزن والخراب. وقد بلغ خبر هذه الحرب إلى طوارق الاوراغن في بلاد الأذواغ قرب نهر النيجر.

وأما الأحداث القاسية التي تلت ذلك فلم يذكرها التاريخ إلا إشارة عابرة. ومهما كانت البواعث فقد أتى الأوراغن إلى بلاد الأزقر ووصلوا في البداية إلى منطقة جانت، حيث استفسروا عن مستجدات الأحداث في العالم وجاء الجواب أما مايخص مستجدات أمور العالم. فإنه لايوجد سوى مابلغ مسامعكم لقد فسد العالم أفسده

الامنان والامنغستن وكيل اظبان والافوغاس. فطيب الأوراغن خواطر الأهالي التعساء وحققوا الصلح. ومن الواضح أن الأوراغن قد لجأوا إلى القوة في تدخلهم، إذ أن منطقة جانت قسمت إلى ثلاثة أقسام حصل الامنان على قسم والامنغستن على القسم الثاني وصار القسم الثالث إلى الأوراغن وفي الوقت ذاته أصبح ملكهم ملك طوارق الأزقر، وحتى ذلك الوقت كان لقب الملك لدى الامنان. وهذا مايتوضح من الاسم لأن إمنان تعنى الملكيين إلا أنهم لم يتخلوا عن حقهم القديم بهذه السهولة فقد وقعوا في نزاع مع الأوراغن على مدى أربعين سنة، إلا أن بسالتهم ظلت دون جدوى وكان الحظ ضدهم وانسحبوا نحو الهقار، حيث بقوا سنة ونصف وبعد ذلك اتفق الأوراغن معهم على الصلح.

وبعد إحدى عشرة سنة تورط أهالي غات في حرب الطوارق، فدمرت بساتينهم ونخيلهم، وتعثرت مسالك الطرق نحو غات والمناطق الأخرى. ولايذكر فيما إذا اشترك في هذه الحرب جميع قبائل الأزقر أو قبائل معينة أو الأوراغن وحدهم. ولما كان أهالي غات غير قادرين على أن يردوا المهاجمين وحدهم، لجأوا إلى الحيلة والغدر. فقد أرسل الملك بعض رجاله إلى تونس وأعطاهم مائتي ليرة ذهبية، وأمرهم أن يشتروا بضائع من مصنوعات تونس وأوربا كما أرسل مجموعة أخرى كان إلى كاشنة (كاتسنا) في بلاد السودان ليشتروا المنتجات المحببة وبخاصة القمصان.

وعندما عاد الموفدون إلى غات وهم يحملون بضائع الشمال والجنوب كتب الملك إلى مشايخ القبائل العربية ورجالاتهم البارزين ومنهم المقارحة والحطمان والقوايد والزوايد الذين يقطنون جنوب فزان. وأرسل اليهم البضائع القادمة من تونس وبلاد السودان وجاء في رسالته إليهم لاأريد منكم شيئاً سوى أن تقتلوا الطوارق الذين يقطنون جبال مساك ما بين العوينات ومرزق، وألا تدعوا واحداً منهم على قيد الحياة وقد لبى العرب بحرص ماطلب منهم ولم يتركوا على قيد الحياة سوى الشيوخ والأطفال والنساء.



مئذنة الجامع العتيق في غات

Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 42 نقلاً عن

وفي إثر هذه الأحداث تزايد نفوذ ملك غات - لم نتعرف على اسمه لدى قبائل طوراق الشمال إذ أنه بعد عودة مواصلات القوافل إلى سابق عهدها من حرية الحركة وقدوم التجار من غدامس وتونس وطرابلس وسوكنه وهون ومرزق وبلاد السودان وتمبكتو وتوات يظهر الملك وهو يقوم بتوزيع التجار على قبائل معينة التي تحصل منهم على رسوم مقابل الحماية التي تقدمها لهم. ويقال أن الأحكام الخاصة بتنظيم ذلك تعود إلى ذلك الزمن.

وبعد ذلك سادت فترة طويلة من السلم استمرت ثمانين عاماً حتى عهد الحاج حمادي، عندما أراد الطوارق أن يعودوا إلى النظام القديم، إلا أن الحاج حمادي منعهم من تحقيق ذلك. ولانعرف من هو الحاج حمادي المذكور ويمكن الاعتقاد أنه ملك غات، ولو أنه لايسمى. وبعده تولى بلقاسم ملك غات، ثم تلاه محمد بن إعدال وهو ابن أخت الحاج حتيت، وبعده الحاج أحمد بن الحاج الصديق الأنصاري، وأصل أبيه من توات. وقد تخلى في وقت لاحق عن الحكم فخلفه أخوه الأصغر الحاج محمد الأمين. وبعد وفاته تولى حمودن كرمي ولد الشيخ محمد وهو ابن لغدامسي ولبنت الملك الحاج حتيت وجاء بعد وفاته محمد بن حفش وقد عزل بعد فترة قصيرة من الحكم، ووضع مكانه أحمد أوركدا أق عمر، وتولى الحكم بعد وفاته محمد الشريف، وقام الأوراغن بعزله فتولى بعده ملك غات الأخير محمد الصافي وهو ابن الملك الحاج محمد الأمين [الصديق]. وقام باستدعاء العثمانين إلى المدينة وهو يشغل الآن منصب قائمقام ومركزه في غات.

ومهما يكن الأمر فإنه يجدربنا أن نشير إلى أن تسلسل الملوك الأخيرين على وجه الخصوص ليس مؤكداً تماماً، والأمر غير الأكيد أيضاً هو فترات حكمهم الواردة في التاريخ. فالحاج أحمد بن الحاج الصديق الأنصاري يجب أن يكون قد توفي في *1280* (هذه السنة تبدأ في 1863/6/18) وبعده بخمسة أشهر توفي أخوه الحاج محمد الأمين. وفي السنة ذاتها الحاج سيدي ملك البركت وعلى الرغم من ذلك فإنه ينسب إلى الملوك الخمسة الأخيرين الذين حكموا حتى سنة *1296*(*1879*م) أن مدة حكمهم بلغت ثلاثين عاماً.

5.1.5 قائمة ملوك غات
طبقاً لما ذكره الأمير الحاج عثمان في تاريخه

الاسم	سنوات الحكم المزعومة
حمودن	توفي
حمادي	تنازل
العافية	10 سنوات توفي
الحاج عيدال	توفي
حمودن الثاني	توفي
الحاج محمد	توفي
الحاج كاف المرابط	توفي
أحمادو	سنة واحدة توفي
الحاج كاف الثاني	توفي
الحاج محمد الثاني	توفي
الحاج حتيت	توفي
بلقاسم	25 سنة توفي
محمد بن اعدال	32 سنة توفي
الحاج أحمد	تنازل
الحاج محمد الثالث الأمين	10 سنوات توفي
حمودن الثالث الكرمي	7 سنوات عزل
محمد الثاني بن حفش	سنتان عزل
أحمد أوركدا	5 سنوات توفي
محمد الثالث الشريف	5 سنوات عزل
محمد الرابع الصافي	11 سنة (في عام 1879)

5.1.6 الحرب الأخيرة بين طوارق الشمال المرحلة الأولى

5.1.6.1 القتال بين الأوراغن والامنغستن

في بداية الستينات (من القرن التاسع عشر) وقع حرب بين طوراق الشمال استمر مع بعض الهدنة حتى العام 1879 وكان من نتائجها القضاء على استقلال غات وانضمام المدينة إلى الدولة العثمانية وقد حاول العديد من الرحالين الأوربيين خلال تلك الفترة الوصول إلى دواخل مناطق طوارق الشمال وعلى وجه التحديد الهقار إلا أن جميع جهودهم باءت بالفشل بسبب ظروف الحرب ويقدم التاريخ شرحاً مسهباً لأحداث الحرب وإنني أعتمد عليه فيما أدونه.

من المناطق الجبلية في بلاد طوارق الشمال ينخفض واد كبير ذو تفرعات كثيرة اسمه اغرغارن وفي هذا الوادي تبدأ الأحداث التاريخية.

في وادي الاغرغارن نصب أحد موالي الأوراغن اسمه اكرتنت كوخه التعيس، وعلى مسافة غير بعيدة عنه كان يرعى جمل وناقتان يملكهما الحاج جبور أق بركة من قبيلة الامنغتسن. فقام أق اكرتنت بقتل البعير وفي الوقت ذاته أرسل الحاج جبور عبداً اسمه بركه ليعود بالجمال من المرعى فوجد الناقتين ولم يعثر على البعير، فاستمر في التفتيش إلى أن التقى أق أكرتنت وشاهد قرب خيمته لحم جمل مقطع فوقع شجار بينهما فقتل العبد بضربة سيف من المولى.

ولما انقضت أربعة أيام دون أن يعود بركة أرسل جبور أولاده الأربعة في أثره يفتشون عنه، ولم يجد هؤلاء سوى جثته. وبعد فترة من الوقت أبلغ الحاج جبور أن أكرتنت قد قتل عبده وبعيره. وعلى الفور رحل من الامنغستن الحاج جبور أق بركه والحاج سيدي أق بركة ويونس أق الحاج علي والحاج عمر أق ابراهيم كي يقدموا شكواهم إلى اخنوخن شيخ الأوراغن، ويطالبوا بإعدام المولى المذنب وكان اخنوخن في غات ووعد بانصاف أصحاب الشكوى، ومضى شهران

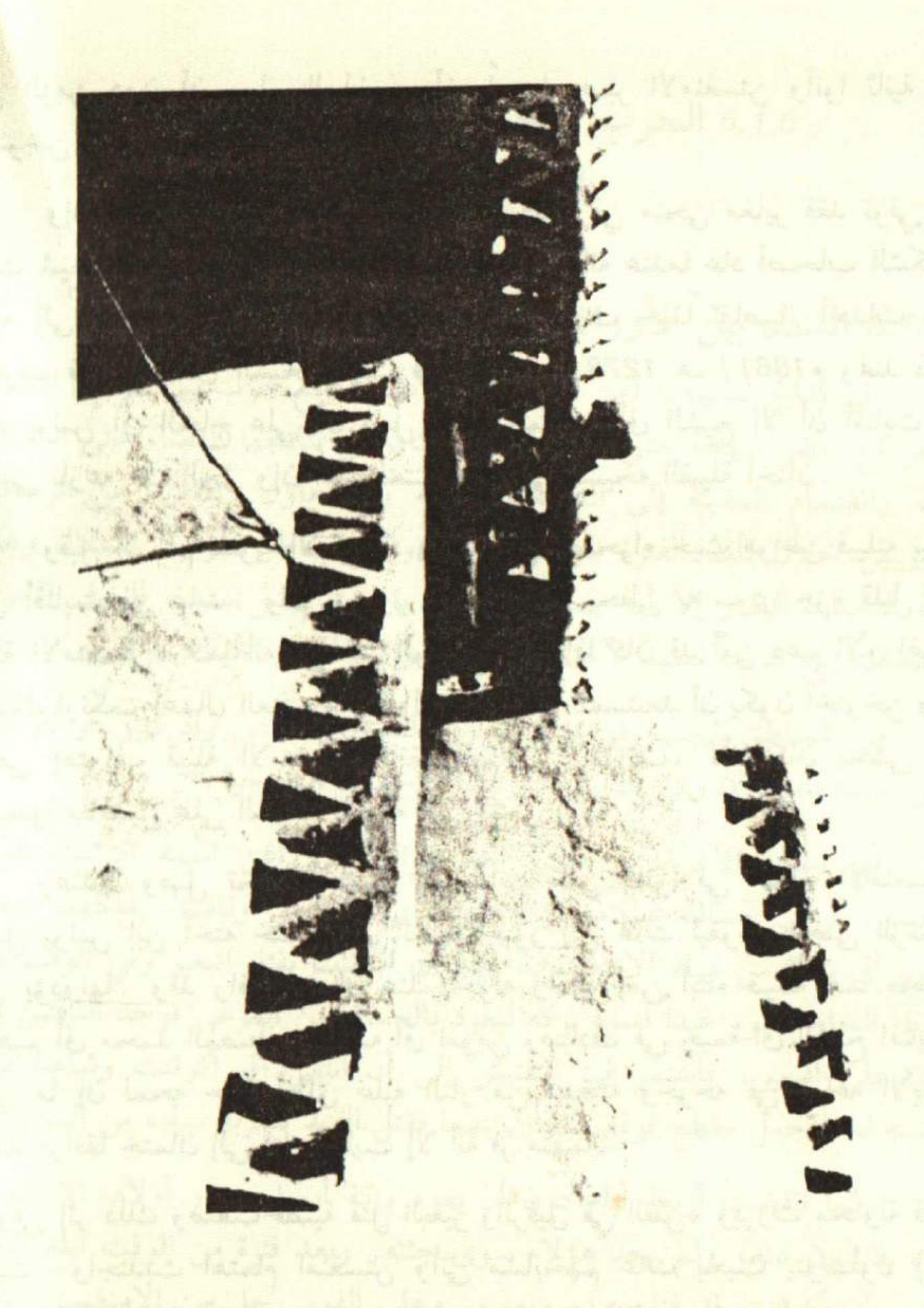
من الزمن دون أن يسلم المذنب وأخيراً عيل صبر الامنغستن وأتوا ثانية إلى اخنوخن في غات.

وإن حادثة غير متوقعة جعلت الأمر يسير في منحى مغاير فقد توفي في غات شيخ الامنغستن إثر مرض أقعده وجاءت وفاته عندما عاد أصحاب الشكوى ثانيه إلى غات وحسب رواية تاجر غدامسي يعرف جيداً تفاصيل أحداث هذه الحرب فإن وفاة أق الشيخ وقعت في 1277 أو 1278 هـ / 1861م وعند ذلك أراد يونس أق الحاج علي أن يحل مكان المتوفى أق الشيخ الا أن أفنايت بن موسى نازعه هذا الحق وإن أُمَّيْ المتنازعين على مشيخه القبيلة أختان.

وقبل أن تتم تسوية الأمر عاد يونس إلى الصحراء حيث مواطن قبيلته بينما بقي أفنايت في غات. ولم يتجاوز التأييد الذي يحظى به سوى جزء قليل من قبيلة الامنغستن، كما أنه من غير الواضح فيما إذا كان قد أمن دعم الأوراغن. ولذلك ارتكب أعمال العنف والتطاول وليس من المستبعد أن يكون اخنوخن وقد توخى إضعاف قبيلة الامنغستن بانقسامهم إلى طوائف، لأنه كان يخشى أن يصبحوا منافسين على السلطة للقبيلة التي ينتمي اليها.

وعندما وصل تجار غدامس إلى غات ممن كانوا في حماية الامنغستن أرسل يونس ابن أخته ختمان أق الشيخ جبور إلى غات ليقوم بتقاضى الرسوم التي يؤدونها. وقد رافق ختمان عند دخوله رجلين من أبناء قبيلته هما محمد ابراهيم أق محمد المصطفى وآيسه اق امومن وصادف في خيمة اق الشيخ افنايت الذي ما إن لمحه حتى أطلق عليه النار من بندقيته وجرحه في ذراعه الأيسر وعمد مرافقا ختمان إلى قتل أفنايت إلا أنه فرَّ منهما.

وفي إثر ذلك وضعت قضية قتل البعير والرقيق في الظل، وبرزت محاولة قتل افنايت. واجتذبت اهتمام امنغستن وأتى مشايخهم غات بحيث يتوصلون إلى اتفاق إلا أن أنصار أفنايت صاحوا متباهين لن تجبوا الرسوم من الغدامسيين إلا على أشلائنا. وكانوا جاهزين لخوض المعركة بالتحالف مع شباب الأوراغن ضد أتباع يونس وكان هذا الأخير في الصحراء لدى أتباعه بينما بقي ختمان في غات ريثما تشفى جراحه.



نماذج من الزخارف السائدة في غات

نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 52

وبعد شهرين ونصف توجه هو الآخر إلى الصحراء إلا أنه كان يريد أن يعود بمفرده إلى غات وينتقم من أفنايت وظل ستة أيام يترصده إلا أنه كان في تلك الأثناء في الصحراء. وفي أحد الأيام ظهر ختمان في الميدان الرئيسي في غات الذي يدعى إشيلي وكان يخبىء مسدساً تحت برنسه وقد لقمه ثلاث رصاصات أصاب بها دودو الأخ الأصغر لأفنايت. فسقط دودو وأما ختمان الذي اعتقد أنه قتله ركب جمله وتوجه إلى أبناء قبيلته في الصحراء.

واجتمع الامنغستن ممن يعترفون بزعامة يونس، وكانوا يشكلون ثلثي القبيلة في فزان عند أدهان أوباري في منطقة قبيلة المقارحة، وكانوا يستعدون للقتال ويبدو أن الأوراغن واتباع أفنايت من الامنغستن قد لحقوا بهم في الغالب لأن القتال دار في وادي تنزوفت، وبقي من كل جانب خمسة رجال. وبعد ذلك انسحب الامنغستن إلى وديان البهار في منطقة بحيرات فزان، وكان الأوراغن يطاردونهم. وعندما وقف المقارحة بين الطرفين وحالوا دون وقوع قتال انسحب الأوراغن وحلفاؤهم.

وبعد فترة قصيرة قام الامنغستن بغزوة باتجاه الغرب وأخذوا في وادي تنزوفت قرب جبل قصر الجنون جمالاً تمتلكها قبيلة ايفوفران وكان ينبغي أن يقع القصاص في التو وطاردهم الأوراغن حتى أدهان أوباري حيث وقعت معركة قتل فيها ستة رجال من الامنغستن، وأسر زعيمهم يونس أق الحاج علي.

وفي تلك الأثناء كان اخنوخن في غريفة الواقعة في الوادي الغربي بفزان وأحضر اليه يونس الأسير، فعامله اخنوخن معاملة طيبة وأهداه وأطلق سراحه. وفي هذا الوقت كان أتباع يونس قد انسحبوا إلى الهقار ولجأوا إلى ملكهم الحاج أحمد بن سيدي البكري الفوغاسي. وكان أق ماما الملك العجوز قد توفي في ذلك الوقت ومكث الامنغستن في الهقار حوالي السنة ثم حاول الحاج أحمد أن يفرض الصلح. وكان الامنغستن مستعدين لعقد الصلح إلا أنهم طالبوا بالمقابل بالبعير والعبد اللذين قتلا وعلاوة على ذلك حقهم في الرسوم التي يؤديها التجار الغدامسيون.

وتوجه سبعة عشر رجلاً من الهقار يترأسهم الحاج أحمد وثلاثة من الامنغستن هم يونس أق الحاج على، وسيدي أق بركة والحاج عومر بن ابراهيم إلى تونين البلدة الصغيرة الواقعة غربي غات، حيث نصبت أربع خيام وبدأت مشاورات الصلح بمشهد من النزاع المضحك بين اخنوخن والحاج أحمد وقد جمع الأخير أعيان الأزقر وغات وغدامس والبركت وجرى الاتفاق أن يتحملوا مسألة الجمل والعبد وأن توزع الرسوم التي يدفعها تجار غدامس، بحيث يحصل أفنايت على ثلث الدخل ويونس على الثلثين، وعاد الهقاريون والامنغستن. وفي السنة التالية قدم يونس إلى غات كي يحصل على الرسوم من الغدامسيين إلا أن أفنايت منعه من ذلك وعاد على الفور إلى الهقار حيث كان قد وصل الامنان.

لاأستطيع أن أوكد فيما إذا كان قدوم الامنان إلى الهقار قد توافق مع قدوم يونس أو أن فترة قصيرة أو طويلة تفصل بين الحادثتين. وسنعلم فيما بعد كيف تورط الامنان في القتال وهم الأعداء للأوراغن.

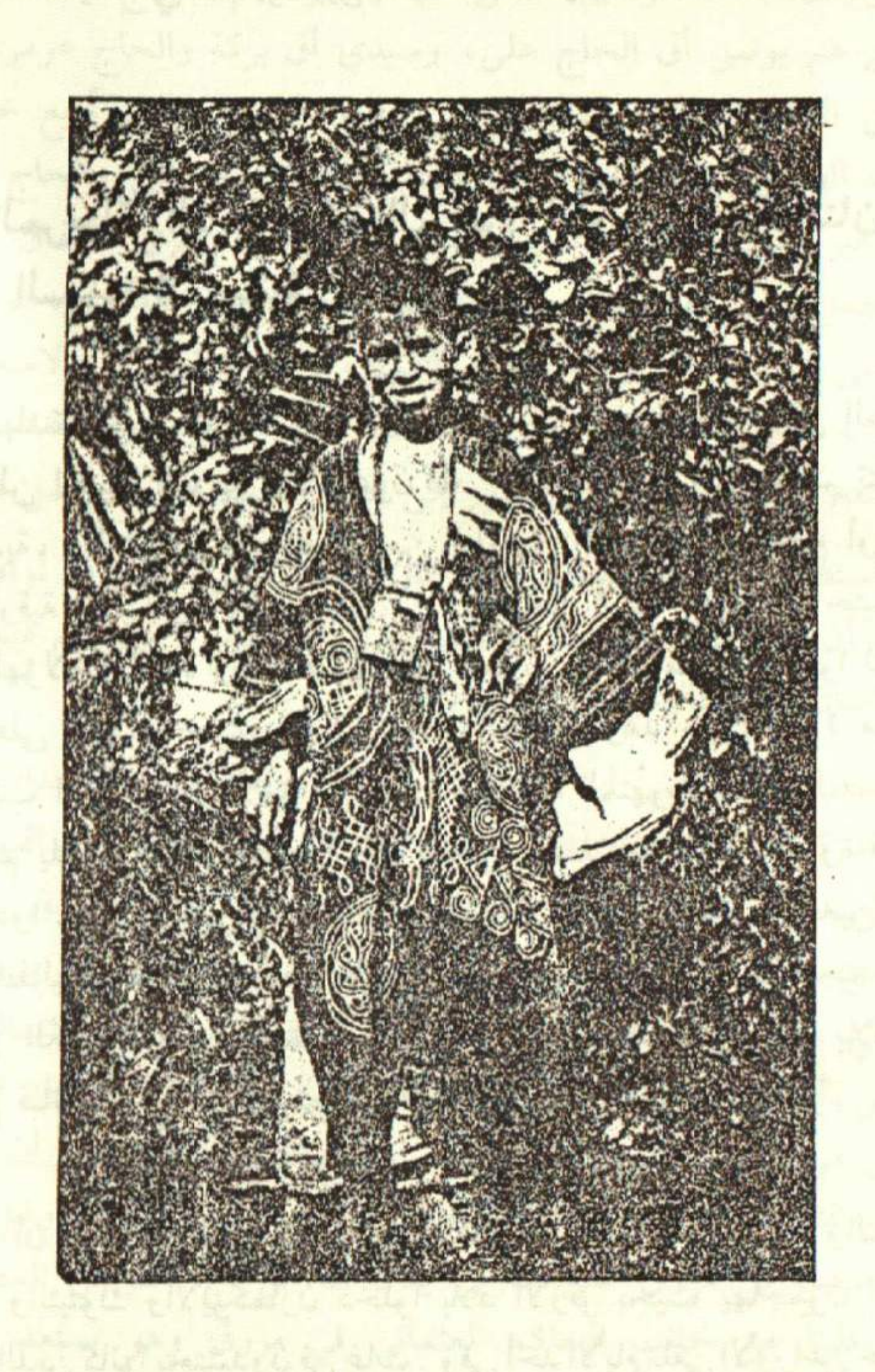
ومما يؤسفني أنني لم أستطع أن أحدد تاريخاً دقيقاً للأحداث التي تقدم ذكرها وقد كنت شاهد عيان على احدى تلك النزاعات أو على عواقبها المباشرة، ففي العام 1869 رافقت الرحالة الهولندية الكسندرينا تينه إلى مرزق وكنت خادماً لديها ومن هناك أمرتني بالعودة وأنا في طريق العودة أمضيت يوم 14 يونيه 1869 في بلدة تمنهنت التي تقع على مسيرة بضعة أيام إلى الشمال من مرزق وفي نفس التاريخ وصل من الغرب نساء وأطفال من الطوارق وقد لاذوا بالفرار مذعورين من الحرب التي اندلعت حسب رواياتهم. فقد زعموا أن اخنوخن قد تورط في قتال مع ابن أخيه الذي يحاول أن يزيحه عن الحكم وقبل ذلك بفترة قصيرة تعرفت في مرزق على طارقي يقال أنه ابن اخ اخنوخن المهزوم، ولقي استقبالاً طيباً من جانب الحاكم العثماني في مرزق وهو يستعد للحرب من جديد. وإن تجدد النزاعات بين الطوراق أثار لدى متصرف فزان قلقاً بالغاً فبادر إلى توجيه منشور عام إلى جميع مشايخ القبائل والمدن يطلب منهم بالحاج أن يرسلوا إليه قوات، وأن يسيروا ليلاً نهاراً بحيث يبلغون مرزق في أقرب وقت. وإن المراسل الذي يحمل المنشور العام التقى معنا بعد عدة أيام قرب بئر أم

العبيد على أنه لايمكنني أن أقرن بين هذه الحادثة والأحداث المذكورة أعلاه.

5.1.6.2 المرحلة الثانية: القتال بين الأوراغن والامنان وضم غات إلى السيادة العثمانية:

في بلدة سناون الواقعة إلى الشمال الشرقي من غدامس على الطريق إلى طرابلس تقطن القبيلة العربية أولاد عون الله. وقد اتخذت اسرة منهم تتكون من الأخوة: عدية، زالة، عبد الله الصغير من الطوارق الامنان بمثابة حام أو صديق. ويعني بالطارقية «عميدي» وقام رجل من الأوراغن اسمه يحيى أق حتيت بنهب قافلة تابعة لهؤلاء الأخوة وبعد تفكير مليّ أخبرني واحد ممن تعرضوا للنهب أن الاستحواذ على البضائع جرى يوم *15* رجب *1287*، وهذا مايوافق *11* من أكتوبر *1870*. فطلب الأمنان من الأوراغن إعادة البضاعة المنهوبة العائدة لحمايتهم إلا أن طلبهم لم يلب وهكذا اضطروا إلى اللجوء للسلاح، فقاموا بغزوة في جبال مساك وأخذوا مائة وعشرين جملاً عائدة لكيل تن الكوم التابعين لحماية الأوراغن، فطالبهم محمد الصافي ملك غات أن يعيدوا الجمال وحجته للمطالبة أن كيل تن الكوم تابعون لحمايته. وفي إثر ذلك انسحبوا إلى بلاد الهقار وتحالفوا مع قبائلها ومع الامنغستن النازلين هناك ومع افوغاس الأزقر.

وبعد أن استعد للحرب الامنان والامنغستن والافوغاس والتهمللت والأبوكيلان والتيتوك والايزكمارن دخلوا بلاد الأزقر بحيث يهاجمون الأوراغن وحلفاءهم، الذين كانوا يحتشدون في غات. وفي أحد الأيام تلقى الأوراغن خبراً مفاده أن الجيش المعادي ينزل قرب بئرفلسلس الواقع على مسافة سبعة أيام جنوبي غات وبعد مدة قصيرة وصل خبر أن الجيش ينزل في عيسن على مسافة ساعتين عن غات. وقد أخذوا يدمرون النخيل ويفسدون الحقول ووجهوا سفارة إلى محمد الصافي جاء فيها أنهم ليسوا ضده بل أتوا كي يقاتلوا أعداءهم من الأزقر.



صورة صبي من غات التقطها جامي بك

نقلاً عن مجلة Die Woche, 15 (1212) 626



صورة أفنايت التقطها جامي بك

نقلاً عن مجلة Die Woche. 15 (1212)p.629

وقام بعض الامنغستن من مؤيدي أفنايت وأمّا بن اخنوخن وركبوا جيادهم

وأخذوا يجرون باتجاه عدوهم المرابط عند عيسين وأطلقوا نيران بنادقهم وعادوا نحو غات وفي اليوم التالي الجمعة تقدم كيل أهقار ـ هكذا سنطلق من الأن فصاعداً على قبائل الهقار المتحالفة وعلى بعض قبائل الأزقر ـ باتجاه غات ووقعت معركة أمام أبواب المدينة مابين باب كلاله وبئر تانوت نق اعدال وكانت حامية الوطيس، وقتل فيها ادريس بن اخنوخن أثر اصابته برمح وطلقة كما قتل الحاج حامه أق شفو، وكذلك شيخ كيل إظبان الذي كان يقاتل إلى جانب الأوراغن وبلغ عدد قتلاهم عشرين رجلاً وخسر كيل اهقار ثلاثين رجلاً.

ويبدو أن عواقب المعركة لم تكن حاسمة ولايمكن تحديد الطرف المنتصر وبعد المعركة عاد كيل أهقار إلى بلاد الهقار وأما طوارق الأزقر فأخذوا يهزون رؤوسهم لهول هذه المعركة الدامية ومنذ أن خلقنا الله لم نشهد مثل هذه الحرب ونصح محمد الصافي اخنوخن أن يستقدم القبائل العربية من فزان. وقد وافق الجميع على هذه النصيحة وتوجه محمد الصافي بذاته محملاً بعدد كبير من ليرات ماريا تيريزيا (بوطير) وهدايا أخرى إلى مشايخ قبائل الحطمان والزوايد والقوايد والحساونة.

وقال لهم لاأريد منكم شيئاً آخر سوى أن تقوموا بغزوة ضد الهقار وقد جمع هؤلاء المشايخ جيشاً للتوجه نحو الهقار وبالطبع فإنهم خاضعون اسمياً لسيادة الباب العالي.

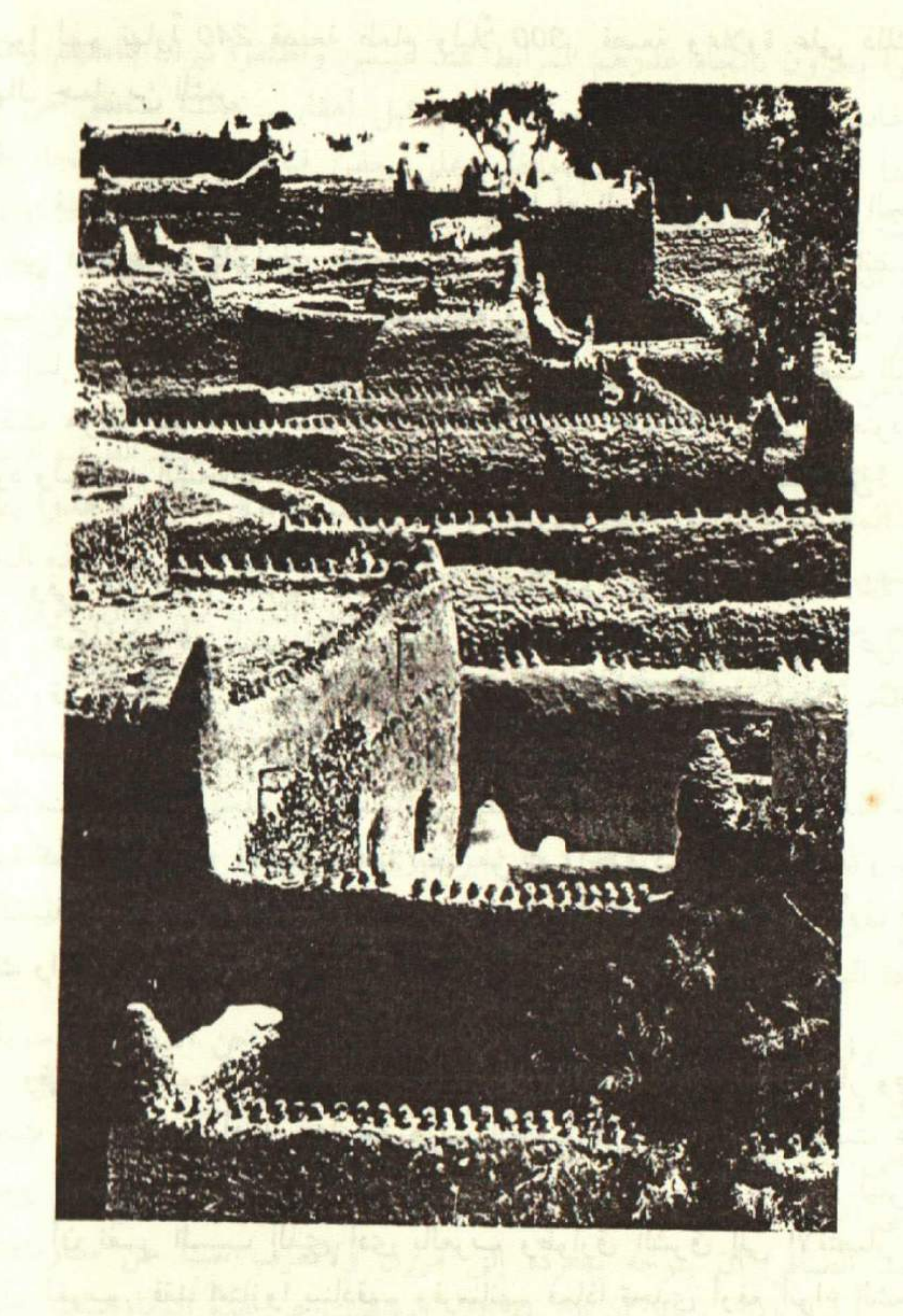
وفي تلك الأثناء اقترح محمد الصافي على اخنوخن أن يتوجها سوية إلى مرزق ويقابلا المتصرف العثماني على بن محمد الغرياني. ويظهر أن محمد الصافي كان يبغي استدعاء القوات العثمانية إلى غات، وأما اخنوخن فقد كان يخشى أن يحتجز في مرزق ويعتقل ولم يرغب بمرافقة الأول، وفي إثر ذلك عزم محمد الصافي أن يتوجه بمفرده إلى مرزق ولانعرف شيئاً عن مفاوضاته مع المتصرف العثماني، إلا أن النتيجة التي تمخضت عن هذه المفاوضات تجسدت في دعوة مكتوبة وجهها علي بن محمد الغرياني إلى مشايخ العرب للتوجه إلى غات ووضع أنفسهم تحت تصرف اخنوخن ومحمد الصافي. ويروى أن ثمانمائة رجل من العرب توجهوا إلى غات بينهم 105 على الخيول وقد تطلب هذا أن

يقدموا لهم نهاراً 240 قصعة طعام وليلاً 300 قصعة وعلاوة على ذلك ستة أحمال جمل من الثمر.

وقبل أن يصل العرب إلى غات أظهروا أعمالهم البطولية إذ قتل الحطمان ستة من الأفوغاس كانوا في طريقهم من مرزق إلى بلادهم وفي غات انضم إلى العرب كثير من رجال أخنوخن للمشاركة في الحملة ضد الهقار، وهذا مافعله أيضاً إبنا أخنوخن الأخيرين أمّا وسيدي محمد. وفي بلاد الهقار وقعت المعركة ولحقت هزيمة نكراء في صفوف كيل أهقار وحلفاءهم وقد أعطي الجنود دون حدود ولم تجدِ الشجاعة لقد ظل النصر حليف العرب والطوارق الشرقيين.

وفي هذا اليوم الحزين تحملت القبيلة الملكية الامنان خسائر فادحة وشاء القدر ـ هكذا ترد في النص الأصلي ـ أن لايزيد عدد الكبار في صفوفها عن سبعة رجال وقد شارك السبعة جميعاً في المعركة وقاتلوا مثل الأسود بحيث يحافظون على النصر إلا أن هذا كان دون جدوى وسقطوا صرعى الواحد تلو الأخر ولقى خمسة منها حتفهم ويجدر ذكر اسمائهم فقد قتل المختار والشيخ وكلاهما من أم واحدة كما قتل رسكو وكنيس وهما أيضا من أم واحدة كما قتل أق حما ولم يبق من القبيلة سوى رجلين على قيد الحياة هما: أوخا أق أغلغام وأمود الأول منهما الملك والثاني الرجل الوحيد.

وفي ذلك اليوم مات أيضاً عثمان وهو ابن الحاج أحمد ملك الهقار وعندما أصبحت هزيمة كيل أهقار حاسمة هرب الجميع في فرار كيفي وكانت غنيمة المنتصر كبيرة وكان من بينها ثيران ورقيق وبضائع من جميع الأصناف. ليس من الصعب أن نفسر السبب الذي أدى بالعرب وطوارق الشرق إلى الانتصار على طوارق الغرب. فقد امتازوا ببنادقهم وفرسانهم فماذا تجدي أرفع أنواع الشجاعة الشخصية تجاه البندقية. لقد عرف الطوارق عامة وعلى وجه الخصوص طوارق الهقار بكرههم لاستعمال البنادق النارية فهم يقولون أن امرأة تستطيع بالبندقية أن تقتل أقوى وأشجع رجل وإن القتال بالبنادق هو من باب الغدر.



نماذج من الطراز المعماري في غات

نقلاً عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 43

وبعد المعركة عاد الطوارق الأزقر إلى ديارهم ومثلما كانت الغنيمة ملء الأيادي كانت الفرحة تملأ قلوب العرب، إلا أن طوارق الأزقر وعلى الوجه الخصوص ملك غات لم يشعر بالسعادة الحقيقية بهذا الانتصار الدموي. ما العمل الآن؟ توجهوا بالسؤال إلى الصافي من المؤكد أن الأهقار سيثأرون لهزيمتهم إن كل شيء كان من مهب الريح بالنسبة إليه إذا ما دخل الأهقار غات سواء كان ذلك عرشه الذي أزيح عنه سابقاً أو ثروته الشخصية.

وعلى الأغلب كان قد جرى الاتفاق على كل شيء بين ملك غات والمتصرف العثماني في فزان وعند إجابته على سؤال الطوارق ما العمل الآن؟ نصح الملك بالخضوع لسلطان استانبول وبذلك لايتعرضون لإزعاج الأهقار فوافق اخنوخن الطوارق على هذا الاقتراح وقد زاد محمد الصافي من نجاعة هذا الاقتراح قائلاً إذا لم يستدع العثمانيون المسلمون إلى البلاد، سيستولي عليها النصارى الفرنسيون.

ونتيجة لذلك كتب أهالي غات إلى السلطان العثماني وأرسلوا سفارة إلى مرزق وطرابلس ولم يجد الوالي العثماني في طرابلس مصطفى عاصم باشا أية ضرورة لسفر موفدي اخنوخن ومحمد الصافي إلى استانبول وأقول أنه لمن الغريب أن يأتي سفارة من الطوارق بعد مضي خمس أو ست سنوات إلى طرابلس بغية السفر إلى استانبول ووقتها أيضاً وجد والي طرابلس الغرب أنه ليس من الضروري أن يتابعوا سفرهم إلى استانبول. ممن كان يتشكل الوفد وقتئذ؟ لم يكن في الوفد سوى الحاج جبور المتقدم الذكر وأصدقائه من الامنغستن ممن يعترفون بمشيخة يونس وماذا يريدون من السلطان؟ إنهم كانوا يبغون طلب مساعدة العثمانين ضد اخنوخن.

إلا أن الحاج جبور لم يحرز نجاحاً في ذلك والسبب يعود إلى قتل الرحالة الهولندية الكسندرينا تينه واستدعاء والي طرابلس الغرب علي رضا باشا وجاءت سفارة محمد الصافي واخنوخن أكثر توفيقاً فقد صدر الأمر عن والي طرابلس بإرسال مائتين من الخيالة إلى قائمقام فزان وتلقي هذا ـ علي بن محمد الغرياني ـ

الأمر أن يتحرك شخصياً من مرزق على رأس القوات إلى غات وأن يستولى عليها ويضمها إلى الدولة العثمانية.

وعندما اقترب علي بن محمد الغرياني وهو عربي الأصل وقائمقام عثماني، من غات قدم اليه الغاتيون معبرين عن ابتهاجهم هكذا في التاريخ - هل حقاً كانت الصرخة في تلك الحظة تملأ قلوبهم؟ هل أعمى الخوف من الأهقار ومن الفرنسيين بصيرتهم وجعلهم لايرون مصيرهم أم أنهم فرحوا بوصول أولئك الذين سيقضون على حريتهم؟ لاأعتقد ذلك ولم يفرح للأمر فيما عدا محمد الصافي وبعض أتباعه وحتى الوضع قد شهد تغيراً تاماً مامن أحد من الطوارق يحب الأتراك ولايوجد أكثر من 1٪ - رب اغفر لنا هذا القول - من أهالي غات يحبون الأتراك هذا ما قاله لي شفوياً صاحب هذا التاريخ وهو من خلص أصدقاء محمد الصافي.

لقد دخل علي بن محمد الغرياني غات بمرافقه أهالي غات ورجاله وتلا الفرمان الذي أحضره معه ورفع العلم العثماني على غات مدينة الطوارق محبي الحرية وبذلك غدت عثمانية وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية في كل مكان تنهار ضمت إلى أراضيها دون قتال منطقة شاسعة قاحلة ومدينة هامة في التجارة الصحراوية.

ومنذ أن احتل الأتراك غدراً طرابلس الغرب في 1835 وسيطروا على فزان في 1842 كانوا يوجهون أنظارهم نحو غات وقد استغرق ذلك مدة طويلة، إلا إنهم حققوا هدفهم. محمد الصافي بن الحاج محمد الأمين بن الحاج الصديق الأنصاري الذي كان ملكاً ذا سيادة أصبح يحمل اللقب المتواضع قائمقام أو ممثل والي الباب العالي. وأما اخنوخن أق عثمان أق دمبلو أق كوسى شيخ قبيلة الأوراغن وملك اتحاد قبائل الأزقر وعلى الرغم من استمراره حراً كالسابق أصبح يلقب نفسه بألقاب توحي بتبعيته للباب العالي إذ كان يعتقد أنه عند الضرورة بوسعه أن يستند بذلك إلى سيد الدنيا سلطان استانبول.

ربما كان طوارق الهقار في اللحظة الأولى مندهشين لوصول مائتين من الجنود العثمانين مع بعض المدافع. وربما الأغلب أن الهزيمة التي لحقت بهم

كانت أكبر من أن يكون بوسعهم الاستراحة منها على أنهم لم يخشوا مطلقاً طوارق الأزقر وحلفاءهم العثمانيين وعلى العكس من ذلك أخذوا يتجهزون ببطء وتصميم على خوض حرب ثأرية واسعة النطاق. وفي وادي تارات دارت رحى معركة كبيرة ومرة أخرى سقط عدد كبير من القتلى ومن بين قتلى طوارق الأزقر موسى دان أغال والد أفنايت من قبيلة الامنغستن وهم أق بكر وآمّا بن عمر الحاج وهو الأخ الأصغر لاخنوخن من قبيلة الأوراغن وكان النصر في جانب كيل أهقار وكانت الغنيمة على درجة من الضخامة بحيث أنها بلغت ألف جمل.

وبعد ثلاثة أشهر عاد طوارق الأزقر إلى مواطنهم بحيث يحشدون جيشاً جديداً. وفي إثر ذلك قاموا بغزوة بلغوا خلالها نواحي توات وعادوا ومعهم قسم من الجمال التي أخذت منهم خلال المعركة السابقة أو في الوقت الذي كان فيه كيل الأزقر مازالوا في أراضي الهقار هاجمتهم قبيلة تيتوك وأخذت جمالاً كثيرة وقتلت أحد رجالهم وعاد كيل أزقر إلى حشد جيش من جديد يدخلون به بلاد الهقار إلا إن كيل الهقار سار لمواجهتم ووقعت المعركة على أرض الأزقر وكان القتال حامياً إلا أن نتيجتها لم تكن حاسمة.

لقد أخذت الضربات تترى ولو أنها لم تشهد توسعاً زائداً ولكنها كانت تنذر بقرب النهاية. أخذ كيل أهقار يتجولون حتى المناطق القريبة من غات وقد أخذوا جمالاً ولكن دون أن تراق دماء. وإذا ماعقدت مقارنة بين الذين قتلوا في النزاعات المتتالية وعدد السكان فإنه يمكن تقدير مدى فداحة الخسائر وإذا ماقتل رجل واحد فإن هذا يمكن أن يعني كما لوقتل ألف جندي من الجيش الألماني ولهذا ليس من العجيب أن يشعر الطوارق بالكلل من القتال الدائم وأن يتطلعوا إلى الصلح.

وقد كتب أحيتغل الذي أصبح ملك الهقار بعد وفاة الحاج أحمد إلى اخنوخن وعرض اقتراحاته بشأن الصلح وما إن أنجزت بعض الخطوات الأولية حتى عقد اجتماع كبير في بلاد تاوررت إلى الجنوب الشرقي من غات واشترك فيه تسعة من كبار رجال كيل أهقار وجميع طوارق الأزقر فحضر من ثونين سيدي اخمادو ومحمد الشريف والصديق دن الحاج أحمد الصديق وحضر من أوباري

المرابط الشهير الحاج حسن بن عبد الله الزواوي.

وفي تاورت حلف يمين الصلح على القرآن الكريم ويبدو أنه لم تحصل اتفاقات خاصة وقد عقد هذا الصلح في شهر جمادى الثانية 1296 هـ ويصادف أول يوم من هذا الشهر في 23 مايو 1879 وعلى الفور وفد كيل أهقار إلى غات التي كانت مغلقة أمامهم منذ وقت طويل وحملوا إلى سوقها الماعز والغنم والجمال وسلعاً أخرى.

وقد أنهى المؤرخ (عثمان بن عمر) هذا الجزء من تاريخه بكلمات عاطفية في العام 1296 في شهر جمادى الآخرة عقد الصلح وهكذا ساد السلم العالم وبقيت البلاد بخير ولله الحمد وجرى طوارق الأزقر على عاداتهم القديمة فبقي أهالي غات في مدينتهم مع عسكر سلطان استانبول وطوارق الأزقر يسيطرون على الصحراء ومثلما كان عليه الأمر في السابق هو كذلك الآن.

5.2 الطبوغرافيا وأحوال الأرض

إن غـات محاطة بسور بني ذي بناء غير منتظم تقريباً. وفي وسط المديـنة ميدان صغير مكشوف يطلق عليه اسم اشيلي. ومن هذا الميدان تنطلق أربعـة شـوارع تبعاً للاتجـاهات الأربعـة على وجه التقريب، وتؤدي إلى أبواب المدينة الأربعة ويعني الباب بالطـارقية إمـي وبالهاوسا كوف وتدعى الأبواب الأربعة كمايلي: الباب الشمالي باب الخير والشرقي باب (إمي) كلاله والجنوبي إمي تفغغات والغربي إمي تملـغات ان لامين (الأمين).

ويغلق الباب الغربي إمي تفغغات بعد صلاة العشاء أي بعد ساعة ونصف من غروب الشمس، فيما تغلق الأبواب الثلاثة الأخرى بعد المغرب وأما الباب القديم الذي يدعى إجفْ انكن ويقع بين البابين الجنوبي والغربي فهو مغلق الآن وينطلق منه شارع إلى ميدان إشيلي. وفيما خلا الميدان المذكور يقوم في المدينة ميدانان أو سوقان هما سوق إجف انكن أو سوق الخضار، ومن هذا السوق الذي أخذ اسمه الباب العتيق المغلق حالياً باعتباره يقع على مقربة منه والميدان الثاني يقع على مقربة من الباب الجنوبي ويدعى السوق.

وإلى الشرق من ميدان اشيلي تقع محلة تسمى تفوك نبراش تكوم فيه نوى التمر. ولست متأكداً تماماً فيما إذا كان هذا الموضع ميداناً مكشوفاً أم هضبة.

ويدعى الحي بالطارقية أغِلاد وتدعى أحياء المدينة بالتسلسل انطلاقاً من

الشمال نحو الغرب والجنوب والشرق كمايلي:

١ـ أغلادن باب الخير
٢ـ أغلادن توريرت
٣ـ أغلادن تملغات ان لامين
٤ـ أغلادن اجف انكن
٥ـ أغلادن اشلي اندرن[١]
٦ـ أغلادن إِنَبَغْ
٧ـ أغلادن تفغغات
٨ـ أغلادن وشرن (الحي العتيق)
٩ـ أغلادن كلال
١٠ـ أغلادن تفوك نبراش

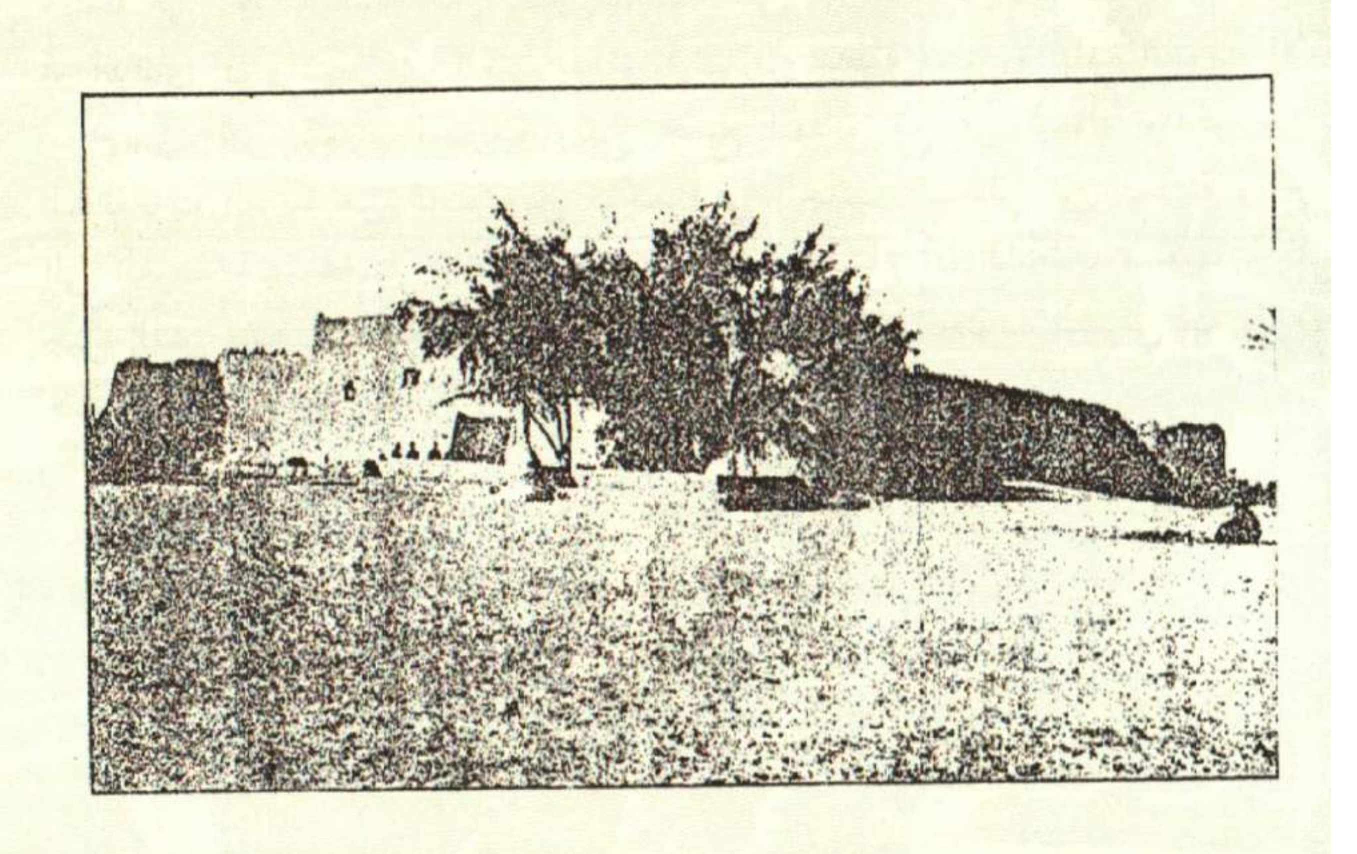
وعلى مسافة ٨٠٠ متراً[٢] غربي غات تقع قرية تونين وهي غير مسورة وعلى مسافة أقل باتجاه الجنوب تقع قرية تدرمت دون سور.

وفي اتجاه هاتين القريتين ـ إن تاريخ بناء تونين لايزيد كثيراً عن ثلاثين عاماً ـ تقوم أيضاً عيون وآبار عديدة ذات بساتين وأشجار نخيل التي تشكل في غات مصدراً للثروة.

---

(١) إن هذا الحي الذي يحمل اسم «حي السوق الصغير» يشير إلى احتمال وجود سوق رابع في المدينة.

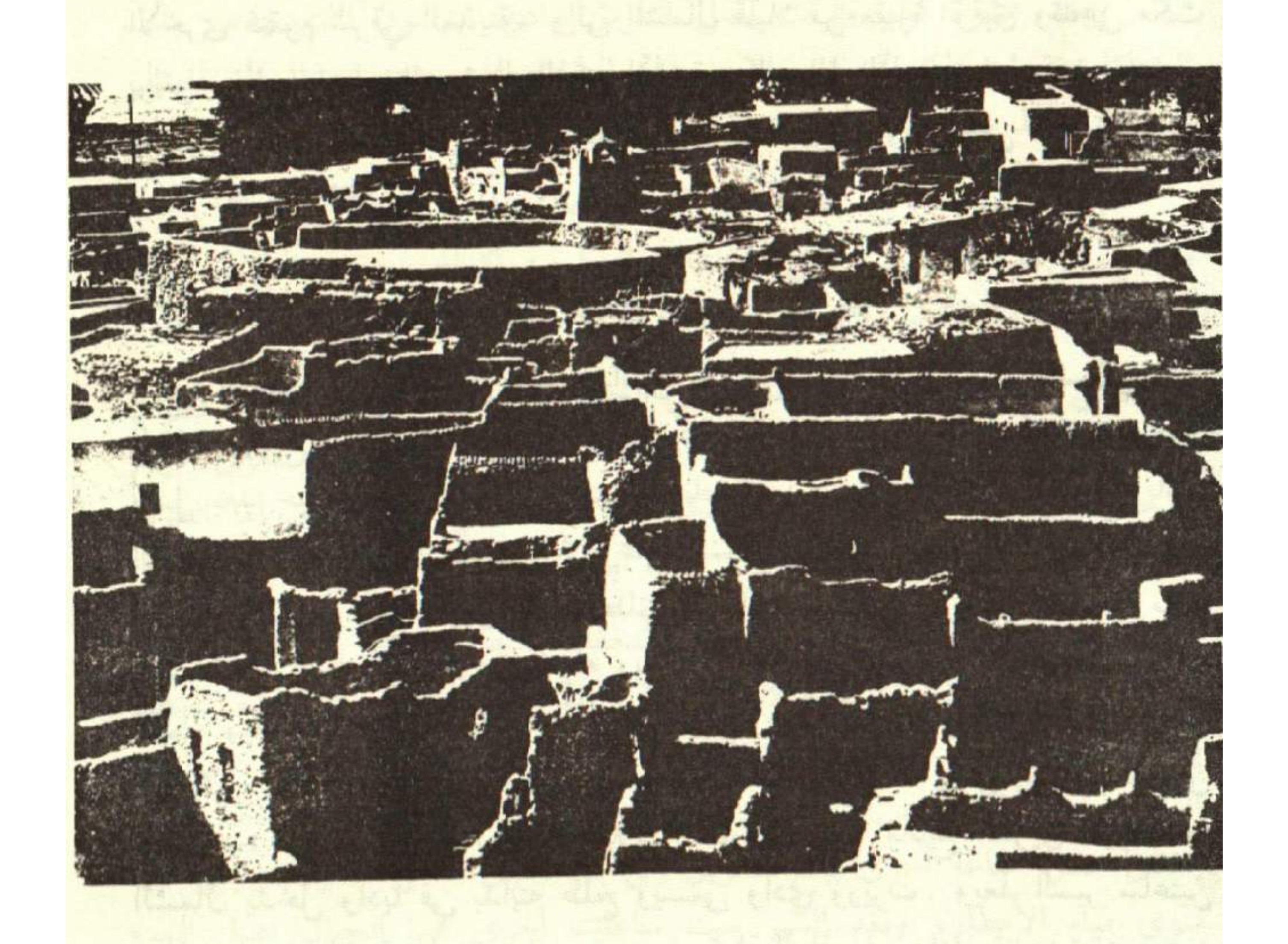
(٢) إن بيان المسافة مأخوذ عن هنري دوفيريه.



صورة قلعة غات التقطها جامي بك

نقلاً عن Dic Woche. Nr 15 (1912)p.628

إلى الشمال من المدينة يسير منخفض أو وادـ وادي يعني بالطارقية أغزر وبالهاوسا كورمه ـ ويأتي من فيوت التي تقع على مسافة تزيد عن عشرين كيلو متراً غربي غات ويبدل شمال شرق المدينة مجراه من الاتجاه الشرقي إلى الاتجاه الجنوبي إلى أن يأخذ مجراه الشرقي القديم عندما يصبح في الجنوب الشرقي من تدرمت بعد أن يتحد مع أغزر إتغس ثم يرتبط باستطالة جنوبية لأغزر تنزوفت ويتخذ في أجزائه المختلفة أسماء عديدة، على أنه غالباً مايطلق عليه اسم أغزر أو الوادي إن وادي أغزر اتغس ينطلق أيضاً من منطقة مجاورة لبلدة الفيوت إلا أنه يسير أكثر باتجاه الجنوب ويدع جميع المدن تقع في شماله ونذكر بين المرتفعات القريبة من غات جبل كوكمن في الجانب الشمالي من المدينة وتقع إلى الغرب منها هضبة صغيرة تدعى تن بتان، ويشاع أن الشيطان يسكنها وأما جبل إللُس فيقع إلى الجنوب الشرقي من تدرمت وإلى الجنوب الشرقي منه يقوم جبل تن كوتي.



منظر عام لمدينة غات

نقلاً عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 56

وفيما عدا ذلك يجب أن نذكر صخرتين تقع أحدهما في المدينة ذاتها على الشارع المؤدي من ميدان إشلي إلى باب تملغات إلى لامين، وأما الصخرة الأخرى فتقوم شرقي المدينة، وإلى الشمال قليلاً من مقبرة الرقيق وتدعى مكث براتن ونخص هذه الصخرة بالذكر لأن قبر الرحالة الألماني ارفين فون باري (الشهير باسم عبد الباري)(١) يوجد عند قدم الصخرة وقد توفي في غات في مطلع أكتوبر 1877 م

5.2.1 الطرق المنطلقة من غات:

إن من يريد التوجه نحو غدامس يغادر المدينة عبر الباب الشمالي باب الخير، ويدع المقبرة على يساره ويسير على السفح الغربي لجبل كوكمن بحيث يصل بعد حين إلى المنخفض الذي ذكرناه مراراً ويدعى في هذا الموضع باسم المنطقة تدنترم وإلى الشمال قليلاً وعلى مسافة ثلاثة كيلو مترات عن غات يتحد الطريق المذكور مع طريق آخر ينطلق من الباب الشرقي ويسير بمحاذاة سور المدينة بأن يدع مقبرة الرقيق شرقه ويتخطى منخفض تدنترم في موضع يزرع فيه القمح ويقطعه الطريق الغربي حيث تنمو أشجار وبخاصة شجر الاتل. وبعد اتحاد الطريقين يسير الطريق ساعة ونصف باتجاه الشمال إلى أن يصل إلى سلسلة من الهضاب، وتسمى هذه المنطقة أغلادن صارف. وإذا ماتابع الطريق سيره نحو الشمال يدخل وادياً في بدايته طلح ويسمى وادي وريرت. وبعد السير ساعتين ينطلق باتجاه الشرق طريق جانبي نحو بئر تهلة الواقع في وادي تنزوفت في حين يستمر طريق غدامس باتجاه الشمال.

وينطلق من باب الخير الشمالي طريق آخر يسير شمالي غربي ويدع المقبرة

---

(١) عرف في غات باسم عبد الباري بن عبد الله وادعى الاسلام ودفن على هذا الأساس. انظر ترجمته في كتابنا: الطبيب الألماني فون باري ورحلته إلى غات وبلاد الآيير. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1995.

إلى اليمين وبعد حوالي كيلو مترين يمر بأطلال مدينة حيل البرس القديمة وفي هذه المنطقة حفر منذ فترة الحاج عبد الله الشريف آباراً جديدة وغرس بساتين وكذلك فعل محمد الحرتاني التواتي.

وبعد عشرة كيلو مترات يصل الطريق وادي تينيسون الذي يدعى باسم المنطقة وتقع عين تحمل نفس الاسم على الطريق الذي يؤدي بعدئذ إلى تاسيلي ويستمر بعدئذ حتى توات.

ومن الباب الغربي تملغت إلى لامين ينطلق طريق باتجاه غربي تقريباً إلى فيوت وهي منطقة تضم قريتين أقيمت بيوتهما من أكواخ يستغرق الطريق إليهما أربع ساعات وأما تونين فتقع إلى الشمال قليلاً من الطريق

إلى الجنوب الغربي من غات وفي الجبال تقع منطقة جانت الخصبة ويؤدي اليها طريقان والأقصر منهما عسير المسالك لايمكن أن يسلكه سوى البشر والحمير ويقع إلى الغرب ومن يسلكه يبلغ جانت في ثلاثة أيام وأما الطريق الآخر فهو الشرقي وتقطعه الجمال في ستة أيام.

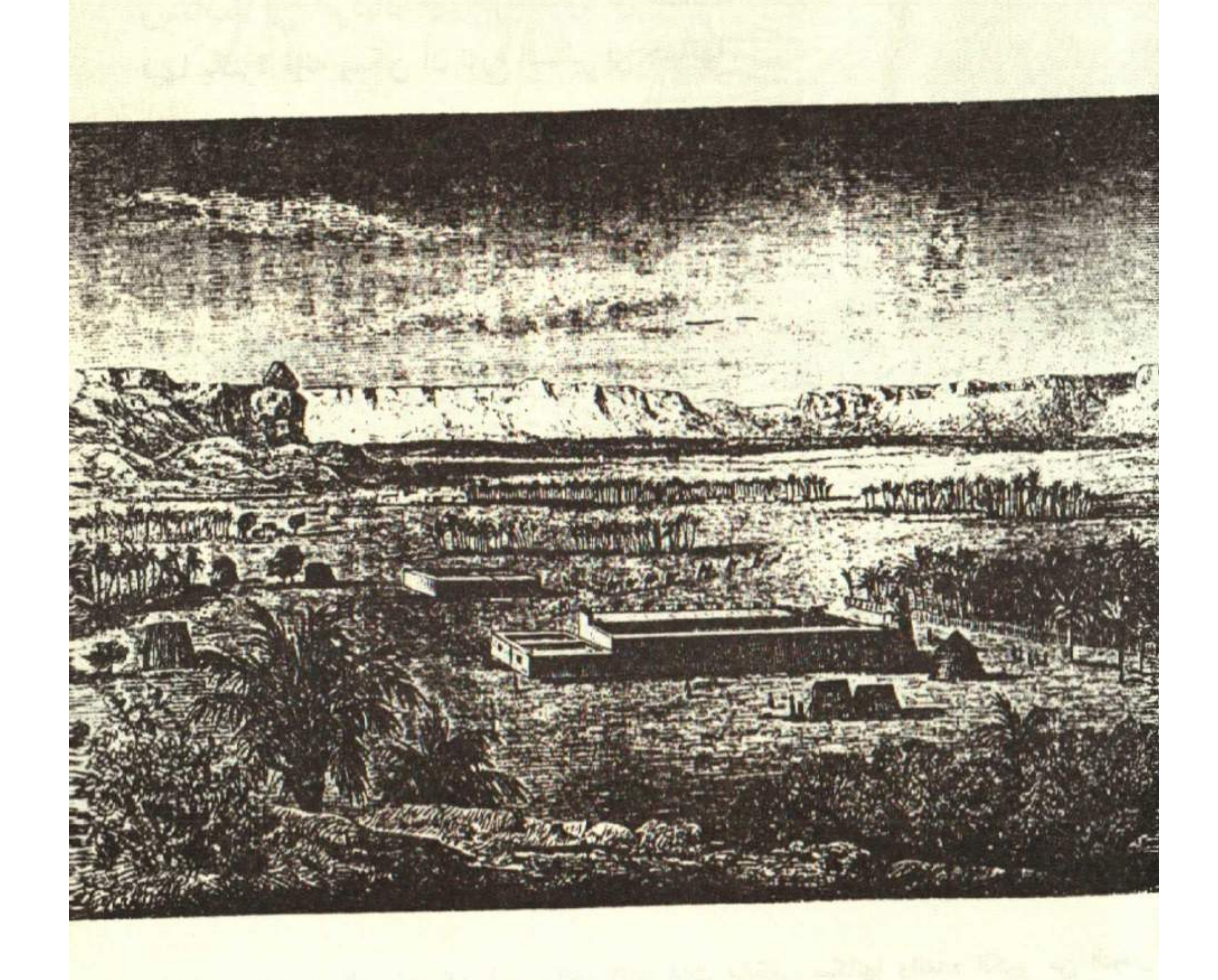
وإذا ماغادر المرء غات من باب تفغغات الجنوبي فإنه يدع تدرمت إلى يساره ويعبر أغزر تغز ثم يقطع كثباناً رملية ويبلغ منطقة دتان. وعند هذه المنطقة يبدأ الطريق بدخول الجبال، وبعد السير مسافة إحدى عشرة ساعة يصل إلى البئر الواقع في الجبال ويدعى بئر الفكي الذي تتوفر فيه المياه دائماً. وبعد قطع مسافة إحدى عشرة ساعة أخرى يبلغ الطريق إلى بئر أخرى تدعى تمغيت وليس فيها سوى مياه الأمطار، وبعد السير ست ساعات أخرى عبر الجبال يصل المرء جانت. وهي منطقة تتكون من خمس قرى تقع إلى جانب بعضها البعض. وإذا ماسلك الطريق الذي وصفناه فإنه يصل إلى ظلواظن أولاً وتقع على جبل صغير وعلى مسافة ثلاثة أرباع الكيلومتر عنها تقع أرخمة في الوادي، ينطلق منه طريق نحو توات. وعلى مسافة كيلو مترين عن أرخمة باتجاه الشمال (أو الجنوب الشرقي) تقوم على جبل مرتفع الميزان وإلى الغرب منها على مسافة كيلو متر ونصف تقع شاهيل، وعلى مسيرة أربعة كيلو مترات عنها باتجاه الجنوب تقع أفري وإن القرى الأربعة الأولى بنيت بيوتها من الحجارة وأما بيوت أفري فقد

أقيمت على شكل أكواخ من القش أو القصب ويسكنها الاشداناران، ويظل اتجاه الطريق مستمراً نحو الجنوب الغربي.

وإذا مارغب المرء أن يسافر من غات إلى جانت على الجمال فإنه يسلك طريق قوافل بلاد السودان عبر البركت إلى أطلال تن الكوم باتجاه الجنوب، ثم يتوجه شرقاً إلى بئر أق أغنت تسلكه القوافل المتوجهة نحو الآيير وبلاد السودان باتجاه الجنوب في حين أن طريقاً آخر يتابع باتجاه الغرب إلى جانت ويسير في هذا الاتجاه طالما أن الأرض رملية ثم يتجه جنوباً إلى الآيير وبلاد السودان ويستغرق هذا الطريق إلى جانت ستة أيام كما تقدم ذكره.

وأما من يذهب من غات إلى فزان فيغادر المدينة عبر باب كلاله الشرقي، ويصل بعد حين المنخفض ذا الاتجاه الجنوبي ويوجد فيه بئر جاف اسمه تانوت أق اعدال. أنون وبعد السير ساعتين عبر أرض سهلية ومنطقة ذات كثبان رملية ينبغي أن يعبرها، وبعد مسيرة نصف ساعة في المنطقة ذاتها باتجاه شرقي يهبط الطريق إلى وادي تنزوفت ويدخله عند بئر أنون جمعه، ويبلغ عرض الوادي في هذه المنطقة أربعة كيلو مترات وفي الشرق تقوم جبال الأكاكوس ويؤدي إلى هناك باتجاه جنوبي شرقي شريك جبلي عسير لايمكن أن يسلكه غير الإنسان يصل إلى بئر تادررت، وتبلغ المسافة مسيرة يوم أو يومين ولاتوجد أشجار نخيل قرب البئر ويطلق على جميع المنطقة اسم تادررت وعقد هنا العام 1879 الصلح بين كيل ازقر وكيل أهقار.

وإذا ماسار المرء من بئر أنون جمعة في وادي تنزوفت وتابع سيره شمالاً يصل بعد ساعة إلى بئر أنوازيدن. وبعد ساعة أخرى إلى بئر امتلل. ومن هناك يؤدي طريق جانبي باتجاه الغرب إلى وادي وريرات كما أسلفنا في حين أن الطريق الرئيسي يتابع سيره شمالاً نحو فزان في وادي تنزوفت ثم يتجه فيما بعد شرقاً



تونين كما رسمها الرحالة الألماني هينريش بارت وتظهر خلفها غات
نقلاً عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 18

5.2.2 زراعة الأراضي ومنتجاتها:

إن غالبية الأراضي المحيطة بغات ذات تربة رملية، وفي بعض النقاط وبخاصة في الوديان فإن التربة تتكون من فضلات الجرف ولما كان الماء يتوفر فيها بكثرة فإنه يمكن أن تزرع البساتين في جنباتها.

وفي حالة هطول المطر النافع يمكن أن يزرع القمح والشعير في الوديان التي تقع شمالي شرقي غات وفي نفس الوقت نجد في وادي اغزر اتغز الفلسلس وشجيرات صغيرة وإن شتاء 1878ـ 1879 جاء مناسباً جداً وبلغ نمو الغطاء النباتي إلى حد جعل عرب فزان يأتون إلى منطقة غات كي ينتجعوا بالكلأ بلغ المحصول درجة من الوفرة لم يشهد هذا الجيل في حياته مثيلاً لها[١].

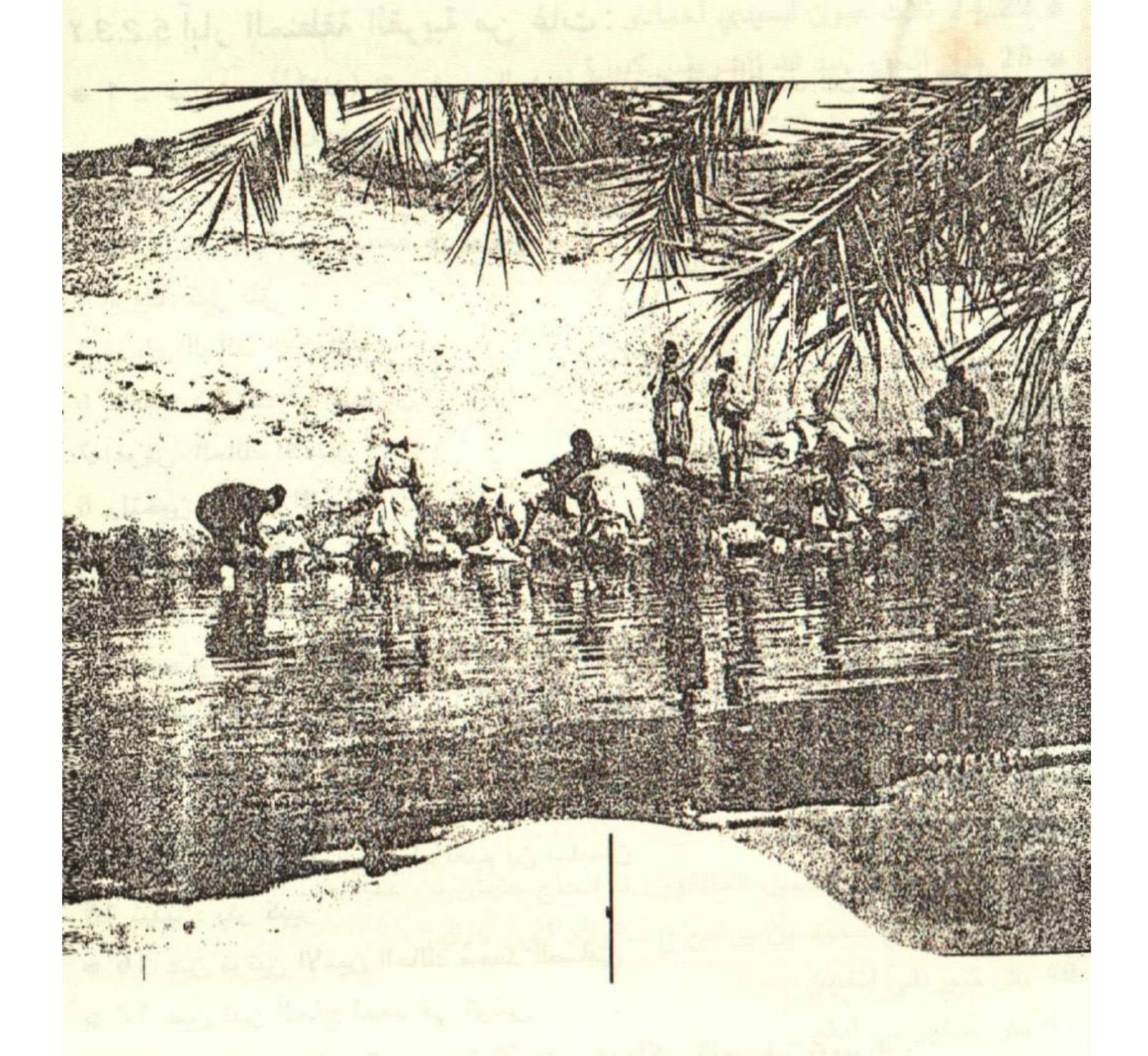
5.2.3 قائمة آبار غات:

يجب أن نميز بين نوعين من الآبار: تلك التي يتدفق ماؤها فوق سطح الأرض وهي بهذا عيون بالمعنى الحقيقي، وتلك التي لايرى خزانها أي أنها آبار وطالما أنه كان يمكنني التمييز بين النوعين فقد عمدت إلى وضع نجمة بجانب العين[٢].

---

(١) وحتى في السنوات ذات الموسم الجيد لاتنتج غات مايكفي سكانها والعدد الكبير من التجار الغرباء الذين يأتونها، وهي مضطرة أن تستورد الحبوب من بلاد السودان وسنعرج على دراسة موضوع استيراد الحبوب في الجزء الخاص بالتجارة.

(٢) سنحافظ على النجمة الصغيرة التي يضعها المؤلف كراوزه وسنضيف إلى ذلك كلمة عين مع أن المؤلف استبعدها وأما أسماء العيون الآبار فقد اعتمدنا فيها الصيغة التي كتبها الحاج عثمان بن عمر في مخطوطه.



صورة عين مدينة غات التقطها جامي بك

نقلاً عن: Die Woche 15 (1912),p 627

5.2.3.1 آبار المنطقة القريبة من غات:

* 1 ـ عين تت [١](تغد) تقع غربي المدينة في منتصف الطريق بين غات وثونين وهي تمد المدينة بأجمعها بالماء
2 تَنتُور.
3 غدوت. المالك الحاج محمد بن يوشع.
4 ابريك. كيل تلق
5 ابريك. المالك المكمظن
6 تفغغات. المالك أية حمودن
7 اغوفن. المالك الامنان
8 ولتخين. المالك الامنان
9 تانوت امنان. المالك الامنان
10 تنشرمين. المالك الصديق
11 تندين. المالكة عائشة بنت الحاج عمر
* 12 عين نابوس. المالكون : آ ـ الحاج ابراهيم بن سليمان ب ـ أن آية حمودن ج ـ مكي بن الحاج أحمد
13 تانوت ن ربن (ن عربان) المالك كيل تلق
14 المطيرات. المالك الحاج ابراهيم بن سليمان
15 تندين. بئر كبير
* 16 عين تونين الأمين المالك محمد الصافي
* 17 عين تدن الحاج أحمد في تونين
* 18 عين المهدي كبيرة وجديدة (المهدي هو أكبر تاجر في تونين)
* 19 عين المهدي الصغيرة
* 20 عين أختي المهدي رحمة وفاطمة
* 21 عين أولاد محمد بن الحاج أحمد

---

(١) وردت في الأصل تد.

* 22_24 ثلاث عيون لسيدي أحمادو
* 25 عين الحاج عبد الله الشريف. كبيرة
* 26 عين ثانوت نق موسى المالكون: آ- محمد الصافي

ب - أولاد وأخوات الحاج عثمان ج - أولاد مصطفى تغدست
* 27 عين أولاد موسى أمد رقو
* 28 عين السنوسي بن هيبة الغدامسي

29 بئر أولاد بلقاسم
* 30 عين تنبف المالك أولاد بلقاسم

31 بئر محمد بن تغدست

32 أَنزَر بئر كبيرة وتملكه نساء كيل تلق

33 تنبف المالك نن آية حمودن

34 تانوت نريس (ن عريس) المالك آل آية حمودن

35 تنكظوان (تن زغوان؟)
* 36 عين كبيرة في تِنُزَوِن

5.2.3.2 آبار المنطقة البعيدة عن غات:

* 37 عين تمجوين الكبيرة
* 38 عين تمجوين الصغيرة
* 39 عين تمجوين تنضيل المالكون: ا- الحاج عثمان بن عمر

ب - الحاج محمد بن يوشع ج - أولاد أنون دَدّكورَ.

40 بئر كبير في انغيان

41 بئر صغير في انغيان

42_45 أربعة آبار عائدة لأولاد البشير في انغيان
* 46 عين سيدي أحمد بن عمر أق عافية
* 47 عين عبد الرزاق

48_50 ثلاثة آبار لأولاد الحاج عبد الرحمن

51_52 بئران لمحمد أحمد إمام جامع غات

53 بئر الشيخ الحسيني

* 54 عين الحاج أبو بكر وأخته
55 بئر الحاج أبو بكر
56_57 بئران لأولاد تبلات
* 58 عين صغيرة يملكها شيخ الطريقة السنوسية في الجغبوب.
59 بئر نساء كيل تلق
60_61 بئر أولاد سالم بن الحاج حمَّد
* 62_ 64 ثلاثة عيون في أرض إبركان (البساتين)
* 65 عين تنكوي المالك محمد الشريف
66_67 بئران تقعان في أرض تنكوي.
* 68_69 عينا توكيت
* 70 تانوت أن موسى
71 تتندخيل (تن التدخيل) كبير
72 أبريك وأن مدلل
73 تنترين المالك ابن يوشع
75_ 76 بئرا انضوي
77 تنبولي
78 بئر صغير المالك حفش
79 بئر سيدي أحمد اق العافية
* 80 عين صغيرة بالقرب من السابقة
81 تمتغت المالك أولاد عمر
82 تمتغت المالك أولاد المكمظن
83 تمتغت المالك أولاد البشير
84 بئر مريم
85 بئرالحاج حود بن أحمد
86 بئر عائشة بنت البشير
87 بئر أولاد سعد شام
88 بئر أهالي تملغت

* 89ـ90 عين المنكوش
91 بئر الامنان
* 92 عين كبيرة تقع في ادجيرن وهي ملك الدولة

5.2.3.3 آبار جافة

١ـ بئر تندين تقوم عليه شجرة أتل كبيرة
٢ـ تانوت أق اعدال
٣ـ بئر بالقرب من أطلال حيل البرس

وتبعاً للقائمة الواردة فإنه يوجد علاوة على 34 فوارة آلت إلى الجفاف 58 بئراً عادياً ويبلغ العدد الاجمالي 92 بئراً على أنه في الواقع ليس هناك سوى 87 بئراً وقد ذكرنا في الفصل التاريخي كيف خسر أهل غات البئر الكبيرة تن سلفان في البركت.

وتوجد داخل أسوار المدينة الآبار التالية بئر أو بئران في الزاوية السنوسية وبئر عند جامع سيدي عيسى وبئر آخر في بيت يقع إلى الجنوب الشرقي من البئر السابق. وعلى كل حال فإن القائمة ليست سجلاً عقارياً جافاً كما تبدو لأول وهلة إنها تضع أيدينا على جملة من الوقائع الطريفة وتناقض بعض الأخطاء التي وقع فيها الرحالة وبخاصة فيما يتعلق بظروف الملكية كما أنها تفيد من سيدرس الأوضاع القانونية السائدة في غات.

5.2.4 النخيل وأصناف التمر

تتكون ثروة غات التي حبتها بها الطبيعة من أشجار النخيل ولانعلم بدقة عدد أشجار النخيل في غات إلا أن عددها يزيد عنه في غدامس. وقدَّر هنري دوفيريه عدد أشجار النخيل في غدامس بحوالي 63000 شجرة[١] إلا أن جودة تمر غات أقل من

---

(١) يبلغ عدد أشجار نخيل الواحة التي تقع فيها مدينة طرابلس وبلدة تاجوراء وغيرها حوالي 550000 نخلة.

تمر غدامس وأسماء النخيل والتمر في لهجات الطوارق المختلفة كمايلي:

اللغة أو اللجهة	المفرد	الجمع
العربية	النخلة	نخيل
الغدامسية	تبينَوت	تَبنَون
الغاتية ولهجة طوارق الشمال	تَشْديت	تسدين
لهجة الآيير	تليسدك	تليسدغين
العربية	تمر (اسم جنس)	
الغدامسية	ابنوَ	ابنَون
الغاتية	أشِتْشَر أشِتَر	اشتشارن تيني
لهجة الأزقر	أهقار	إهقارن تيني
لهجة الآيير	تينوت	تينون
الهاوسا	دبينو	دبيني

وتتوضح المكانة الرفيعة التي تشغلها هذه الشجرة في غات على أفضل وجه من خلال تأمل أصناف التمر العديدة التي تعتني هنا بانتاجها ونور فيمايلي أسماء أصناف الثمر في غات التي استطعت أن أحصرها:

1- سفر
2- تنغمان
3- السلولو
4- إيلولو
5- النطنيف
6- تمغرت
7- امشوغ
8- تامشوك
9- إيغص
10- تن كباش
11- تمصفرت
12- لاضوي
13- إميلي
14- تن نشل
15- الحرة
16- تكسبه
17- اكشمار
18- اين سعيد
19- تاملت
20- تلغوزه
21- تانبوت ن ايلولو
22- تزببت
23- أن بركت
24- إن هدر
25- تن نتطمر
26- تغيات شتغت
27- تغيات صضفت
28- اين هالي
29- اللباد
30- عين تامنت
31- تين أويدي
32- تقداف
33- ادين منان
34- تمنوكلت
35- ادين ن عصار
36- اتندس
37- أبكرور
38- ان كاين
39- تس نبرادت
40- اسلوم
41- حبوبة
42- إقلش
43- إن نور شلن
44- نتيثوله
45- تنمبوت
46- ادين ندل
43- تن أوادم
48- يوى للاس
49- ان تكمين

ها قد ذكرنا *49* صنفاً ولاأعتقد أنني ذكرتها جميعاً لقد حصلت حتى الآن على أسماء *35* صنفاً من التمر في غدامس عن طريق الاستفسار

5.2.5 أنواع أخرى من الأشجار المثمرة:

لاشك أنه توجد أشجار مثمرة أخرى إلا أنها لاأثر لها في ميزانية المدينة بأجمعها. وقبل سنوات قليلة فقط شرع بغرس أشجار البرتقال وتباع ثمارها حالياً بأسعار خيالية.

وفي العام ١٨٧٩ أرسلت ثانية عدة أحمال جمال غراس البرتقال من طرابلس إلى غات.

5.3 الوضع الحالي لتجارة غات:

5.3.1 أمور عامة:

إن الأهمية التي تتسم بها غات في المجال التجاري إنما تعود إلى موقعها وحده دون غيره. فهي لاتقدم شيئاً للتجارة ومايمكن أن تقدمه عديم القيمة. لقد أصبحت سوقاً تجارية من الدرجة الأولى لأنها مكان تجمع تجار الصحراء وتجار الدول المتاخمة، لها فيقوم هؤلاء بجلب البضائع اليها ويأخذون مايحتاجونه منها.

ويأتي إلى غات من الجنوب تجار برنو وبلاد السودان وكوار (بيلما) والآيير (أسبن). ومن الغرب يفد إلى غات تجار تمبكتو وتوات. ومن الشمال يأتيها تجار غدامس وطرابلس وسوكنه وهون في فزان ومن الشرق تجار مرزق جالو وأوجله ومصر

هؤلاء هم تجار الجملة وتجار التعامل الدولي، وبالإضافة إليهم يفد غات بين الحين والآخر جميع قبائل الطوارق والعرب القاطنين على مسافة قريبة أو بعيدة عنها، فتنشط بقدومهم تجارة التجزئة وتنتظم الأسواق الكبيرة مرتين سنوياً موعد أولهما أثناء الفصل الحار انعقاد كل منهما حوالي ثلاثة أشهر.

إن مدينة غات أصغر من أن تتمكن من توفير مكان داخل أسوارها يستوعب الأعداد الكبيرة من التجار الغرباء وبضائعهم. وفي ميدان اشيلي الواقع داخل المدينة وعلى الشارع الذي ينطلق منه إلى الباب الجنوبي إمي تفغغات. وفي الميدان المحاذي لهذا الشارع يقوم سوق يضم ثلاثين دكاناً تعرض فيه أنفس السلع للبيع. على أن السوق الرئيسي يقع جنوبي المدينة وعلى مقربة من الباب الجنوبي يقوم بازار الدواب وإلى الشمال الشرقي منه سوق الجلود.

وإن أغنى التجار في غات هم ولد البشير وحاج ابراهيم وفي تونين المهدي.

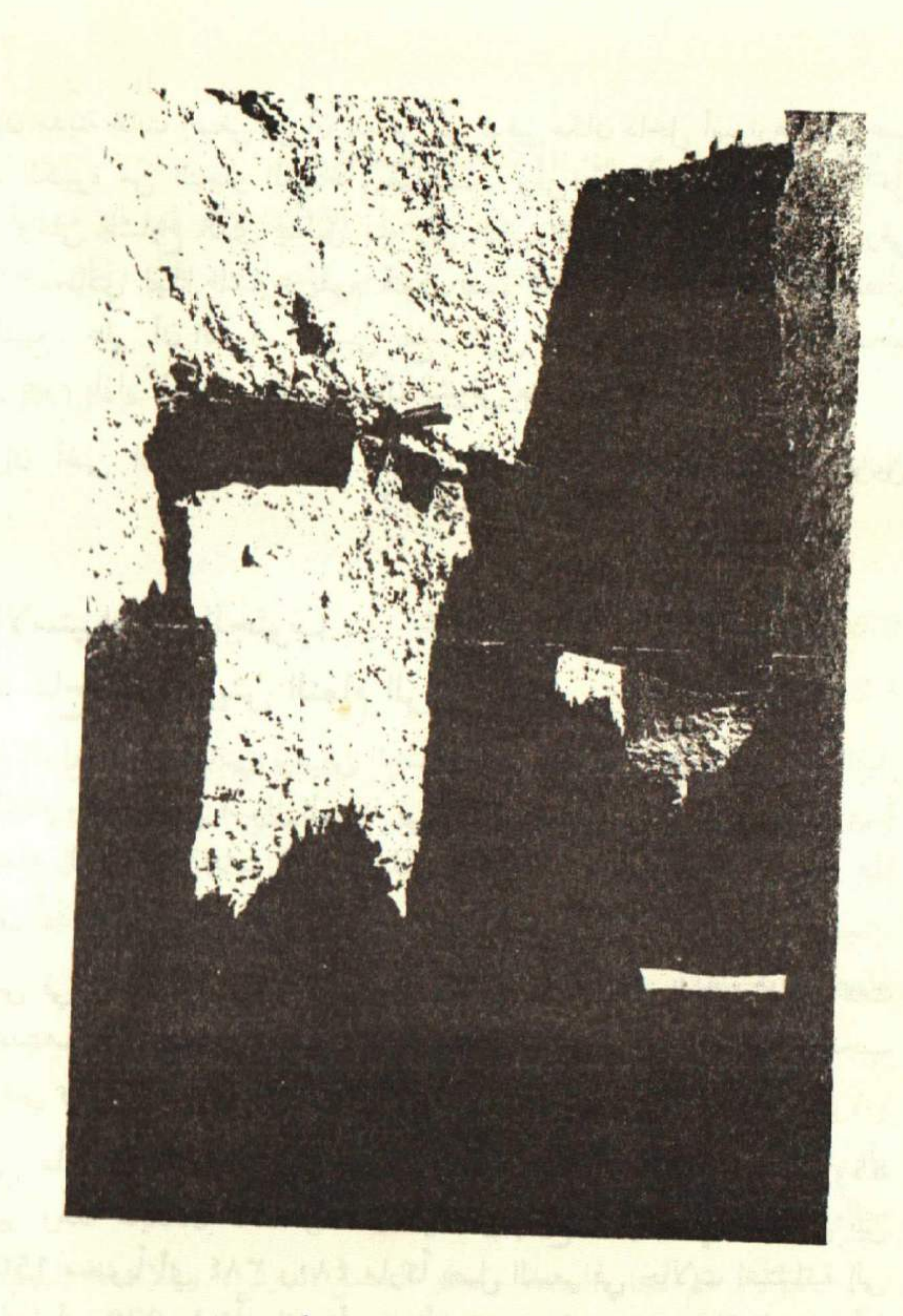
5.3.2 الاستيراد من الجنوب

5.3.2.1 عاج الفيل ريش النعام الرقيق:

إن السلع الرئيسية التي ترد من الجنوب إلى غات هي: الرقيق وعاج الفيل وريش النعام وتباع داخل أسوار المدينة في أماكن البيع المذكور أعلاه وتبلغ قيمة ريش النعام الوارد من غات إلى طرابلس *400000* فرنك سنوياً لايستند هذا المبلغ إلى أية أسس إحصائية.

ليس في وسعي أن أحدد عدد الرقيق الذي يستقدم من الجنوب إلى غات إلا أن عددهم كبير ولم يكن العدد الذي أعطي لي وهو مائتان سوى حجب للحقيقة عني وربما كان العدد الحقيقي أقرب إلى الألفين منه إلى المائتين.

وفي هذه الأيام يتراوح سعر الأمة الجميلة جداً في غات مابين **80** و**85** ليرة بوطير وهذا مايعادل **295** و**315** ماركاً ويتراوح سعرها في طرابلس بين **120**ـ و**150** محبوباً أي ٣٨٤ و٤٨٠ ماركاً يصل السعر في حالات استثنائية إلى **250** بوطيرا أي **920** ماركاً وإنني أعرف أميرة من دقبو بيعت بهذا السعر وأما سعر الخصي فيبلغ في غات **150** بوطيرا أي **552** ماركاً.



زقاق قديم في غات مسقوف جزئياً
Erica de Bary (ed). Sahara Tagebuch. p 44

5.3.2.2 تجارة الرقيق:

إن غات على الأغلب هي المدينة الوحيدة في الدولة العثمانية التي يباع فيها الرقيق علناً في الطريق ويعرف العثمانيون هذه الحقيقة جيداً إلا أنهم يعون أيضاً أنهم عندما يضعون العوائق أمام هذه التجارة فانما يزيدون في كراهية الناس لهم أكثر مما عليه الآن ومن جهة أخرى لماذا يجب أن يمنعوا تجارة لايرون فيها أي شيء منافٍ للقانون.

وفي 1879 عندما عين محمود باشا صهر السلطان والياً على طرابلس أهداه محمد الصافي خصياً وعدداً من الأرقاء فقبلهم بطيبة خاطر وإن أغنى تاجر مسلمٍ في طرابلس الحاج مصطفى باشا زميت إنما نشأت ثروته من هذه التجارة تقريباً فقد كان قبل خمس عشر عاماً فقيراً لايملك شيئاً فسافر إلى غات 23 مرة وغدا في إثر ذلك أغنى رجل في طرابلس

إن جميع التجار غير المسلمين المقيمين في ساحل الشمال الأفريقي الذين لهم علاقات تجارية مباشرة مع الدواخل بواسطة وكلائهم من المسلمين متورطون على نحو مباشر أو غير مباشر في تجارة الرقيق قبل سنتين أحضر أحد وكلاء هذه البيوتات المعروفة التابعة لغير المسلمين في طرابلس ستة أرقاء من الدواخل وقد استهجنت العملية بكلمات مفادها أنه يجب عليه في المرة القادمة أن لايحضر معه أحداً من الرقيق وعلى كل حال فقد بيع الأرقاء الستة بسعر جيد وبين الآونة والأخرى كان التجار غير المسلمين في طرابلس يرسلون هدايا إلى سلاطين الدواخل ليحصلوا على أعطياتهم بالمقابل ومن يعرف عادات سلاطين الدواخل يعلم مما كانت تتكون هذه الهدايا.

إن تاجراً يهوديا من طرابلس أصبح فيما بعد ممثلاً لإحدى الدول الأوربية العظمى - أهدي - سلطان وداي بنادق من أحدث ماأنتجته المصانع وحسبما قال لي شخصياً فإنه ينتظر «هدية جميلة» بالمقابل وعندما سألته ماذا ستكون عليه الهدية لم يجبني إلا أنه بعد فترة طويلة استلم الهدية التي كان قد أرسلها بعد أن أبقاها السلطان لديه ستة أو سبعة أشهر وأعادها إليه.

وفي طرابلس كان يعيش تاجر نصراني اتهمه بمزوالة تجارة الرقيق جميع الرحالين الألمان المشهورين الذين مروا بطرابلس ليمضوا في طريقهم إلى دواخل افريقيا ومنذ عدة سنوات عينته إحدى الدول الأوربية ممثلاً لها في طرابلس على الرغم من أن ملكها يشتهر بمكافحة تجارة الرقيق[1].

وما من شك في أن التجار غير المسلمين المقيمين في طرابلس والمدن الساحلية الأخرى في الشمال الأفريقي ممن يقيمون علاقات تجارية مع دواخل افريقيا لم يتخلوا عن تجارة الرقيق، وطالما أنهم لايسافرون شخصياً إلى الدواخل فإنهم لاحول لهم تجاه وكلائهم عندما يضعون آراءهم الخاصة في العقود التجارية.

وإذا ماكان الأمر يتعلق بتقديم هدايا إلى حكام الدواخل الافريقية فمن الطبيعي أن يقدمها الوكيل المسلم إذ ليس بوسعه أن يعلن لدى جميع الحكام أنه يعمل لصالح تاجر غير مسلم وإذا مارغب برفض قبول الرقيق مقابل هديته فإنه يعرض نفسه لخطر العقوبة باعتبار أن في ذلك إهانة للسلطان وعندما يرسل التجار المسلمون هدايا للسلطان على حسابهم الخاص فإنهم يأملون دائماً أن يعطيهم رقيقاً بالمقابل.

إن هؤلاء الوكلاء والمسلمين هم شركاء موكليهم في كل سفرة طالما أنهم لايتقاضون راتباً بل نسباً من الربح وقد يحدث في بعض الأحيان أن يأخذ الوكيل المسلم نصيبه من الربح من تجارة الرقيق، في حين أن التاجر غير المسلم يأخذ ربحه من السلع المباح التعامل بها. وحتى عندما يعطي الأخير التعليمات المناسبة ويثبتها كتابياً بعقد فإن الوكيل لن يعبأ بالتعليمات أو العقد عندما يدخل بلاد الرقيق. وقد يشتري رقيقاً من حسابه الخاص وهذا يعني من نصيبه الذي يأخذه لقاء شركته مع غير المسلم، لأنه ليس لديه رأسمال خاص. وعندما

---

(١) انظر غيرهارد رولفس، رحلة عبر أفريقيا من طرابلس إلى كوكا. والمقصود هنا ڤاقليوفي الذي كان يشغل منصب قنصل بلجيكا في طرابلس.

يحصل على رأسمال فإنه يفضل أن يعمل تجارة لحسابه الخاص كي يحصل على الربح الكامل لقاء نشاطه التجاري وجهوده ومادون ذلك فإنه يأخذ من شريكه من صافي الربح أو نصفه أو حسبما تم الاتفاق على تحديد النسبة.

5.3.2.3 سلع تجارية أخرى:

ومن السلع التجارية الأخرى عدا الذهب القليل - التي لاتصل إلى الأسواق الأوربية نذكر المنتجات الصناعية لبلاد السودان من ثياب قطنية مصبوغة بالنيلة ومصنوعات جلدية وجلود مدبوغة وخام وقرب جلدية وشحم قطه الزبط[1].

ولايستأهل الجهد أن أعدد جميع السلع الصغيرة التي تأتي من الدواخل إلى غات وإلى طرابلس أيضاً. فمنها الببغاوات والسهام والأقواس وأوعية الطعام والنقود الصدفية أو أن أذكر أسعارها. وعلى الرغم من أن هذه السلع ليست ذات أهمية خاصة للتاجر فإن قائمة تحتوي البضائع والأسعار تهم المختص بعلم الأجناس كما تشير إلى أي مدى يرتبط بوطنهم أولئك الأرقاء الذين يعيشون في الشمال وكم يرغبون الحصول على سلع من بلادهم. ونلمح في هذه التجارة شيئاً من ذاتية الإنسان الأسود وسأحاول في الوقت المناسب أن أضع دراسة حول هذا الموضوع.

---

(١) Gerhard Rohlfs, Reise durch Nordafrika von Tripolis noch Kuka Petermanns Mitteilungen Ergänzungsheft Gotha 1866 P. 61.

انظر أيضاً مؤلفات الرحالين الآخرين إلى بلاد السودان، لقد نشر رولفس هذه الرحلة في 1874 وترجمتاها إلى العربية انظر: رحلة عبر افريقيا، دراسة وترجمة وتقديم وتعليق: عماد الدين غانم طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1986 ويذكر رولفس ص 454 في إطار حديثه عن الشيخ عمر الكانمي سلطان برنو مايلي: «وإذا ماأتى تجار إلى السلطان ويقدمون له الهدايا فإنهم يفعلون ذلك متوقعيون المقابل فإذا ماأثارت الهدية فضول السلطان واهتمامه فإنه يرد عليها بتقديم عبد أو عبدين أو حصان... كما حصل تاجر نصراني من طرابلس على هدية قيمة جداًمقابل الهدية التي قدمها إلى السلطان».

5.3.2.4 الحبوب (تجارة ملح بيلما):

لامناص من أن نبرز باهتمام خاص سلعة الحبوب التي ترد من الجنوب إذ تجلب الذرة البيضاء والصرغوم بكميات كبيرة إلى غات.

وأما الحنطة فترد بكمية أقل من بلاد الآيير(آسبن) ويبلغ سعر حمل كبير من الذرة البيضاء أو الصرغوم في هذه الأيام عند وصول القافلة من الجنوب 14 ـ 15 ريالاً غاتياً ويسمى في طرابلس بوخمسة سبيلية ويعادل 33 ـ 36 ماركاً. ويبلغ في الأوقات الأخرى 16 ـ 18 ريالاً غاتياً أي 38 ـ 43 ماركاً.

وأريد الآن أن أتدخل فأقول، إنه في الوقت الذي يتدنى سعر الحبوب عند وصول القافلة، ترتفع أسعار اللحم والسمن والخضار الخ. ولا يقوم أي من منتجي الحبوب في بلاد السودان بإحضار منتجاته بذاته إلى غات وعادة ماتمر الحبوب في ثلاثة أو أربعة أيدي قبل أن تبلغ غات.

وتقترن بتجارة الحبوب تجارة ملح بيلما (كوار) لابل مالم نفهم الأخيرة تبقى الأولى غير مفهومة في تفصيلاتها. إن بيلما هي قاعدة واحة كوار وتقع في منتصف الطريق بين فزان وبرنو وسكانها من التبو، وتشتهر بثروتها من الملح وفي كل عام يأتي طوارق الجنوب بآلاف الجمال ويأخذون الملح ويحضرون بمقابله مصنوعات وحبوب بلاد السودان والمناطق المتاخمة لها والصحراء.

وإما أن تكون الحبوب من إنتاج عبيد الطوارق في بلاد السودان أو يكون الطوارق قد حصلوا عليها بالمبادلة مقابل الملح وينقل تبو بيلما إلى غات جزءاً من الحبوب التي يحضرها إليهم طوارق بلاد السودان وتفيض عن استهلاكم بحيث يحصلون بمقابلها على منتجات الشمال وإن القسم الأعظم من الحبوب التي تصل إلى غات إنما يحضرها طوارق الجنوب من دامرغو على وجه الخصوص.

إن القمح الذي يحضره الطوارق أيضاً من الآيير يأتي في الأهمية بدرجات

بعد الذرة البيضاء والصرغوم وبلاد الآيير (أسبن) منطقة جبلية تقع في منتصف الطريق الذي يربط غات ببلاد السودان

5.3.3 الاستيراد من الشمال:

من السلع التي يستوردها التجار من الشمال إلى غات يجب أن نذكر قبل كل شيء الأقمشة القطنية ثم المناشف والحرير والألبسة الجاهزة واللؤلؤ في أكثر من خمسين نوعاً، والمرجان، والسلع الحديدية والسيوف، والإبر والورق، والسكر، والحلويات، والروائح المركزة والبهارات

وأغلب هذه البضائع ذات نوعية سيئة جداً وأما الأصناف الجيدة فلا تستورد إلى الدواخل مالم تكن قد أرسلت هدية إلى الحكام. والربح في غات يتعلق مثله مثل بقية الأمكنة بجملة من الظروف المتبدلة فوفرة السلعة أو نقصها على عين المكان وطريقة الدفع نقداً أو على الحساب أو على أقساط كل هذا يؤثر في الأسعار.

وأسجل فيمايلي متوسط الربح في بعض السلع، وهذا لايقوم بالطبع على أساس قوائم أسعار رسمية وكذلك الأرقام الواردة لاترقى فوق اطار الشك.

السلعة	النسبة المئوية
السكر	٪120
المرايا الصغيرة	٪100
مناديل حريرية صغيرة	٪90
شاش وعمائم	٪50
قماش البرانس الحمراء	٪40

ويجب أن نأخذ هنا بعين الاعتبار أن هذه النسب تمثل الفرق بين أسعار السلع في طرابلس وغات إن التجار اليهود في طرابلس يشترون أحياناً من وسيطين أو ثلاثة يكونون قد استوفوا أرباحهم من قبل وإن الأرقام التي نجدها أعلاه تتضاعف إذا ما اعتبرنا أسعار البيع في المصانع وسعر بيع في غات.

إلا أنه ليس في وسع التجار المسلمين ممن يتوجهون بذاتهم إلى غات أن يحققوا ربحاً على وجه الدوام. فالتكاليف باهظة والمنافسة كبيرة ومن لايرغب التعامل بتجارة الرقيق فإنه يتعرض للخسارة أحياناً إذا ماحسب تكاليف سفره إلى غات.

إن البضائع التي تستورد من غات ذات أسعار متقلبة إلى درجة أنها لاتسمح بحساب ربح وسطي والذهب هو السلعة الوحيدة التي تتمتع بثبات تقريبي في السعر فإذا مارخص يبلغ سعر المثقال سبعة عشر ونصف، وإذا ارتفع سعره يبلغ ثمانية عشرة ونصف سبيلية بينما، يباع في طرابلس بسعر إحدى وعشرين ونصف سبيلية. وإذا حسب الجنيه الاسترلني *(20)* ماركاً بسعر إحدى وأربعون وثلثي سبيلية فإن ثمن مثقال الذهب في غات يعادل *8,40* ماركاً حتى *8,88* وفي طرابلس *10,32* ماركاً ولست متأكداً تماماً من وزن المثقال وقد اعتبرته فيما بعد *4,882* غرام وبذلك يغدو سعر غرام الذهب في غات *1,72-1,82* وفي طرابلس *2,11* وبذلك يبلغ الربح حوالي *20%*.



5.3.3.1 تجارة التجزئة مع فزان وأهقار:

وأما مايتعلق بتجارة التجزئة فإنه يجدر بالذكر أولاً أن عرب فزان يحضرون إلى غات تمراً وحبوباً ويأخذون بمقابلها حاجياتهم الضئيلة للحياة الصحراوية وأما طوارق الأهقار فإنهم يحضرون أبقاراً وحميراً وأغناماً وماعزاً وأحياناً جمالاً وجبناً وسمناً وبعض الأرقاء، أو يذهب الغاتيون إلى أديلس البلدة الرئيسية في الأهقار ويأخذون ألثمة للوجوه وعمائم وقطعاً أخرى للباس، مرايا، وقرنفلاً، وسكراً، وسلعاً أخرى من بلاد السودان ويحضرون معهم بالمقابل السلع

المذكورة. وأهل غات هم الوحيدون الذين يتوجهون إليها

5.3.2 منتجات محلية للتجارة

إن السلع القليلة أو العديمة التي تقدمها غات وبلاد الأزقر للتجارة هي: السنا، والشبه، والكحل، والطاروت.

السنا: وهي أوراق *Cassia obovata* وتسمى بالطارقية الأشرشر وكانت تمثل في السابق سلعة تجارية معتبرة وقد ذكرنا أثناء استعراضنا تاريخ غات أنه قد حرق منهاأربعون حمل جمل عائدة لحمادي ملك غات. إن أسعار السنا الحالية تدنت إلى درجة أن تكاليف نقلها أصبحت باهظة بحيث لم تعد هذه السلعة ذات قيمة تجارية وقبل حوالي ثلاثين عاماً كان يباع قنطار السنا (القنطار حوالي 50 كيلو غراماً) بسعر يتراوح بين 40 و50 سبيلية أو 19 و24 ماركاً.

الشبه: وتعني بالطارقية زارق وتوجد إلى الشمال من غات على الطريق المؤدي إلى غدامس، من بداية وادي الوريرات. وإن المنطقة التي توجد فيها تدعى أغلادن الزارق وسبق ذكرها. وبالقرب من البركت وعلى مسافة بضعة كيلو مترات من غات يوجد كثير من الشبه ويبلغ سعر القنطار حالياً (1879) في غدامس سبعة محابيب أو اثنان وعشرون ونصف ماركاً والمائة كيلو غرام 45 ماركاً.

الكحل: ويدعى في الطارقية تانسلت ويؤخذ من منطقة تقع في الشمال الغربي من غات بالقرب من حيل البرس وتوجد قطع صغيرة منه على سطح الأرض يجرى التقاطها. إن الكحل من مواد الزينة في عالم النساء المسلمات ويستعمل لتلوين الحواجب والأجفان

الطاروت: وهو اسم شجرة تنبت في جبال الأزقر وهي أكبر ما في عالم النبات في هذه المنطقة ويمتاز خشبها برائحته الزكية ويؤخذ إلى بلاد السودان ولما كانت القطعة منه بحجم الكف تباع حالياً (1879) في كانو بسعر *60* ودعة

أو كاوري (4500 ودعة تعادل بوطير أي أقل من 4 ماركات) فإننا نلاحظ أن هذه السلعة فقدت أهميتها التجارية ويشبه قلب هذه الشجرة اللبان إلا أنه لاتتوفر منه سوى كمية ضئيلة.

إن العدد القليل من الحمير التي تورد من غات إلى طرابلس لاتستحق الذكر بينما يجدر بنا ذكر الجلود المدبوغة والمصنوعات الجلدية. أثناء انعقاد الأسواق يقوم أهالي غات بتأجير بيوتهم للتجار الغرباء والبيت الذي يدر إيجاراً غالياً يؤجر بما تعادل80 ماركاً في السنة

5.3.5 لغات التجارة:

إن اللغتين المتداولتين في عالم التجارة في غات هما العربية والهاوسا وجميع التجار الذين يقصدون غات من الشمال يعرفون اللغتين لأن التجار الذين يأتون من بلاد السودان أو برنو يتكلمون في الغالب لغتهم الأم فقط وهذا مايضطر العرب أن يتعلموا هذه اللغة.

5.3.6 النقود:

إن النقود السائدة في غات هي العثمانية إلا أنه يجري التعامل بنقود ذات منشأ متباين وفيما يلي النقود المتداولة وقيمة كل منها:

العملة	القيمة المعادلة بالمارك
غرش عثماني 40 بارة	.0,16
القرش العربي أو الطرابلسي 100 بارة	.0,40
الصغريته أو سبيلية 120 بارة	.0,48
بشليك أي بوخمسة 5 غروش عثمانية	.0,80

الغولدن النمساوي نصف تالر بقيمة

عشر غروش عثمانية وثلاث أرباع 1,72

ريال غات أو فزان بقيمة 15 غرشاً عثمانياً 2,40.

المحبوب بقيمة 20 غرشاً عثمانياً 3,20.

بوطير أوتالر ماريا تيريزيا بقيمة 23-25 غرشاً عثمانياً 4,00.

وفي طرابلس كان سعر الليرة الذهبية الفرنسية النابوليونية (الدور) في مطلع 1880 يبلغ 103 غروش عثمانية والفرنك 5 غروش عثمانية.

وليس للذهب سعر صرف في غات إلا أن التجار الذين تعرفوا على القطع الذهبية في الشمال يقبلونها وإن صرفها مقترن بشيء من الخسارة وتسمى قطعة 20 باره «بوعشرين» وقطعة 10 باره «بوعشرة» وقطعة 5 بارات «بوخمسة»

ولاتتداول العملة العثمانية في المناطق الواقعة غرب وجنوب غات إذ أن العملة المغربية هي المتداولة في إيدليس الواقعة في الهقار،

وفي التعامل التجاري مع بلاد السودان يجري الحساب أحياناً على أساس الودع (الأصداف الكاروية) وتدعى بالعربية عوضة وبالهاوسا كُردي وتتأرجح نسبة حساب الودع إلى ليرة ماريا تيريزيا العملة الوحيدة المسكوكة في بلاد السودان ويتراوح سعر صرف الليرة المذكورة حالياً بين 4000 و 7500 كردي. وفي 1850 كان السعر 2500 ويمكن أن نتبين مدى الازعاج الناجم عن التعامل بهذه العملة إذا ماعلمنا أنه لكي تصرف خمساً وعشرين ليرة بسعر 2500 صدفه يبلغ المقابل حمولة جمل من الأصداف.

5.3.7 الأوزان:

إنه من السهولة بمكان أن نفسر مسألة تباين الأوزان والمقاييس في بلد تنعدم فيه كل رقابة ولاتتوفر فيه الوسائل التي تضبط بها دقة هذه الموازين ونتيجة لذلك كان من العسير أن أعين مايعادل الأوزان المتداولة في غات بالغرام والكيلوغرام وهكذا لم أتوصل من خلال القياسات التي قمت بها إلى نتائج مقنعة.

وعادة ما تستعمل في طرابلس الأوقة وكل أربعين أوقة تعادل قنطاراً وكل أوقة أربعين أوقيه ويقوم الحساب أحياناً في غات وطرابلس على أساس الرطل وكل مائة رطل يعادل قنطار وبالتالي فإن كل رطل يعادل *16* أوقيه وإن وزن الرطل حوالي *500* غرام ويجب أن تزن *16* ليرة ماريا تيريزيا رطلاً غاتياً بالتمام وهكذا ينتج أن الرطل الغاتي يبلغ *488,88* غراماً وهذا مايناقض القول أن المثقال يعادل *100|1* الذي ينبغي أن يعادل *4,88* غرام بينما يبلغ المثقال الطرابلسي في طرابلس *4,7/8* («*4,875*) غراماً المثقال الغدامسي *4,3/8* (*4,375*) غراماً وحسب القيمة الأخيرة فإن الرطل في غدامس يبلغ *437,5* غراماً.

وإنني أعتبر مبدئياً مثقال غات *4,882* غراماً والرطل *488,2* غراماً ومن ذلك ينتج الجدول التالي:

آ- الوزن العادي:

قنطار واحد= *100* رطلاً= *1600* أوقية= *48* كيلو غراماً و *820* غراماً

رطل واحد= *16* أوقية= *488,2* غراماً

أوقية واحد= *30,5* غراماً

ب - وزن الفضة والمواد النفسية:

أوقية واحدة= *10* دراهم= *30,5* غراماً

درهم واحد= *3,05* غرامات

أوقية واحدة= *16* خروب= *30,5* غراماً

خروب واحد= *1,9* غرام

2- وزن الذهب:

مثقال واحد: *24* قيراط= *4,882* غراماً

قيراط واحد= *0,203* غرام

5.3.8 مؤجرو الجمال:

إن القبائل التي تؤجر الجمال بين طرابلس وغات هي التالية:

آ- من القبائل التي تقطن فزان: المقارحة، الزوايد، الحطمان، الهسكة

والحساونة، الدوابين.
ب ـ من القبائل التي تقطن منطقة طرابلس: أولاد بوسيف، الرجبان، الزنتان، سناون، القناطير، ورفله،

وبين غدامس وغات تتولى جميع قبائل طوارق الأزقر تأمين المواصلات وفي الطريق بين غات وبلاد السودان تقوم قبائل كيل تن الكوم بتأجير الجمال بينما لاتؤجر في العادة الجمال إلى برنو وإن التجار الأغنياء يمتلكون جمالاً خاصة بهم.

5.3.9 أسعار تأجير الجمال:

إن أسعار تأجير الجمال تبلغ على وجه التقريب مايلي:
من غات إلى طرابلس 15 ريالاً غاتياً= 36 ماركاً
من غات إلى غدامس 9-11 ريالاً غاتياً 22-26 ماركاً من غات إلى مرزق 5-6 ريالاً غاتياً= 12-14 ماركاً
من غات إلى ادليس لايوجد سعر ثابت
من غات إلى كانو يدفع عن الحمل البالغ وزنه 2-1/2 قنطار 32-1/2 بوطير[1] أو عن القنطار الواحد 000 50-55000 (كاوري) تدفع في كانو.

من غدامس إلى غات يدفع عن حمل الجمل البالغ 3,1/2 قنطاراً 2,1/2-3 محبوباً من غدامس إلى توات يدفع عن حمل واحد البالغ3 قناطير 24 بوخمسة = 58 ماركاً من طرابلس إلى غات يدفع 15 محبوباً = 48 ماركاً
من طرابلس إلى غدامس يدفع 7-8 محابيب= 22-26 ماركاً إن حمولة الجمل في المسافات البعيدة تحسب على أساس 150 كيلو غراماً ولكي نتصور زيادة أسعار تأجير الجمال خلال العقدين الأخيرين تقارن بالأسعار التي كانت تدفع 1863 م ونجد في كتاب «بعثة» غدامس ص 52 Mission de Ghdames الذي نشر في الجزائر 1863،

---

(١) حسب رواية أخرى فإن كلفة الجمل تتراوح بين 20-25 محبوباً.

البيانات التالية:

من طرابلس إلى غدامس 25-30 قرشاً عثمانياً مقابل حمل الجمل البالغ 3 قناطير.

من غدامس إلى غات 12-15 قرشاً عثمانياً مقابل حمل جمل البالغ 3 قناطير.

من غدامس إلى توات 2-1/2 مثقال ذهب مقابل حمل الجمل البالغ 3 قناطير.

من غدامس إلى كانو 10000-30000 ودعة (كاوري) على القنطار الواحد[١].

5.3.10 طرابلس الميناء الطبيعي لغات وغدامس:

من الواضح أن البضائع يجب أن تسلك أقصر وأرخص طريق بحيث تصل المكان المرسلة اليه وهذا أمر طبيعي، ولننظر إلى المسافة بين غدامس وغات من جهة وبين المدن الساحلية أو أول محطة أوربية من جهة أخرى.

إن المسافة الجوية تبلغ مايلي:

بين غات وطرابلس 916 كيلو متراً

بين غات و قابس 990 كيلو متراً

بين غات وتونس 1275 كيلو متراً

بين غات وعنابة 1350 كيلو متراً

بين غات الجزائر 1485 كيلو متراً

بين غدامس ووادي سوف 420 كيلو متراً

بين غدامس ووادي ورقله 430 كيلو متراً

بين غدامس ووادي قابس 430 كيلو متراً

بين غدامس ووادي تغرت 475 كيلو متراً

بين غدامس وطرابلس 480 كيلو متراً

بين غدامس وتونس 750 كيلو متراً

بين غدامس وعنابة 760 كيلو متراً

---

(١) إن هذه الزيادات لاتقل عن 100 ٪.

بين غدامس والجزائر 940 كيلو متراً
بين غدامس وعنابة 760 كيلو متراً

ومن هذه القائمة يتضح أن أقرب المرافيء إلى غدامس، وغات هي طرابلس وقابس وإن طرابلس أقرب إلى غات وغدامس أقرب إلى قابس منها إلى طرابلس ولكن الفارق قليل وإن طريق غدامس قليل التعرجات ولذلك لايختلف كثيراً عن الخط الجوي في حين أن طريق قابس غدامس فيه تعرجات. وإذا ما انطلقت قافلتان وفي نفس اليوم من غدامس وبنفس السرعة، وتقصد الواحدة منهما طرابلس والأخرى قابس فإننا سنلاحظ أنهما يصلان في نفس اليوم إلى هدفهما وهكذا فإن الميزة التي تحظى بها قابس وتفضل بها طرابلس غير واقعية هذا إذا لم نتكلم عن أمان الطريق.

وفي الماضي كان عدد كبير من تجار غدامس يتوجه إلى تونس، إلا أن هذا الخط التجاري تعرض للانقطاع مراراً[١] حتى أنه حسب معرفتي لم يعد حالياً أي من التجار يذهب إلى البلاد التونسية. بسبب فقدان الأمن على الطريق على مايقال. وحسبما قال لي تاجر تونسي فإن السبب يعود إلى أن واحداً من كبار تجار غدامس الحاج (فلان. . .) أرسل ذهباً إلى تونس. وضبط في ذلك فعوقب على فعلته وأهين وأقسم الأيمان أن لايعود ثانية إلى تونس. ولما كان ذا نفوذ لدى أبناء بلده استطاع أن يؤثر عليهم ويحول دون توجههم إلى تونس، وبعد وفاته ظلت الأمور مثلما كانت عليه في حياته. وفيما إذا كان السبب الأول هو الصحيح أم الثاني فالواقع أنه لايذهب أي من تجار غدامس براً إلى تونس والبعض منهم يسافرون من طرابلس إلى تونس بحراً

وإذا ماقارنا ميناء الجزائر بطرابلس فإننا نلاحظ أن المسافات تقع في غير صالح المرفأ الأول. وفي 1830 احتل الفرنسيون الجزائر وبدأوا منذ ذلك الحين

(١) August von Einsiedel. Reise nach Tunis im jahre 1775. Leipzig 1791. 434.

يبذلون الجهود في سبيل توجيه التجارة الصحراوية إلى المنطقة التي احتلوها وفي 1842 قام فرنسي غير رسمي قبلت الحكومة الفرنسية خدماته يدعى أوجين سوتبيل *Eugène Subtil* [1]بتوقيع اتفاق مع عبد الجليل [سيف النصر] الذي كان يسيطر على فزان يلتزم بموجبه الأخير بتوجيه جميع قوافل الدواخل نحو قسنطينة وفي 1858 م قام اسماعيل بودربه برحلة من الجزائر إلى غات يهدف من خلالها إلى ربط علاقات تجارية مع الصحراء وإلى تحويل التجارة الصحراوية من طرابلس إلى الجزائر وفي نفس العام سارت قافلة من غات إلى الجزائر، وحسب معرفتي لم تتبعها قافلة أخرى.

وبعد سنوات وقعت الحكومة الفرنسية اتفاقاً مع بعض مشايخ طوارق الأزقر، وعلى وجه التحديد اخنوخن بحيث تستطيع أن تربط الاتصالات مع تجارة الصحراء بلاد السودان. وجرى توقيع هذا الاتفاق يوم 15 ديسمبر 1862 في غدامس. إلا أنه على الرغم من جميع الجهود فإن الفرنسيين يقفون حالياً حيث كانوا قبل أربعين عاماً. ومن المؤكد أن الأسباب التي أحبطت جهود تحويل التجارة الصحراوية إلى الجزائر ليست ثانوية ولنحاول أن نبحث هذا الأمر على وجه أعمق.

لما كان الطريق إلى الجزائر أطول مما هو إلى طرابلس فإن التكاليف ستزداد بصورة طبيعية، يضاف إلى ذلك أن طرق القوافل عبر المناطق المزروعة غير مريحة ومكلفة وليست طبيعية. فعلف الحيوانات يجب أن يشترى. وكل ضرر يقع في الحقول المزروعة يجب أن يعوض، ومن الصعب أن تسير الجمال على الطريق المخصص للعربات وهذا مايعرقل تقدم القوافل.

إن الفروق الكبيرة في المسافة: 1ـ إن بعد الجزائر عن غات يزيد عن 570 كم و عن غدامس 460 خط جوي عن المسافة التي تفصلهما عن طرابلس وهكذا فهي أبعد من طرابلس 2ـ إن صعوبات السير التي تعترض طريق القوافل

---

(1) انظر Revue d' Orient, Bulletin de la Societe fondée à paris 1814 T.5 (1845).p.3-22

عبر المناطق المزروعة تكفي وحدها لأن تجعل التجار يحجمون عن التوجه إلى الجزائر على أنه توجد بالاضافة إلى ذلك سلسلة من الأسباب.

إن الطريق من غدامس إلى طرابلس خلو من أية صعوبات خاصة وكل ماتتعرض له القافلة هو النزول من الجبال الساحلية إلى السهل الذي تتوسطه طرابلس. وأما طريق الجزائر فيفرض على القوافل أن تقطع مناطق رملية واسعة تذكر على الخرائط باسم العرق، وإن قطع هذه المسافات يجهد الحيوان والإنسان إلى درجة كبيرة ويموت عدد غير قليل من الحيوانات. وهذا سبب جديد يدفع التجار أن يؤثروا السير في الطريق الأسهل إلى طرابلس.

ويضاف إلى ذلك أن معظم التجار الأغنياء يملكون عقارات في طرابلس والبعض منهم يملكون عدة بيوت تزيد قيمتها عن 100 000 ماركاً وإذا ماقرروا نقل نقطة انطلاق تجارتهم إلى الموانيء الجزائرية ينبغي أن يتصرفوا بملكيتهم وقيمة البيوت في هذه الموانيء أغلى مما هي عليه في طرابلس ولذلك سيضطر هؤلاء التجار إما أن يشتروا بيتاً أصغر مما لديهم في طرابلس، أو مساوياً ويتحملون في إثر ذلك تكاليف إضافية كبيرة أو أن يبقوا دون بيت فيدفعوا ايجارات عالية.

وعلاوة على ذلك فإن طبيعة الأمر تملي أن لاتتوفر في أسواق الجزائر السلع التي يحتاجها تجار غات وغدامس إذ أنه لاتقوم حالياً مواصلات مباشرة بين الجزائر ودواخل افريقيا وبالتالي لاتوجد فيها سوق لمثل هذه السلع حتى الآن وهكذا فإن أياً من التجار البلديين سيغامر إذا ماذهب إلى الجزائر أو سيكون وضعه على هذا النحو خلال الرحلات الأولى فقد لايستطيع شراء جميع المواد اللازمة الأمر الذي سيضطره للذهاب إلى طرابلس بحيث يحصل على السلع التي تنقصه ولايقيض له ذلك دون ضياع كبير في الوقت وخسارة في المال وبذلك سيفضل الانتقال التام إلى طرابلس.

لاشك أن التجار البلديين يستطيعون أن يبيعوا في الجزائر ريش النعام وعاج الفيل ولكن ماذا عن الرقيق ؟ ماذا يفعلون بهم؟ إن الرق مازال سائداً جزئياً في جنوبي الجزائر ويقصد التجار الغدامسيون جنوبي الجزائر لبيع رقيقهم

وهم هناك أغلى بكثير عما هو الحال في طرابلس إلا أن البيع لايتم إلا إفرادياً إذ أن الطلب ليس على قدر كبير مثل العرض. ونتيجة لذلك فإن التجار يضطرون للاستغناء عن الربح الوفير الذي تدره عليهم تجارة الرقيق.

وفي النهاية يجب أن لاننسى أن هؤلاء التجار البلديين مسلمون متمسكون بأهداب الدين ومنهم المتعصبون. وهم يفضلون العيش في بلد يحكمه مسلم على أن يعيشوا في بلد خاضع للكفار. وقد يكون هذا السبب وحده كافياً لأن يجعل عدداً كبيراً من تجار غات وغدامس يفضلون طرابلس وحتى لو كانت جميع المزايا إلى جانب الجزائر. وكما لاحظنا فإن الحالة الآن أصبحت مغايرة إذ أن هؤلاء التجار المسلمين لن يضطروا إلى التضحية بالمزايا المادية فحسب بل وبمحافظتهم على التمسك بآرائهم الدنيية إذا ماأرادوا أن يوجهوا تجارتهم نحو الجزائر.

وقد يعترض أحدهم بالقول لئن كانت مرافيء الجزائر بعيدة جداً فإن القوافل ليست مضطرة لارتيادها وإنما يمكن أن تقصد المحطات الواقعة تحت السيطرة الفرنسية مثل ورقلة وتغرت أو الواد إلا أننا نجد هنا أيضاً العلل التي ذكرناها فيما يخص المرافيء التابعة للسيطرة الفرنسية.

إن طرابلس تبعد عن غدامس مسافة تزيد عن بعد الأخيرة عن الواد بمسافة 80 كيلو متراً وإذا ماأخذت طبيعة الطرق بعين الاعتبار فإن زيادة المسافة تغدو غير ذات بال. وعدا عن ذلك فإن ورقله وتغرت غير صحيتين والإقامة فيها تأتي غالباً بالسوء. وهذه المحطات الثلاثة لاتحتوي في مخازنها على البضائع التي تحتاجها غات و غدامس ولايستطيعون أن يبيعوا البضائع بالأسعار التي تباع بها في طرابلس الواقعة على الشاطيء وحتى المرافيء الجزائرية لاتستطيع ضمن الظروف الحالية أن تزاحم طرابلس مزاحمة ناجحة، لأن أغلب البضائع التي ترد طرابلس تأتي إلى طرابلس ثم ترحل إلى دواخل افريقيا ولما كان منشأها ليس فرنسياً ستخضع ولاشك إلى رسوم جمركية لايستهان بها عند تصديرها إلى الجزائر وإن رغبة فرنسا في السيطرة على التجارة عبر الصحراء لن تتحقق إلا عندما تصبح سيدة الموقف في طرابلس

5.3.11 مستقبل تجارة غات:

قبل أن أوجه اهتمامي إلى سكان غات، فقد تبقى أن أبحث مسألة هامة بخصوص تجارة غات أولا هي: هل ستحافظ تجارة غات على وضع ازدهارها الحالي، أم أنها ستزيد أو تضمر؟

وإنه لمن الملح عند هذه الدراسة أن ننظر بعيداً ونتعرض لبعض المعلومات العامة تماماً وعلى الرغم من أن ماأقوله عن الأمور العامة من نافلة القول إلا أنه لن يكون من باب العبث أن نجمع النقاط بحيث نتعرض لكل منها على أساس الظروف الخاصة بغات.

5.3.12 شروط التجارة:

إن الشرط الأول لكل تجارة هو حاجة أو رغبة الناس كي يحصلوا على شيء لاتتوفر لديهم وبهذا يتكون الطلب. وتطور التجارة الذي يشترط قبل كل شيء وجود الطلب، يخضع لعوامل مختلفة نذكر منها أربعة على وجه الخصوص هي: سهولة النقل، وسرعته، ورخصه، وأمان الطرق التجارية.
ولندرس الآن طبيعة تجارة غات طبقاً للنقاط الخمسة التالية:

1- الطلب
2- سهولة النقل
3- سرعة النقل
4- أمان النقل
5- رخص النقل

5.3.12.1 - الطلب:

إن السلع الرئيسية الثلاثة لتجارة غات ونقصد بها الرقيق وعاج الفيل وريش النعام ستبقى ولاشك مرغوبة، وتعدد الزوجات المباح اسلامياً يتطلب الرقيق كما

أن الرفاهية والولع بالزينة يستدعي الحاجة إلى عاج الفيل وريش النعام ومن هذه الناحية لاخوف على تجارة غات.

5.3.12.2 سهولة النقل وسرعته:

من المعلوم أن الجمل وسيلة النقل عبر الصحراء ومن المؤكد أن الجمل حيوان مفيد جداً وقلما نستطيع أن نتصور المناطق التي يعيش فيها إلا أنه غير مناسب كوسيلة نقل لتجارة الجملة الكبيرة وهذا يظهر بوضوح من الرقمين التاليين:

المسافة الوسطية لمايقطعه الجمل يومياً 33 كيلو متراً. حمولة الجمل الوسطية 150 كيلو غراماً

5.3.12.3 أمان الطرق عبر الصحراء:

من الثابت أن أمان الطرق عبر الصحراء عسير جداً، وليس من غير المعتاد أن تنهب قوافل وبخاصة الصغيرة منها.

5.3.12.4 رخص أسعار النقل: كلفة نقل القنطار في الكيلومتر: طول الطرق التجارية الصحراوية:

في العديد من طرق القوافل يمكن استئجار جمال من القبائل البدوية لنقل البضائع ولنأخذ أولاً تكاليف النقل بعين الاعتبار.

5.3.12.4.1 آـ في حالة استئجار الجمال: لقد قارنت كثيراً من طرق القوافل في افريقيا وآسيا مع بعضها من حيث طولها وأسعار استئجار الجمال وقدرة الحيوانات على الحمل وليس مناسباً أن أذكر تفاصيل هذه المقارنات هنا في هذه المقالة التي تخص غات بينما يجدر بنا أن نذكر تلك النتائج المتعلقة بغات.

إن الأرقام التي سترد في الفصول التالية يجب أن تؤخذ على أنها صحيحة تقريباً بحسب طبيعة الظروف وإن عدداً من الأماكن التي سيرد ذكرها لم يحدد

موقعها الفلكي بدقة ولذلك فإن المسافات ليست صحيحة بوجه نهائي كما أن أسعار العملة ليست نهائية لأن العوامل التي تؤثر عليها ذات تغير مستمر فمن يستطيع أن يصحح هذا الرقم أو ذاك؟.

ولكي نتمكن من مقارنة تكاليف النقل على الطرق المختلفة التي يحددها المرء على أساس تكاليف القنطار في الميل الواحد وهذا يعني تحديد التكاليف التي تنشأ عندما ينقل قنطار لمسافة ميل وباعتباري أتولى تطبيق هذه العملة فقد اعتبرت القنطار 100 كيلو غرام والميل متري 1000 متراً وحسب دراستي فإن الكلفة الوسطية للقطنار الواحد في الكيلو متر عبر الصحراء تبلغ التالي:

استئجار الجمل 3,2 بفنيك[١]
حزم البضاعة 0,8 بفنيك
أجرة العمال 0,56 بفنيك
إطعام العمال 0,24 بقنيك
هدايا وطعام الضيوف 0,64. بفنيك
المجموع 5,44 بفنيك أو حوالي 5,5 بفنيك [٢].

ثمة طرق أقل كلفة وخاصة تلك التي تستخدم للمواصلات المحلية ويمكن تحميل الجمال خلالها أكثر من المعتاد لأن المسافة التي ستقطعها أقصر[٣] فمثلاً تبلغ كلفة القنطار في الميل على طريق مرزق غات مايزيد قليلاً عن 2 بفنيك وفي حالات أخرى قد تستبعد التكاليف تماماً إلا أنه ثمة طرق أخرى تبلغ تكاليفها

---

(١) = المارك = 100 بفنيك.

(٢) في العام 1788 كانت كلفة نقل القنطار في الميل الواحد في منطقة طرابلس مايزيد قليلاً عن 2 بفنيك. انظر رحلة لوكاس.

Lucas Reise im Tripoletanien in proceeding of the Association for Discovering the interior barts of Africa London 1790. P. 104.

(٣) لقد عثرت في قوائم الشراء الخاصة بتاجر طرابلسي أن حمل الحلفا يبلغ 454 كيلو غراماً.

أكثر من ذلك وإذا ماصح مصدري فإن كلفة جمل يحمل 2 ونصف قنطار ويسير من غات إلى كانو تبلغ 32 بوطيراً وعليه فإن كلفة القنطار في الميل 6,8 بفنيك كما تبلغ كلفة نقل القنطار في الميل من جالو إلى نمرو في وداي 6 بفنيك ومن غدامس إلى توات 5 بفنيك وبغض النظر عن حالات متطرفة واستثنائية فإن الأرقام المذكورة أعلاه يمكن استعمالها ولو أنه يمكن تعديل هذه التكاليف الوسطية.

إن عرض الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب غير متساو في الشرق والغرب حيث تزحف المدن التجارية في بلاد السودان نحو الشمال أبشه (نمرو) في وداي وتمبكتو. ويصبح العرض أقل مماهو عليه في الوسط حيث تقع المدن التجارية على مسافة أبعد جنوباً مثل كانو وكوكا. ولكي نحدد ذلك بالأرقام فإن بعد أبشه وتمبكتو عن أقرب نقطة على الساحل في الشمال يبلغ 2000 كيلو متراً بينما تبعد كانو وكوكه حوالي 2800 كيلو متراً وقد يكون هذا العدد زائداً فيما يخص كوكه.

ويمكن حساب كلفة نقل 100 كيلو غراماً بين بلاد السودان ومدن الساحل الشمالي حسب البيانات الواردة أدناه:

آ- طريق تمبكتو ووداي

النقل (أجرة العمال)	64,00 ماركاً
مصاريف أخرى	44,80 ماركاً
المجموع	108,80 ماركاً أو حوالي 110 ماركاً

ب - طريق كانو وكوكه

النقل (أجرة الجمال)	89,60 ماركاً
مصاريف أخرى	62,72 ماركاً
المجموع	152,32 ماركاً أو حوالي 150 ماركاً

وإن التاجر العملي يستطيع أن يحسب بسهولة، كم صنفاً من البضائع يمكنه أن يتحمل مصاريف إضافية مقدارها 100-150 ماركاً لكل 100 كيلو غراماً إذا ماأضاف إلى ذلك سعر الشراء في بلاد السودان أو أوربا وعلاوة على ذلك كلفة الشحن مابين الساحل الافريقي وأوربا والرسوم الجمركية الخ.

وتستغرق القوافل على الأقل 3-1/2 4-1/2 أشهر وأكثر من ذلك كي تعبر الصحراء وفي 11 سبتمبر 1879 عندما وصل بريد حاكم كانو إلى طرابلس ولم يستغرق سوى 55 يوماً أثناء الطريق اعتبر هذا إنجازاً خاصاً

5.3.12.4.2 **ب ـ في حالة شراء الجمال:** وتبقى علينا أن ندرس الآن تكاليف النقل وإذا ماكان التاجر يمتلك جمالاً خاصة.

وأود أن أسلف القول أن التكاليف في الحالتين متساوية تقريباً وعندما تستأجر الجمال يرافق أصحابها القافلة ويعتنون بجمالهم وعندما يستخدم التاجر جماله الخاصة لابد له من خدم أو رقيق لهذه الغاية وقد ارتفعت أسعار الجمال ارتفاعاً زائداً خلال السنوات الأخيرة في منطقة شمال افريقيا وعلى وجه الخصوص في منطقة طرابلس منذ البدء بتصدير الحلفا.

وفي مدينة طرابلس تطورت الأسعار على النحو التالي:

1864 24 محبوباً أو مايعادل حوالي 77 ماركاً
1869 50 محبوباً أو مايعادل حوالي 160 ماركاً
1879-1880 90 محبوباً أو مايعادل حوالي 290 ماركاً

وقد علمتنا التجربة أن بعض الجمال تنهار خلال الأسفار البعيدة فترسل جمال من شاطيء الشمال الافريقي إلى بلاد السودان وإذا لم ترجع مباشرة من هناك تكون قد ماتت.

وفي بعض الأحيان عندما تنحبس الأمطار في ساحل الشمال الأفريقي

ولايمكن إرسال الجمال إلى المرعى ينبغي أن يقدم لها لفترة طويلة علف غالي الثمن وعلى كل حال ليس من الأجدى أن يشتري التاجر جمالاً للسفرات الطويلة من أن يستأجرها ولايقدم على شراء الجمال إلا عندما لايجد مايستأجره منها.

وإن المزية الخاصة التي تنجم عن امتلاك الجمال هي أن التاجر يستطيع أن يسير القافلة في الوقت الذي يحدده دون أن يخضع في ذلك إلى القبائل التي تقوم بتأجير الجمال فقد تشغلهم أحياناً الزراعة أو الحصاد أو مشاغل أخرى عن تأجير جمالهم وفي حالة الأسفار القريبة أو المتوسطة مثل طرابلس غدامس وغات فإن حيازة الجمال تقدم مزايا أكثر من استئجارها.

5.3.13 مصدر البضائع من الجنوب:

إذا ماتتبعنا البضائع التي تأتي من الجنوب إلى سوق غات، وحاولنا التعرف على مناطق إنتاجها فإننا سنجد أن ريش النعام هو السلعة الوحيدة التي تأتي من شمال السودان وبالأحرى من المناطق الواقعة على الحدود بين الصحراء والسودان في حين أن عاج الفيل والرقيق تجلب في جزء كبير منها من أرجاء تقع جنوب المراكز التجارية، لابل إنها في بعض الأحيان بعيدة عنها كثيراً وهكذا ينطلق طريق تجاري من كانو إلى بلاد أمادوه التي تقع جنوبي نهر البنوى ويمر في البلدان التالية: زارية ـ كفى عبد الزنقا ـ اللافية ـ بريبري ـ كاري بعد أن يكون قد قطع نهر البنوي ويطرق عدد من الغاتيين هذا الطريق بانتظام.

5.3.14 طول الطرق التجارية في بلاد السودان، المحطات التجارية الانجليزية على نهر النيجر:

لقد درسنا أعلاه المسافات بين مدن الشاطيء الشمالي والمراكز التجارية في بلاد السودان كما تناولنا تكاليف النقل وندرس الآن المسافات بين هذه المراكز التجارية وبين محطات التجارة الأوربية التي تردها البواخر عبر نهر النيجر وقيمة تكاليف النقل وسنجد أرقاماً مفاجئة تدعو إلى التفكير.

منذ 15 عاماً أسس الانجليز في نقطة التقاء نهر النيجر ونهر البنوى

مستوطنه باسم «البعثة القارة لنهر النيجر» وهذه الخطوة معروفة في أوربا. ولكن يبدو أن الأوربيين لم يعوا قيمة ذلك تماماً فقد عكرت هذه المحطة صفو التجار المسلمين القادمين من الشمال ويتاجرون مع مناطق بلاد السودان الأوسط.

ويدعى مقر حاكم هذه البعثة القارة لوكوجا وهي تقع على الضفة اليمنى للنيجر على مسافة بضعة كيلو مترات عن ملتقى النهرين. وقد أسست في ذات الوقت منشآت تجارية تابعة لشركة انجليزية في لوكوجا، ونقاط أخرى على نهر النيجر ويوجد فرع في إقَّ على مسافة *140* كيلو متراً إلى الشمال من كولوجا.

إن المسافة الجوية بين كانو وإقَّ تبلغ *410* كيلو مترا ويبلغ طول الطريق الذي يربط بينهما *580* كيلو متراً ويمر في خط ملتو عبر زارية وكفى عبد الزنقا وإن المسافة بين عبد الزنقا وإقّ تبلغ *150* كيلو متراً

وإن المسافة من كوكه حتى مركز طائبه نقطة التقاء البنوى بنهر فارو تبلغ *380* كيلو متراً خطاً جوياً. وفي العام *1879* مخرت باخرة انجليزية طائبه وتابعت طريقها في النهر إلى مابعدها. والمسافة من كوكه إلى إقّ عبر كانو *1200* كيلو متراً ومن كوكه إلى إقّ عبر يعقوبه *1000* كيلو متراً وتبعد تمبكتو عدة ساعات عن نهر النيجر. ويمكن أن يجهز هذا النهر بحيث يغدو صالحاً للملاحة إلى مابعد تمبكتو، وعلى وجه الخصوص في هذه الفترة حيث هو مليء بالماء. وفي الوضع الحالي يمكن أن تصل بواخر مناسبة إلى كابره ميناء تمبكتو، ولو أن مثل لايمكن أن يستمر طوال أيام السنة.

وتبلغ المسافة من مصب النيجر إلى إقّ *670* كيلو متراً وخلال هذه المسافة يبلغ العمق الوسطي للمجرى خلال الفصل الممطر *7-9* متراً وهذا الوضع يستمر حتى مسافة *370* كيلو متراً من المصب ويرتفع مستوى الماء عن قاع النهر ثلاثة أمتار وعند المصب ثلاثة أمتار ونصف

5.3.15 وسائل النقل في بلاد السودان:

تتمثل وسائل النقل في بلاد السودان الأوسط في الثيران والحمير والخيول

وحتى الإنسان ذاته، في حين أن الجمل يختفي باستمرار كلما تقدمنا جنوباً ونتيجة لفقدان الطرق تماماً تبلغ المسافة التي تقطع يومياً *15* كيلو متراً فقط ويمكن قطع المسافة بين كانو وإقّ في حوالي *40* يوماً. وإذا ماستدعت الحاجة إنشاء طريق فإن المدة ستتناقص إلى *20* يوماً. وتقطع المسافة حالياً بين كفي عبد الزنقا وإقّ في حوالي عشرة أيام. وفي أقل من هذه المدة يبلغ المرء النقطة التالية على نهر البنوى لقد قطع غيرهارد رولفس الطريق من كانو إلى إقّ رحلة استمرت *32* يوماً وقد استغرق الطريق من كانو حتى زارية سبعة أيام ومن زارية إلى كفى عبد الزنقا *15* يوماً ومنها إلى اقه عشرة أيام.

ولنضع أمام أعيننا الآن الأرقام التالية:

مدة السفر طرابلس غات ـ كانو *2800* كيلو متراً *1/2-3 1/2-4* أشـــهر

مدة السفر كانو ـ كفى عبد الزنقا ـ إقّ *580* كيلو متراً *40* يوماً ونقارن أيضاً معها الأرقام التالية بالمقابل:

إقّ ـ مصب نهر النيجر *670* كيلو متراً تقريباً

مصب نهر النيجر هامبورغ *8700* كيلو متراً طرابلس هامبورغ *4900* كيلو متراً

5.3.16 الأسعار في طرابلس وإقّ:

لقد أكد لي تجار محليون أن الانجليز يدفعون ثمن عاج الفيل في إقّ أغلى مما يدفع تجار طرابلس ولنفكر بتاجر مقيم في كفى عبد الزنقا ولديه عاج فيل ويستطيع أن يبيع بضاعته على مسيرة عشرة أيام بثمن أغلى مما يبيع في طرابلس التي يصلها بعد أن يمضي أربعة أو خمسة أو ستة أشهر في الطريق. هذا وضع غير طبيعي، ولن يقيض له البقاء وقد يطرح السؤال. لماذا لايقصد هؤلاء التجار إقّ؟ وقد طرحت هذا السؤال إن الرؤساء قابعون بالقرب من المحطة الانجليزية كي يحصلوا بمفردهم على الربح بأجمعه من هذه التجارة المحصورة في أيديهم ولايدعون تجاراً غرباء يدخلون منطقتهم هذا مايقوله على الأقل التجار المحليون الذين سألتهم عن هذا الموضوع.

وتتوفر لدينا معلومات أكيدة تفيد أن التجارة كانت قائمة بين كفي عبد

الزنقا وإقّ فقد زار في العام 1867 رحالة أوربي ذو اهتمامات تجارية ونظر إلى هذه الأمور وأكد التعامل التجاري بين هاتين المدينتين، إلا أن هذا الرحالة لايعتبر من المؤلفين الموثوقين لسطحيته[1] ولكن عندما يذكر وقائع شاهدها وعايشها فإنه جدير بالثقة التامة وماخلا ذلك فهو يبدو متعجرفاً جاهلاً ومن العسير أن نتوصل إلى صورة واضحة عن تلك الظروف إذ إنني سمعت من تاجر آخر قوله أن أنياب الفيل الكبيرة والجميلة لم تعد تورد حالياً إلى غات وطرابلس من مناطق إقّ بل ترسل جميعها إلى نبه وهي المنطقة التي تقع فيها إقّ حيث يشتريها الأميركيون.

ومامن شك أن المحطات التجارية الانجيلزية على نهر النيجر توجه بضائعها بطريق غير مباشر إلى بلاد السودان الأوسط، وقد رأيت بأم عيني في طرابلس باروداً صنع في المصانع الانجليزية التابعة للمحطات التجارية بمنطقة النيجر. وعلى كل حال فقد صنع من أجل استخدامه من قبل أصحابه وليس للبيع إلا أن أهالي الصحراء يستطيعون الحصول بسهولة على البارود والبنادق من نهر النيجر إذا ما اضطروا اليه في صراعهم ضد العثمانين.
ولنطلع الآن على بعض الأرقام:

سعر الجمل في طرابلس 75-110 محبوب أو مايعادل 240-350 ماركاً
سعر الثور أو الحمار في السودان 1,1/2-4 بوطير أو مايعادل 6-16 ماركاً وإن أحد أصدقائي من سوكوتو، وهو أحد علماء الفولة قام برحلات واسعة في بلاد السودان وصل خلالها حتى جنوب أمادوه ويدعى الحاج ابراهيم بن علي الفولاني السوكوتي الذي يعرف الأوضاع جيداً ويتمتع بصداقة سلطان سوكوتو ومواسو دان بللو إن الحاج المذكور يعتزم خلال الفترة القادمة أن يقصد ببضائعه المحطات التجارية الانجليزية. لا بل إنه يريد أن يسافر إلى انجلترا إذا ماتمكن من ذلك

---

(١) يقصد بذلك الرحالة الألماني غيرهارد رولفس الذي زار هذه المراكز التجارية في إطار رحلته في طرابلس إلى كوكه ومنها إلى خليج غينيا خلال الفترة 1865-1868 انظر دراستنا وترجمتنا بعنوان رحلة عبر افريقيا.

وقد زودته برسائل إلى أصدقائي غير المباشرين في منطقة النيجر وآمل أن ينجح في ذلك. وكما أعلمني الحاج، فإنه حالياً في أمادوه حيث يجمع البضائع وتربطه عرى الصداقة بأمير إمادوه

5.3.17 كلفة القنطار في الكيلو متر في بلاد السودان:

إن حساب كلفة القنطار في الكيلو متر في بلاد السودان الأوسط صعب وذو طبيعة معقدة إلا أنه يجدر المحاولة في هذا الصدد كي تسهل المقارنة وكل من يجد خطأ في هذه الأرقام يمكنه أن يصححه بحيث نتوصل إلى الحقيقية وطالما أنه ليست هناك أرقام أصح فإن الأرقام التي أقدمها كافية وإنني أعتمد في ذلك الأسس التالية

1ـ سعر الحيوان 12 ماركاً
2ـ استهلاك الحيوان خلال 600 يوماً
3ـ قدرة الحيوان على الحمل 100 كيلو غراماً
4ـ المسافة التي يقطعها في اليوم 15 كيلو متراً
5ـ يخصص خادم لكل ثلاثة حيوانات
6ـ تكاليف الغذاء اليومي للشخص 0,16 مارك
٧ـ الأجر اليومي للشخص 0,24 مارك
8ـ العلف اليومي للحيوان 0,04 مارك
9ـ التكاليف اليومية للنقل 0,04 مارك
10ـ متوسط قيمة الهدايا اليومية 0,12 مارك

وتبعاً لذلك تحسب تكاليف القنطار في الكيلو متر على الوجه التالي:

آ (1ـ2) استهلاك الحيوان في الكيلو متر لكل 100كيلو غراماً 0,134 بفنيك
ب (6) طعام الخادم في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,391 بفنيك
جـ (8) علف الحيوان في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,267 بفنيك
ء (7) أجرة الخادم في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,533 بفنيك
هـ (9) التكاليف الخاصة بالنقل في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,267

بفنيك

و(10) الهدايا والرسوم في الكيلومتر لكل 100 كيلو غراماً 0,800 بفنيك

وعليه فإن متوسط مايكلف القنطار في الكيلو متر ببلاد السودان حوالي 2,4 بفنيك ولنحسب على ضوء هذه البيانات تكاليف النقل على بعض الطرق التجارية وبهذا نتوصل إلى النتائج التالية:

الطريق	المسافة بالكيلو متر	كلفة 100 كغ بالمارك
كانوراقه	580.	13,92.
كفي عبد الزنقا- إقّ	150.	3,6.
كوكه - كانو - إقّ	1200.	28,00.
كوكه يعقوبه - إقّ	100.	24,00.
كوكه - طائبه	380.	9,12.

وإن الأسعار المتعلقة بالمناطق الواقعة جنوبي وغربي كوكه وكانو هي أقل وأريد أن أذكر ثانية أن هذه الأسعار نظرية وليست معتمدة كما هو الحال بالنسبة للتعرفة المعمول بها لدنيا في وسائل النقل ومهما كانت قريبة من الحقيقة.

5.3.18 استعراض ونتائج:

إذا ماأمعنا النظر في الدراسات السابقة فإننا نجمل النتائج التي تصدر عنها بكلمات قليلة، ويمكن القول أن تجارة غات ستستمر في الازدهار بعض الوقت إلا أنه لامناص من انهيارها، إذ أن غات أولاً ليست سوى محطة تجارية متوسطة وتزداد رغبة التجار بمحاولة التزود بالسلع من مصدر إنتاجها. وثانياً لأن السلعتين الهامتين ريش النعام وعاج الفيل ستنفذان في وقت قريب نسبياً من المناطق التي تأخذهما منها غات.

وإذا ماقضي على تجارة غات والتجارة الصحراوية عامة، فإن ذلك سيؤدي إلى هجرات كبيرة في صفوف القبائل الصحراوية وسيضطر للهجرة إلى مناطق بلاد السودان الخصيبة أو إلى منطقة البحر المتوسط كل من لايستطيع أن ينتج في موطنه المواد الغذائية الضرورية.

وحتى ذلك الوقت سيتوجب على تجار الصحراء أن يعيشوا حياة إجهاد وقلق وخطر وإنه لمن الظلم أن تقدم الأمم الأوربية وهي التي تستطيع أن تستثمر في مختلف أرجاء العالم وتعمل على ضغط أرباح هؤلاء التجار التي يحققونها بصعوبة وذلك عن طريق التدخل بالسيرورة الطبيعية لمجرى الأحداث، الأمر الذي سيفرض عليهم الجوع ومغادرة وطنهم العزيز على قلوبهم.

وإذا مارغب الأوربيون الاشتراك مباشرة في هذه التجارة وهذا يعني أن يعيشوا شخصياً في تلك المناطق وهذا لن يحدث إلا بالمخاطرة بالحياة لأن التجار البلديين معروفون أساساً بتعصبهم، فكيف بهم وهم يشعرون أن مصيرهم مهدد وتطرق بذلك اليأس إلى نفوسهم فإنهم لن يدعوا أية وسيلة شرعية أو غير شرعية دون اللجوء اليها في سبيل طرد المنافسين الأجانب.

وليسمح لي أن أستعمل كلمات حصيفة لعالم وباحث فرنسي على الرغم من أنني لاأوافقه في جميع آرائه لقد كتب العقيد فيدهرب *Faidherbe* حاكم المستعمرة الفرنسية الواقعة على نهر السنغال ـ وهو الآن لواء في الجيش ـ في مجلة*Revue Maritime et cololniale* العام *1863* يقول أن الصحراء والمناطق الشمالية لبلاد السودان، ماكانت لتسكنها القبائل العربية والبربرية لولا تجارة الرقيق الرابحة والتطورات السياسية في بلاد الأطلس وفي حالة القضاء التدريجي على تجارة الرقيق في الصحراء وتنظيم الأمور في بلاد الأطلس والمناطق الساحلية فإن الصحراء ستخلو أكثر فأكثر من السكان وإنه لايمكن التفكير بإحياء التجارة الصحراوية المكلفة والصعبة ويبدو أن أبناء بلاده (فرنسا) قد نسوا هذه الكلمات ومن المؤكد أن هذه الكلمات الهادئة لم تسمع تماماً إذا ماقورنت بالكلمات الكبيرة الفارغة

5.3.19 الجدول النهائي ـ الخط الطبيعي لتجارة السودان الأوسط :

ولنعرض الآن جدولاً يظهر بلمحة واحدة أي مستقبل ينتظر تجارة غات:

1ـ المسافات: كانو ـ طرابلس *2800* كيلو متر. كانو ـ إقّ *580* كيلو متراً أي أن *2220* كيلو متراً ـ طريق بري لصالح إقّ.

هامبورغ ـ إقَّ9370 كيلو متراً أي 4470 كيلو متراً طريق يجري لصالح طرابلس

٢ـ عدد أيام السفرة الواحدة كانو ـ طرابلس 120 يوماً كانو. إقَّ 40 يوماً لصالح إقّ

٣ـ تكاليف النقل 100 كيلو غراماً كانو ـ طرابلس 150 [١]ماركاً كانو ـ إقه 14 ماركاً أي 136 ماركاً لصالح إقَّ.

٤ـ ثمن حيوان النقل في طرابلس 290 ماركاً وفي بلاد السودان 12 ماركاً أي 278 ماركاً لصالح إقَّ.

وليس من الضروري أن نضيف إلى هذه الأرقام القليلة شيئاً من الشرح وإذا كانت لاتقدم أشياء نهائية ولاتستطيع أن تكون كذلك فإنها ستظهر في يوم من الأيام مدى حقيقة تأثيرها. إن تجارة السودان الأوسط لابدلها مع الزمن أن تتبع طريقها الطبيعي على الرغم من السكك الحديدية التي قد يبادر إلى إنشائها إن مايقول به جهلة حالمون وأصحاب رؤوس فارغة من أفكار خيالية[٢] تعل إنشاء سكة حديدية عبر الصحراء حقيقة واقعة، إن هذه الحقيقة لن يكون بوسعها تصحيح الطبيعة. إن سكة الحديد سيكون مآلها الموت قبل أن تحيا لأنها لاتستطيع أن تنافس التجارة على طريقها الطبيعي.

ولايمكن القول بدقة متى ستخصص سكة حديدية لتجارة السودان الأوسط. وإذا ماهتم التجار الأوربيون على نهر النيجر بتجارة جوز الكاكاو سيكون بوسعهم السيطرة على تجارة السودان لأن من يسيطر على سوق جوز الكاكاو سيهمين على تجارة السودان الأوسط[٣].

---

(١) لقد سمعت التجار في طرابلس يقولون أن تكاليف حمولة جمل تبلغ 320 ماركاً.

(٢) إن هذا الحكم القاسي لايخص أبداً الجزء التقني لأن المستوى التقني الحالي الذي توصلنا إليه يسمح بإنشاء سكة حديد عبر الصحراء.

(٣) لقد فشلت جميع المحاولات لغرس شجر الكاكاو في السودان الشمالي إذ أن الغراس الصغيرة تتعرض لليباس بسرعة في حين نجد في أمادوه نوعاً من هذه الشجرة يختلف ـ حسب أقوال أبناء البلاد ـ عن النوع الموجود في سلاغة (غونجة).

إن جميع الذين يوجهون أنظارهم نحو السودان الأوسط هم على معرفة بغناه ولو أن أقوال العرب بأن أرضه من ذهب قد أصبحت قديمة.

وإنه لمن الظلم أن تفتح العيون للتفتيش عن فتح طريق في مناطق لم تجعل فيها الطبيعة الإمكانيات وتغمض العيون كي لايبصر الطريق السهل والجميل الذي أقامته الطبيعة في المنطقة الرائعة الواقعة مابين النيجر والبنوي ووهبته لعالم التجارة، بعد بضعة أجيال سيقدم أبناء المناطق الواقعة بين تشاد وحوض النيجر الأوسط منتجاتهم الغنية إلى العالم بواسطة هذا الطريق المائي وبقدر ماتحيا التجارة عن هذا الطريق ستموت تجارة غات ومن سيمتلك ناحية الأمور على نهر النيجر هو الذي سيسيطر على السودان الأوسط وإليه ستجري ثرواته وحتى الآن فإن الانجليز وحدهم الذين يقومون بهذا الدور.

5.4 رابعاً: السكان:

5.4.1 القبائل:

في هذا الفصل سأحاول إسداء بعض النصائح والإيحاءات إلى أولئك الرحالين الذين يريدون أن يقصدوا غات أو منطقة أخرى من مناطق الطوارق الشمالية. وهي ثمرة الاستفسارات التي حصلت عليها عندما كنت أمهد للرحلة إلى منطقة الأهقار والتي لم أتمكن من القيام بها وقد جمعت هذه الاستفسارات لنفسي وأطرحها الآن للاخرين وسأكون راضياً وسأشعر بالسعادة إذ مااستفاد منها رحالة ذو حظ أفضل مني واستطاع أن ينير النقاط المظلمة ويملأ الثغرات التي تعتري عملي أو يصحح الأخطاء.

لقد ذكرت في الجزء التاريخي أن سكان غات يتشكلون من القبائل الأربعة التالية: اياجنن، كيل خبس، كيل تلق، المكمظن. وإننا ندع السؤال فيما إذا كانت القبيلتان الأوليتان قد اتخذتا هذه التسمية عندما كانوا يسكنون تن الكوم إلا أنه من المؤكد أن الاياجنن الملكيين وكيل تن الكوم النصف أحرار حالياً ويدعون أق خميتن يعودان إلى أصل واحد ومن جهة أخرى فإن فخذ الاليميتين النصف أحرار يسكنون بلدة البركت هم من ذات الأصل الذي يعود اليه فرع الاياجنن غير القادر على الحكم (غير الملكي) ويدعون إياجنن وي سطفن.

وينقسم الاياجنن إلى أربعة بيوت هم: إياجنن وي وسطفن الذين لم نذكرهم في الفصل الخاص بتأسيس مدينة غات ويحق لهم الحكم وأما الفروع الثلاثة الأخرى فهي آية المختار وأية حمودن وآية هان وهذه الفروع تدعى مجتمعة باسم يشملها هو كيل تنيت أي رجال الدولة. وفي قديم الزمان لم يكونوا يزوجون بناتهم إلى أبناء قبيلة أخرى مالم يكونوا من الشرفاء أي من سلالة النبي ﷺ أو من سلالة الأنصار وفيما بعد كانوا يزوجون بناتهم إلى الغدامسيين والأوراغن وقد تغير الوضع الآن.

وعندما سألت الحاج عثمان لماذا يسمحون الأن أن يتزوج منهم

الغدامسيون وغيرهم فأجاب مبتسماً وباقتضاب «دوكني دتو» وهذا يعني المال الكثير. وبدا لي أنه خجل بعد حين من كلامه وهنا فكرت بالأمر وقد تفاجأت أن أجد في هذا العالم الصغير شبهاً بالظروف الأوربية المعاصرة. وهكذا يتشابه الناس في كل مكان إذا ماتأملنا الأوضاع عن كثب ولم أتمكن من التحقق فيما إذا كان يسمح لرجال الاياجنن أن يتخذوا نساءهم من قبيلتهم فقط أو من الطبقات المذكورة.

ويتكون الاياجنن حالياً من 15 رجلاً وهذا يعني الرجال الذين يزيد عمرهم عن أربعين، وهم جميعاً فقراء إلا أنهم أباة وعندما وقعت في أحد الليالي في متجر بطرابلس مشاجرة جادة بين الحاج عثمان وأبناء قومه بسبب صداقته معي وقال تاجر من قبيلة المكمظن عن سعة وبكيرياء واستهانة «ومن أنت» فأجاب الحاج عثمان بفخر وأناة ووقار «أنا اياجنن» وفيما عدا أتباع هذه القبائل الأربعة يوجد غرباء في غات وأحفاد الأرقاء الذين كانوا يعيشون في المدينة

5.4.2 عدد السكان:

يبلغ عدد بيوت المدينة وحدها دون تونين وتدرمت 560 بيتاً وإذا حسبنا متوسط سكان البيت ستة أفراد فيكون عدد سكان غات التقديري 3360 نسمة وبالطبع لم نضف إلى هذا العدد الغرباء الكثيرين الذين يفدون إليها خلال أوقات الأسواق ويصل عددهم أحياناً إلى الألف.

5.4.3 وضع المرأة:

إن وضع المرأة عند الطوارق يثير في الغالب الانتباه ومن العبث أن يفتش في جميع أنحاء العالم الاسلامي عن مجتمع تلعب فيه المرأة هذا الدور المتميز مثلما هو الحال عند الطوارق ويمكن الزعم أن هذا موقف غير إسلامي، وعلى كل حال فإنه من الصعب القول فيما إذا كانت المرأة أو الرجل ذات الدور الأهم في المجتمع الطارقي.

وإذا ما كان الإسلام يسمح للرجل بالزواج بأربعة نساء شرعاً إلى جانب

الجواري، نجد أن الطوارق لايتزوجون إلا بإمرأة واحدة ولايتعلق بتفضيل الزواج بإمرأة واحدة على تعدد الزوجات، بل لأن النساء لايتحملن الزواج على ضرة. وعندما سألت الحاج عثمان ذات مرة ماهو الأفضل الزواج بامرأة واحدة أو امرأتين أجاب وعيناه تبرقان: «والله امرأتان» وعندما سألته لماذا لاتتخذون عدة زوجات كان جوابه إذا ماأراد أحدنا أن يقترن بزوجة أخرى فإن زوجته الأولى تتركه نهائياً.

5.4.3.1 سن الزواج:

ومن اللافت للنظر أيضاً أن الرجال قلما يتزوجون قبل السن الذي يتراوح بين 25-30 عاماً، وإن النساء لاتتزوجن قبل العشرين من العمر أو مايزيد وهذه حقيقة بالغة الأهمية تناقض الرأي القائل أن أبناء الأقاليم الحارة يبلغون في وقت مبكر الأمر الذي يضطرهم إلى الزواج المبكر.

ويرتبط بهذه العادة الصحية طول عمر الطوارق وقد سبق أن تحدث هيرودوت عن ذلك وهكذا فان أخنوخن يبلغ من العمر 100 عاماً وهو مازال صلب البنيان بحيث يخجل منه بعض الشبان الأوربيين الذين يتراوح عمرهم بين 20-30 عاماً. إنه يمتطي صهوة جواده كما كان يفعل ذلك في ريعان شبابه ويشاع أن أسناناً جديدة قد نبتت له في حين يكذب البعض ذلك وإذا كان عدد الشيوخ الذين يبلغون المائة عاماً قليلاً بين الطوارق فإن هذا يعود إلى الحروب التي تختطف الرجال.

5.4.3.2 حق الأم في التوريث:

ونذكر عادة أخرى تتعلق بالوضع الاستثنائي للمرأة عند الطوارق وهو مايسمى بحق الارث للأبناء ويرتبط بهذا توريث المركز الاجتماعي والسياسي للأبناء دون الالتفات إلى وضع الأب.

وإن مثل هذه الظاهرة حيث تصادفنا في العالم وهي بالتجربة غير موجودة فيما عدا حالات استثنائية لتثير أقصى أنواع الاهتمام حيثما كانت، فكيف بها في

العالم الإسلامي. ونقصد بذلك مفهوم حق أبناء الأخت في الارث. ولايسمح أن يرث الابن أباه في الحكم، وإنما الابن الأكبر لأكبر أخوات الحاكم المتوفى ومهما تكن الأسباب الأساسية الأولى لاتباع هذه الطريقة فإنما ينبع ذلك من الفكرة القائلة أن دم الحاكم يجري في ابن الأخت في حين أن الابن قد لايكون فيه هذا الدم لأن زوجة الحاكم قد تكون خانته أو غير ذلك.

إن السبب الأخير يمكن أن يكون نظرياً صحيحاً عندما تكون الزوجة من أسرة لاتعود إلى أصل ملكي (حاكم) إلا أن العادة المتبعة عند الطوارق هو أن تكون الزوجة من أصل ملكي ولذلك فإن التفسير القائل أنه يخشى أن يأتي غير ملكي بسبب خيانة الزوجة غير ذي بال كيف تسمح المرأة الطارقية التي تحتل هذه المكانة ولها السيادة على الرجل بمثل هذه التهمة المزرية؟ إنه لمن الخطأ إذا مانظر إلى حق توريث ابن الأخت أنه كان مطبقاً دائماً في حالة حكام الطوارق وبالتالي أن يتلو الخال ابن أخته في الحكم فالطوارق يحبون الحرية كثيراً وبالأحرى انعدام الموانع ويكرهون كل نوع من الإكراه وهم بهذا لايخضعون إلى قانون أو نسب خضوعاً أعمى وإذا ما أكره طارقي على الخضوع إلى قانون سائد وحتى في أمر ديني فإنه عادة ما يجيب باقتضاب فيشير إلى سلاحه قائلاً: «هذا قانوني» ولهذا السبب سمعت بأذني أن العرب وسكان المدن يطلقون على الطوارق اسم «التوارك»

وإن قانون الإرث الثاني هو ما يمكن أن يسمى حق الأم في التوريث أي أن الأم سواء كانت من طبقة الأشراف أو حرة أو أمة ومهما كانت تبعيتها القبلية فإن هذا ينعكس على وضع أبنائها مهما كان شأن الأب فإن الابن الذي يكون أبوه عبداً وأمه ذات نسب شريف فهو من طبقة الأشراف في حين أن ابن أمير من أمة عبد وإذا كانت الأم من الاياجنن والأب عربياً يصبح الولد من الاياجنن وهذا النوع من الوراثة غير معروف لدينا ولذلك نجد أن هذه الحالات أدت إلى وقوع أفضل من درس الطوارق في الخطأ إذ نراه يسمى الحاج أحمد آخر ملوك الأهقار غريباً فأمه من قبيلة كيل خال وأبوه من قبيلة الافوغاس الأزقرية فهو حسب رأي الطوارق من الأهقار وعلى نفس النحو يسمي هذا الرحالة المشهور ملك غات

الحاج أحمد بن الحاج الصديق غريباً لأن أباه ذو أصل عربي من توات في حين أن أمه كانت ابنة ملك من قبيلة اياجنن وهو بذلك ينتسب إلى الاياجنن.

5.4.4 طبائع الطوارق:

لايوجد في بلاد الطوارق مثل غات التي تقدم لأبنائها ماهو ضروري لحياتهم وإن الشبع الذي نعرفه في أوربا لايمكن أن يعرفه الطارقي إلا أن يكون على حساب الغير أو في المناسبات والاحتفالات الخاصة إن الطوارق يشكون في قصائدهم المليئة بالحسد الذي يدعو إلى الانتقام والحنين إلى شبع البطن الذي يعرفه جيرانهم وليس من المستغرب أن تغدو طباعهم خاصة نتيجة لهذه الحياة القاسية.

وعلاوة على ذلك تأتي الطبيعة القاحلة الرملية المغبرة المهجورة وفقدان الأمان على الحياة الذي يضطر المرء في كل لحظة أن يدخل في صراع تكون نتيجته الحياة أو الموت. كل هذه الاوضاع لاتسمح للطوارق أن يستسلموا بدعة إلى ملذات الحياة الرائقة. لقد فرضت الطبيعة بنفسها على الطوارق طباعاً يجب أن يأخذها بعين الاعتبار كل من يتعامل معهم. فإننا نجدهم جديين وسيىء الظن ومنعزلين وقليلي الكلام وصعبي المراس ولحوحين معاندين وبقدر ماهم قليلو الكلام بقدر مايتمسكون بكلامهم، وبقدر مايزينون عواقب كلامهم فهم قساة على أنفسهم وحتى في اختيار كلماتهم وهم يطلبون من الآخرين أن يكونوا مثلهم.

وإن هذه النقطة لايمكن أن يؤكد عليها بمافيه الكفاية وبخاصة لهؤلاء الرحالين الذين يقصدون الطوارق فقد يستطيع الرحالة أن يشتم عربياً بأبشع الكلمات وتكون العواقب دون خطر في أغلب الأحيان. فهو سيعترض ويغضب إلا أن الكلمة لاتمسه في صميمه، وهو في إثر ذلك لايشعر بالإهانة الحقة صميمياً. وإن الأمر مغاير لدى الطوارق فالكلمة التي تبدو في الأساس بريئة قد تمس الطارقي في أعماقه ولايميلون أبداً أن يغفروا هذه الإهانة أو ينسوها[١]

---

(١) ربما تصور ماقلناه الأسطورة التي يوردها هانوتو في دراسته لقواعد لغة التماشك.

Essai de grammaire de la langue Tamachek bar A. Hanoteau baris 1860.

وعليه فان الرحالة لايستطيع أن يتحكم بما فيه الكفاية بزلات لسانه وإن الصبر ومعرفة الناس طبيعتان أساسيتان للرحالة الذي يطأ افريقيا ويريد أن يدخل في التعامل مع الطوارق.

وإن الرحالة يستطيع أن يكسب صداقة الطوارق، ويتوصل إلى هدفه إذا ماتحلى باللباقة في الكلمة والتصرف، والتي تقوم على أساس معرفة الناس والصبر في التعامل مع أبناء البلد، وفيما عدا ذلك فإنه لايستطيع أن يظفر في عمله. ومن أمثال بلاد السوادن مامعناه إن من يصبر يسوي أوضاع العالم وإن نافذ الصبر يخرب العالم ويقول مثل آخر إن الجنة تحت أقدام الصبر.

5.4.4.1 الاستجداء:

إن الصبر من السمات الضرورية التي يجب أن يتحلى بها المرء تجاه الطوارق والأمر الذي يضطرهم إلى ذلك فقر بلادهم وقحلها وضآلة إمكانية استثمارها وأعني بذلك الصبر تجاه استجدائهم ولما كان الطوارق غير قادرين أن يجدوا أو ينتجوا في بلادهم كل مايحتاجونه فقد وجب عليهم أن يفكروا بتأمين ماينقصهم من الخارج وهكذا فقد نظروا منذ القديم إلى المسافرين والقوافل التي تسلك مناطقهم كبقرة حلوب وكان على الجميع أن يساهموا بإرضاء حاجات الطوارق.

فقد كان زعماء القبائل ممن يتولون حماية الغرباء يحصلون على رسوم مشروعة كما سنرى فيما بعد - إلا أن هذا لم يمنعهم أن يحصلوا فيما عدا الرسوم القانونية على أشياء صغيرة وكبيرة فهم يستحلون مرة سجادة ويطلبون من شخص برنساً خاصاً، أو يشترطون دفع بعض القطع النقدية الفضية لقاء صنيع قليل الشأن وإن الأمر لايقتصر على الهدايا التي يطلبها الزعماء ويحصلون عليها أو يأخذونها بل يشمل الأمر أقرباءهم وبعض الوجهاء الذين يتوقعون شيئاًما، والنساء اللواتي يرغبن بشيء من التوابل وحتى أقل الناس شاناً في القبيلة لهم الحق بالاستجداء سواء كان ذلك حفنة من الدقيق أو التمر أو طعاماً أو لثام وجه.

كل طارقي يستجدي، فهم يتبعون المسافرين أياماً طويلة لالشيء إلا

ليحظوا في اليوم الواحد بوجبة أو وجبتن من الطعام، وإذا ماوصل أحد طوارق الصحراء إلى غات وكان جائعاً وهذه هي حالته دائماً يطرق أول باب من البيوت ويخلعه إذا لم يسرع أصحاب البيت بفتح الباب فيطلب الطعام ويقدم له دون تردد.

وفي غات يوجد شحاذان فقط من أبناء البلدة يستجديان خبزهم بطرق الأبواب وليس في غدامس أي شحاذ.

5.4.5 ضرورة حصول الغريب على حماية زعماء القبائل في بلاد الطوارق:

جميع المسافرين الذين يمرون ببلاد الطوارق - إن الطرق التجارية الكبيرة تمس حدود مناطقهم - ويملكون شيئاً أي أن في حوزتهم شيئاً يمكن أن يفقد ينبغي عليهم أن يحصلوا على حماية أحد وجهاء الطوارق إذا ماأرادوا أن يسافروا بأمان ومن يسير دون حماية يقع فريسة محببة في يد أول طارقي وليس من ينتقم له.

وإن الشخص الذي يقدم الحماية يدعى أمد أي الصديق ولاتعنى حمايته أن يرافق المسافر دائماً وهذا يحصل فقط في حالة الرحالين الأوربيين وإن الحماية في غالب الأحيان ذات طبيعة معنوية فقط وإذا ماكان الأمد محترماً وقوياً ومهيب الجانب لايجرؤ أحد أن يسيء إلى من يرعاه بحمايته، وإذا ماوقع العكس وكان بعيداً عن المكان فإنه سيعود فوراً لينتقم لما لحق به من عار فالضرر الذي يلحق بمن هو قيد الحماية إنما يعني ضرراً لحاميه ومن يقدم على إلحاق الضرر بالأول يتجاسر على الثاني وقد رأينا في تاريخ غات أن نهب تجار كانوا أصدقاء للامنان سببت وقوع حرب بين هؤلاء والاوراغن.

5.4.5.1 سعر حماية الأوربي:

إن حصول الأوربي على حماية زعيم قوي من الطوارق ذو ثمن غال، على الرغم من أنه مبلغ متواضع إذاماقورن بما دفعته بعثة رولفس ١٨٧٩ إلى عرب

الزوية في برقة إذ بلغ 100-200 ليرة (بوطير) نقداً (400-800) ماركا وبرنس وسيف وهدايا أخرى صغيرة تتراوح قيمتها بين 50-100 ليرة (200-400)ماركاً وقد تكون الرسوم أقل من ذلك في حالة رحالة بسيط

5.4.5.2 الرسوم التي يدفعها التجار من أبناء البلاد:

إن الرسوم التي يدفعها التجار المحليون ليست بسيطة تماماً ومما يلفت الانتباه أنه لم يقدم أي من الرحالين معلومات تفصيلية حول هذه المسألة وحسب سبري لهذا الموضوع توجد ثلاثة أنواع من الرسوم:

1 ـ **الغرامة**: وهي كلمة عربية وتلفظ في الطارقية «الغرامت» وتدعى في المناطق الواقعة شرقي منطقة طرابلس «حق الدرب» إنه من رسوم العبور ويتم استيفاؤه عن كل جمل حيث ينبغي دفع ريالين غاتيين أو حوالي 5 ماركات وفي بعض الأحيان يحاول تجار أن يلجأوا إلى التهريب ويقدموا بيانات عن عدد الحمولات أقل مماهي في الواقع وعندما يخمن الطوارق أنه قد اتبع مثل هذا الأسلوب أو عندما لايتأكد لديهم تماماً العدد الحقيقي للحمولات فإنهم يذهبون إلى المدن مثل غات حتى أنهم يدخلون مخازن التجار ويحاولون مثل موظفي الضرائب تحري الحقيقة وإذا ماضبط أن العدد يزيد عن بيانات التاجر فإنه يتعرض كما أعتقد إلى عقوبة. ولما كان الطوارق لايرافقون القوافل إلا نادراً بل يرسلون فقط من يجبي الرسوم في غات عندما يعلمون بوصول قافلة التاجر الذي يقع في ظل حمايتهم فإنه من الطبيعي أن لايكون إحصاء عدد أحمال الجمال متيسراً لهم.

2 ـ **التحرير**: وهذه ضريبة تقع على أصحاب البضاعة شخصياً يدفعونها في كل مرة يطأون فيها أرض من يحميهم «أمد» وإذا ماأرسل البضاعة فقط دون أن يرافقها بذاته فإنه لايخضع لهذه الضريبة ومقدار هذه الضريبة متفاوت ولم أستطع أن أقع على الحد الأعلى لها وحسب أحد المصادر فإن أغنى التجار لايدفع أكثر من مائة ليرة ماريا تيريزيا (400) ماركاً ويقدر مصدر آخر الحد الأدنى لهذه الضريبة بريال غاتي واحد (حوالي ـــ ماركاً) والحد الأعلى بحوالي 200 ليرة أو 800 ماركاً تؤدي الضريبتان بقسم منهما نقداً والقسم الأخر على شكل بضاعة

وهو المرغوب ويؤخذ سعر السوق في غات وغدامس أساساً للحساب

3 ـ **الأداء:** وهذه ليست ضريبة بالمعنى الصحيح بل تدخل تحت عنوان الهدايا المستجداة ومنها وجبات الطعام للضيوف وأعطيات صغيرة وهدايا للنساء وخاصة توابل للمطبخ أو مركبات ذات روائح طيبة ومرايا ومايشابه ذلك.

ومايلفت النظر أن القوافل التي تطأ مناطق الطوارق خلال شهر أكتوبر تعفى من الضرائب وفيما عدا ذلك توجد أحكام خاصة بالقوافل التي تأتي من بلاد السودان لم أتمكن من الحصول على معلومات دقيقة بشأنها

5.4.6 أهم زعماء طوارق الشمال:

إن أهم طوارق الشمال في هذا الأيام هم:

1 ـ **بلاد الأزقر:** اخنوخن أق عثمان أمنوكال أي ملك اتحاد قبائل الأزقر وأمغار أي شيخ قبيلة الأوراغن وبعد وفاته يخلفه يحيى أق سيدي محمد أق حتيت وهو ابن أخت أخنوخن الصغرى واسمها سهارة.

أفنايت أق موسى شيخ قبيلة الامنغتسن وكان يجب أن يصبح يونس أق الحاج علي زعيماً للقبيلة وقد اعترف بحقه في صلح تادررت الذي عقد 1879 ولما كان يعيش في الأهقار ولم يرغب بالعودة إلى الأزقر فقد اختير نائباً لأفنايت إذ جرت العادة أن يقيم شيخ القبيلة في منطقة قبيلته وقد اتفق على أن يتخلى أفنايت لصالحه حاكماً يعود إلى الأزقر.

أوغا أق أغلاغم شيخ قبيلة الامنان وربما الأصح أوغا أق جمعة، واشتهرت في صفوف هذه القبيلة امرأة اسمها بتغورت ولت جمعة ولاأعلم فيما إذا كان نفوذها يعود لجمالها أو لأسباب أخرى.

2 ـ **بلاد الأهقار:** احيتاغل أو حتيت أغل أمنوكال أو ملك اتحاد قبائل الأهقار و مغار أو شيخ قبيلة خل.

سيدي بن كراشي شيخ قبيلة التيتوك.

5.4.7 اختيار الحامي، الرحالون الأوربيون في غات:

إن اختيار الحامي «الأمد» أمر هام بالنسبة للرحالة الأوربي لأن نجاح مشروعه قد يتعلق به وعلى وجه العموم يجب على الرحالة أن لايطأ مناطق الطوارق مالم يتمتع بحماية أو صداقة زعيم قوى أو شخص معتبر.

إن إختيار «الأمد» في منطقة الأزقر ليس صعباً على الفرنسيين، لأن اخنوخن يرتبط مع فرنسا باتفاقية التزم بموجبها بحماية جميع الفرنسيين وقد عرف عنه أنه صديق الفرنسيين إلا أنه حاول في الفترة الأخيرة مرات عديدة أن يتراجع عن التعامل المباشر مع الفرنسيين بحجة أنه من أتباع العثمانيين.

وإن الامنغستن هم حماة الانجليز في منطقة الأزقر ولايمكن أي انجليزي أن يختار من الأزقر حامياً من دون الامنغستن وسنرى كيف حصل ذلك

وأما أبناء البلاد، وحتى عندما يأتون لأول مرة إلى مناطق الطوارق، فإنهم يتمتعون بالحماية قانونياً وواقعياً فهم مقسمون منذ القديم بين قبائل الطوارق ـ كما ذكرنا في تاريخ غات ـ ولايتعلق الأمر برغبة التاجر في اختيار القبيلة التي تحميه

وكي نستجلي موقف الدول من مسألة اختيار الحماة، فإنه من الأجدى أن نورد قائمة بجميع بأسماء جميع الرحالين الذين زاروا غات وإذا لم تخني ذاكرتي في هذه اللحظة فإن الذين زاروا غات هم على النحو التالي:

الاقامة في غات	اسم الرحالة	الاسم الحقيقي	الجنسية
1711,1710.	....	الأب كارلوماريا P.corlo Maria.	إيطالي
1711,1710.	......	الاب سرافينودي ساليزيا P.serafeno d.salesia.	
1800.	يوسف	فريدريش هورنمان Friedrish Hornman.	ألماني
1822.	عبد الله	هف كلابرتون Hugh Clapperton.	انجليزي
1822.	الطبيب	والتر أدوني Walter Oudney.	انجليزي
1845.	يعقوب	جيمس ريشادسون James Richadson.	انجليزي
1850.	=	=	=
1850.	عبد الكريم	هينريش بارت Heinrich Barth.	ألماني
1850.	الطبيب	آدولف أوفرفيخ Adolf Overweg.	ألماني
1858.	......	اسماعيل بودربة	عربي
1816.	سي سعد	هنري دوفيريه Henri Duveyrier.	فرنسي
1877-76.	عبد الباري	ارفين فون باري Erven von Bary.	ألماني
1879	شلك أفندي[1].	ليوبولد ادلرفون كسيللغ Leopold Edler von Csillah.	ألماني نمساوي

الرحالون الذين كانوا في طريقهم إلى غات ولقوا حتفهم:

- القادمون من مرزق:

1869.	بنت متري	الكسندرينا تينة Alexandrtinne.	هولندية
1869.		أوستمانس Ostmanes.	هولندية
1869		ياكوبسن Yakobsen.	هولندي

---

(١) وعلى سبيل الندرة نذكر هنا أوربياً آخر قدم قبل بضعة سنوات إلى غات وزعم أنه يستطيع أن يستحصل على الذهب وبعد أن غش أبناء غات بمبلغ لايستهان به من النقود واختفى فجأة وأعتقد أنه السالمي وهو ايطالي مرتد عن عقيدته وقد اتصل بالعديد من الرحالين إلى افريقيا ولعب دوراً مؤسفاً وهو يعيش حالياً في زلة.

القادمون من غدامس:

1874 .	دورونو - دوبيري	فرنسي
	جوبير[1]	فرنسي

ولما كان الطوارق لايعرفون من أمم النصارى سوى الفرنسيين والانجليز فيما عدا موسكوف الروس فقد تعودوا أن يعتبروا من ليس فرنسياً من الأوربيين انجليزياً وأما هورنمان وبارت وأوفرفيغ فقد قاموا برحلتهم على أنهم انجليز وتنكر هورنمان وباري بأنهما مسلمان.

عندما كان الانجليزي غ.ف. ليون *G.H.Lyon* خلال السنوات *1820-1818* في منطقة طرابلس وفزان حظي بصداقة حتيت زعيم الامنغستن، الذي أصبح فيما بعد صديق القنصل العام الانجليزي بطرابلس العقيد هامر ورنغتون *Hammer Warrington* وعندما توجه كلابربّون وأدوني في *1828* من مرزق إلى غات كان حتيت حاميه «أمد» وعندما سار ريشاردسون في 1845 من غدامس إلى غات تولى حتيت حمايته أيضاً كما قام حتيت بحراسة البعثة الانجليزية التي زارت غات في *1850* وكانت تتشكل من ريشاردسون وبارت وأوفرفيغ وعلى هذا الوجه تطور نوع من الحق التاريخي أصبح بموجبه شيخ قبيلة الامنغستن صديق الانجليز الشرعي وحاميهم وبالأحرى «أمد» لكل نصراني لايحمل الجنسية الفرنسية.

وعندما قدم ارڤين فون باري الألماني في *1876* إلى غات أثناء الحرب التي وقعت بين الطوارق فقد اختار عثمان اق كوسا من قبيلة الامنغستن حامياً

---

(١) أذكر هنا من قضوا نحبهم في غات فلن أجد موضعاً مناسباً أكثر من ذلك في ١/ ١٠/ ١٨٧٧ توفي ارڤين فون باري في غات وفي 1879 حمل ادلرفون كسيلاغ جرثومة الموت من غات حيث تنتشر في بعض الأوقات حمى وربما يعود السبب في ذلك إلى الماء القريب من السطح على أن غات صحياً أفضل من مرزق ويقال أن الحمى غير معروفة في البركت.

له. ولا أعلم دافعه إلى هذا الاختيار وعلى كل حال كان الاختيار في ذلك الوقت بالغ الصعوبة لأن الزعيم الشرعي يونس وأتباعه كانوا في ذلك الوقت في منطقة الأهقار وكان أفنايت يقاومه ولربما خشي ارفين فون باري عنف هذا الأخير، وربما كان يأمل أيضاً إذا أراد أن يبلغ منطقة الهقار أن يحافظ على رضى يونس. بأن لايتخذ من خصمه الرئيسي حامياً «أمد» له إن عثمان أق كوسا هو ابن أخت حتيت الصغرى واسمها الغلامة، وكان صديقاً للانكليز.

وإن ليوبولد ادلرفون كسيلاغ قام برحلته تحت حماية الامنغتسن عندما توجه من غدامس إلى غات وقد رافقه خلال الطريق شخصان هما محمد أق كوسا وعبده وإن محمد هو الأخ الأكبر لعثمان أق كوسا

وفي 1869 عندما عزمت الآنسة الكسندرينا تينه على التوجه إلى غات حصلت على حماية اخنوخن قبل أن تشرع برحلتها إلا أنها قتلت وهي مازالت على أرض تابعة للدولة العثمانية.

ثم قدم القتلة خيمة استقبالها إلى اخنوخن هدية وبالأحرى بمثابة حصته من الغنيمة فاعتبر قبولها غير لائق بمقامه ورفضها ولما كان الفرنسيون يأتون من الشمال إلى مناطق الطوارق أي من الجزائر والانجليز يأتون من الشرق من مرزق أو طرابلس أو غدامس، فقد تولد تصور لدى الطوارق أن الرحالين من الشمال (الجزائر) يتبعون حماية الأوراغن في حين أن القادمين من الشرق (طرابلس، فزان) يتبعون حماية الامنغستن.

وأما إرڤين فون باري وليوبولد فون كسيلاغ فقد كانا معروفين بأنهما بروسيان وهذه أول مرة يتعرف بها الطوارق على هذا الاسم، وغدا من الصعب مستقبلاً على أي رحالة ألماني أن يستغني عن حماية الامنغستن فالطوارق يتمسكون بحالات السوابق مثلهم في ذلك مثل البرلمان الانجليزي وكل رحالة من غير الفرنسيين أو الانجليز يريد أن يأتي إلى غات سيتصرف بذكاء فيما لو كاتب اخنوخن من مرزق أو غدامس ليبلغه بقدومه ويسأله عن القبيلة التي ستتولى حمايته

إن ما أقوله هنا يسري على بلاد الأزقر ولما كان الرحالون الأوربيون لم يبلغوا بعد بلاد الأهقار وليس لدى زعماء القبائل هناك سوابق في الحماية فانه ينصح بالتوجه إلى أحيت أغل للحصول على حمايته.

وقبل كل شيء ينبغي على كل رحالة أن يحذف من اعتباره أن غات تابعة للسلطة العثمانية إذ ليس للعثمانين أي نفوذ في غات وفي منطقة الأزقر ولايتخذون أية محاولة في سبيل ممارسة النفوذ وإذا مافعلوا مثل ذلك سيؤدي إلى ابعادهم تماماً عن المنطقة.

إن أقرب القناصل الأوربيين إلى غات موجودون في طرابلس على مسافة 1100 كيلو متراً عنها، لهذا لايمكن للرحالة أن ينتظر أية حماية إذا ما تعرض وسط هذا الشعب العنيف كما هم الطوارق إلى مشكلات وكل مايسعفه في هذه الحالة ذكاؤه وحذره.

وقديماً كان للانجليز وكلاء قنصليون من الأوربيين في مرزق وغدامس إلا أن هؤلاء غير موجودين حالياً.

منذ عدة سنوات حاولت فرنسا أن تعين أحد أبناء غدامس وهو الحاج محمد الثني[١] وكيلاً قنصلياً في المدينة المذكورة إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل نتيجة رفض الباب العالي منح الاعتماد لهذه الوكالة القنصلية.

إن محمد الصافي الذي كان سابقاً ملك غات ويشغل حالياً منصب القائمقام العثماني في غات لاينظر إليه ولايعامل من جانب العثمانيين مثل بقية القائمقامين وعندما أتى والي طرابلس الغرب الحالي الحاج أحمد عزت باشا أرسل برنساً أحمر إلى كل من محمد الصافي واخنوخن وأحتيغل وهذا يوضح بمافيه الكفاية أنه ينظر إلى الثلاثة بنفس المستوى.

وكل رحالة سيتصرف بذكاء إذا ماحمل معه عدداً من الهدايا عند قدومه إلى

---

(١) وقع المؤلف في خطأ وعلى الأغلب أنه خطأ طباعي إذ أنه يكتب محمد الغني بدلاً من الثني.

غات فيحصل بذلك على رضى محمد الصافي. ومن الجدير بالرحالة أن لايعتمد على الفكرة القائلة أنه كقائمقام عثماني لايحق له قبول الهدايا وعلى كل حال فإن محمد الصافي ثري ولايطمح بالحصول على هدايا نفيسه وإنما يكتفي بأشياء لايستطيع أن يؤمنها لنفسه أو تثير فضوله ولما كان يحرص على التقرب من العثمانيين ويعتقد أنه يحصل على ذلك خاصة إذا ماأحسن معاملة الرحالين النصارى الذين يوصي بهم الوالي العثماني في طرابلس وبذلك فإن كل رحالة يستطيع أن يتأكد أنه سيحظى لديه باستقبال حسن.

ولما كان العثمانيون لايجبون الضرائب من غات لصالحهم فإن هذه الحقيقة تبين أنهم لايشعرون باستقرار سيادتهم عليها.

ومنذ القديم تعترف غات بشيء من السيادة الأفلاطونية. (الشكلية) للعثمانيين فهم يذكرون في خطبة الجمعة اسم «سلطان القسطنطينية» وهذا يعني اعترافاً بالسيادة على الأقل من الوجهة الدينية إن هذا القسم من الخطبة يشبه الدعوات في الكنيسة الأوربية لحكام البلاد ومما يثير الانتباه أن اسم سلطان مراكش يذكر في خطبة الجمعة في البركت وجانت. وهذه الحقيقة تؤكد الرأي القائل أن سكان البركت قدموا من توات حيث تتلى الخطبة باسم سلطان مراكش وهكذا فإنهم حافظوا في موطنهم الجديد على عاداتهم القديمة وعلى الأغلب فإن سكان جانت قدموا أيضاً من الغرب.

وإن الرحالة الذي يريد أن يقيم مدة طويلة في غات ينبغي أن لاتفوته فرصة الاتصال مع زعماء القبائل العربية في فزان وأن يوطد علاقته معهم فهم يسيطرون على طريق طرابلس.

5.4.8 أعيان غات:

من الرجال المرموقين في غات والذين يجدر تقديم هدايا صغيرة لهم مثل نصف قمع من السكر أو قمع كامل أو لثام أو كوفية بيضاء أو توابل ومايشبه ذلك نذكر مايلي: أعضاء المجلس الأربعة الحاج محمد أق يوشع أمغار غات وهو مايسمى بالعربية شيخ البلد، وهو أكبر عضو أو مقدم المجلس من قبيلة كيل

خبس والحاج الأمين أق الحاج الصديق الأنصاري وهو من قبيلة الاياجنن مثله مثل العضوين الآخرين الحاج ابراهيم أق سليمان والحاج محمد ددكوري وفيما عدا هؤلاء نذكر محمد الشريف الملك الذي أطيح وبه يسكن في تونين، ومحمد بن حفش وهو ملك أطيح به أيضاً ويشاع أنه يمارس السحر والست رحمة وهي مرابطة بلغ صيتها استانبول، ويعود أصلها إلى قبيلة الاياجنن. ومن المناسب أن تهدى بيرق المرابطين ويهدية مناسبة وحسب المثل السائد في بلاد السودان القائل «صديق الملك ملك» فإنه يجدر أن لاينسى الحاج عون الله ولد الحاج أحمد ولد عون الله وهو من مواليد غدامس وصديق محمد الصافي الحميم ومستشاره.

إن الطريقة السنوسية تمتلك زاوية في غات ولما كان أتباع هذه الطريقة متعصبين ويمكن بسهولة أن يسببوا مصاعب لرحالة نصراني فإنه ينبغي اتقاء شرهم. وفي 1861 كان السنوسيون وراء الحيلولة دون دخول السيد هنري دوفيريه إلى غات[١].

ومن المعروف أن أتباع هذه الطريقة أرادوا في 1879 قتل غيرهارد رولفس الذي كان معروفاً لدى جميع أبناء الشمال الافريقي باسم مصطفى النمسوي أو مصطفى بك النمسي[٢] وبأنه مسلم مرتد.

5.5 مخطوطات في غات:

أريد أن أنبه الرحالين الذين يرغبون في زيارة غات مستقبلاً إلى بعض النقاط. توجد في غات مخطوطة عربية يسرى مفعولها في هذه المدينة فقط وهي «قانون بلاد غات» وينتظر أن تتضمن معلومات هامة عن الوضع القانوني في

---

(١) انظر كتاب طوارق الشمال:
. Les Touareg du Nord par Henri Duvejrier paris 1864 p.306.

(٢) سمى نفسه في المغرب باسم مصطفى النمسي انظر دراستنا عنه في كتاب رحلة عبر افريقيا، دراسة وترجمة: عماد الدين غانم طرابلس مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1996

صفوف الطوارق وتوجد نسخة من هذا المخطوط لدى الشريف الحاج محمد ددكوري وهي ليست نادرة جداً. ويوجد كتاب طبي بعنوان «بومايه» وهو أيضاً في حوزة المذكور كما يتملك ابن حفش نسخة منه ولاأستطيع الآن أن أؤكد فيما إذا كان هذا الكتاب غير معروف في أوربا حتى هذا الوقت وقد أعارني تاجر غدامسي نسخة يمتلكها ويزعم أن هذا الكتاب طبع في مصر ويمكن شراؤه.

5.6 النقوش الكتابية في غات:

بقي علينا أن نأخذ بعين الاعتبار حقيقة لها أهميتها في تفسير تاريخ غات القديم. إلى الشمال من غات وعلى جبل كوكمن تقوم أطلال أثرية أتى عليها الرمل بأكملها تقريباً وفي هذه الخرائب توجد كتابات منها مانقش بالعربية ومنها مانقش بالتيفناغ والبعض الآخر كتب بكتابة تشبه كتابتنا[1] وإن هذه النقوش الأخيرة قد تكون لاتينية أو اغريقية حسبما رسمها لي الشخص الذي أعتمد عليه ولايمكن رؤية هذه النقوش لأنها طمرت، وقد يوفق رحالة في الكشف عنها إلى الجنوب من غات وإلى الشرق قليلاً تقوم خرائب إنغي وتقوم على طريق صخرة كبيرة (فيها بئر؟) اعتاد الرحالون أن يستريحوا في ظلها واسمها إين تفيناغ وهذا يعني مكان أو صخرة ذات كتابة وعلى الصخرة توجد فيما عدا الكتابة الطارقية رموز مشابهة لتلك الموجودة على جبل كوكمن.

5.7 مصادر تاريخ فزان:

إذا ماجعل الرحالة المتوجه إلى غات طريقه عبر مرزق وأقام فيها بعض الوقت بغية جمع معلومات حول تاريخ فزان فعليه أن يتوجه إلى الصالحين وهو عالم كبير يقيم في أم الحمام على مسافة ثماني ساعات من مرزق وإلى الحاج أد

---

(١) يذكر ارفين فون باري في يومياته هذه النقوش والقبور الحجرية الموجود على الجبل المذكور انظر:

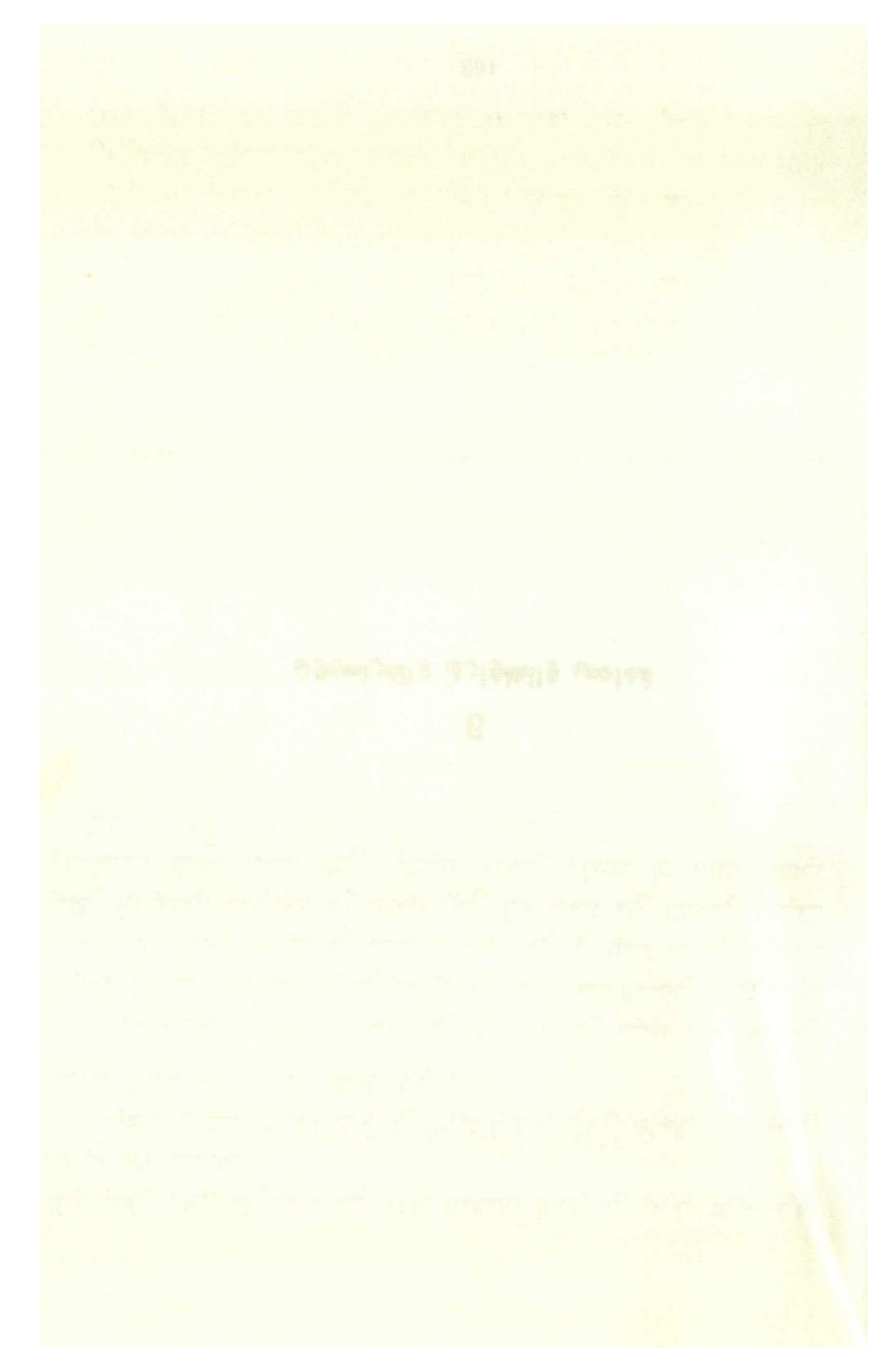
Zeitschrift fur Erdkunde 15(1880) p.229 F.

الذي يقطن وادي تكرتيبه ويعتبر هذان العالمان أفضل من يعرف تاريخ فزان وتاريخ بلاد السودان.

ويقال أن كتباً تاريخية تتوفر في زاوية أوباري بوادي الآجال حيث يعيش المرابط الحاج حسن بن عبد الله الزواوي.

وإذا ماسافر الرحالة إلى غات عن طريق غدامس سيجد فيها كتاباً عن تاريخها إلا أنني لاأستطيع أن أبين تحديداً من يمتلك هذه المخطوطة العربية إن أبناء العائلة الملكية القديمة في غدامس ـ ملك تعني في لهجة غدامس اشيليد ـ يمكن أن يقدموا معلومات عن مالكها وإنني أنبه خاصة على الشخص اللطيف والحصيف الحاج محمد الثني روتشيلد غدامس وأعتقد أن مالك الكتاب التاريخي المذكور يحمل اسماً يشبه أو ضوي، أوضو.

6
غدامس والطوارق والفرنسيون



غدامس والطوارق والفرنسيون

الجريدة الوطنية 1896

منذ حين لقي المركيز الفرنسي دي موري مصرعه بعد فترة قصيرة من مغادرته تونس في رحلة ذات أغراض سياسية هدفها النهائي منطقة المهدية.

وقد قتله في طرابلس الغرب الطوارق الأحرار الذين لايخضعون لسيادة أحد. وفي هذه الأيام تنشر إحدى الجرائد الباريسية نبأ مفاده أن فرنسا شرعت بمفاوضات مع الدولة العثمانية تتوخى منها أن تضغط عليها بحيث تتخلى لها عن مدينة غدامس في طرابلس الغرب الهامة تجارياً وقد قتل المركيز دي موري [ويمضي النبأ بالقول] أن الدولة العثمانية لاتبدي أي اعتراض جوهري على الانسحاب وأن المفاوضات توحى بأنها ستتمخض عن نتيجة في فرنسا.

ويبدو أن هذا النبأ عار عن الصحة تماماً إن استجابة الباب العالي للتخلي عن أرض في طرابلس الغرب لصالح فرنسا سيعني التراجع التام عن السياسة التي اتبعها العثمانيون منذ 1881 عندما احتلت فرنسا تونس وتتمثل هذه السياسة في اتخاذ جميع الترتيبات بحيث يمكن بقوة السلاح التوصل إلى مجابهة الأطماع المعلنة سواء من جانب فرنسا أو من جانب ايطاليا وغرضها احتلال مناطق في طرابلس الغرب.

إن طرابلس الغرب وفزان التابعة للدولة العثمانية وتقع في جنوبها كانت في السابق الولاية العثمانية حيث يرسل غالبية أولئك المغضوب عليهم أو المنفيين سواء كان ذلك مؤبداً أو مؤقتاً. حتى يصل عفو من استانبول إلا أنه منذ خمسة عشر عاماً شرع بإرسال موظفين أكفاء، وإن البلاد التي كانت في السابق شبه مجردة عسكرياً تكتظ حالياً بالعساكر. وإذا كان الأجنبي يستطيع سابقاً أن يتجول في البلاد حيث يشاء فإنه يراقب الآن وينظر اليه بعين الشك ويمنع من التوغل في دواخل البلاد، وحتى عندما يكون قد حصل على موافقة الباب العالي وهذا

ماحصل لكاتب هذه السطور.

إذا ماأقدمت الدولة العثمانية على الانسحاب من غدامس لصالح فرنسا فإنه من المؤكد أن تتحرك إيطاليا وأن تطالب بالمقابل توصلاً إلى توازن القوى وعلاوة على ذلك فإن مثل هذا الانسحاب سيمس انجلترا أيضاً من حيث أنها حسب التخمينات العامة قد اتفقت مع ايطاليا ألا يسمحا بأية تغييرات في حوض البحر المتوسط. ومن جانب الدولة العثمانية ليس هناك أي داع لاختصار الطريق أمام المطامع الفرنسية والايطالية وأن تنتقص طوعياً احترامها لدى رعاياها وجميع المسلمين في العالم وفي هذه البلدان البعيدة يعتبر البادشاه حالياً أقوى حاكم في العالم، تؤدي له فرنسا وانجليز خدمة الأتباع.

إن طرابلس الغرب الآن إحدى الولايات العثمانية القليلة التي زادت فيها القوة العسكرية والأراضي التي تضمها. منذ القرن السادس عشر خضعت مدينة طرابلس للدولة العثمانية وقد تولاها درغوت باشا على أن هذه التبعية ظلت مخلخلة في تلك القرون حتى أنه لم تعد هناك أية علامة على هذه التبعية.

ومنذ مطلع القرن الماضي (الثامن عشر) فرضت الأسرة القرمانلية سيطرتها التي استمرت إلى ما قبل ستين عاماً، عندما وقعت حرب أهلية نزلت في إثرها قوات السلطان العثماني وقد ظن الأهالي أنها قوات نصرانية إذ أن العساكر كانوا يرتدون الزي العسكري الجديد الذي اتخذه السلطان الإصلاحي محمود وقد احتلوا المدينة نتيجة لخيانة وحدث هذا في العام 1835. وطوال سنوات قاوم العرب وخاصة في الدواخل - القوات العثمانية وبالتدريج تمكنوا من الوصول إلى جميع الزعماء باللجوء إلى القوة والغدر والاحتلال والسم ومن أهم هؤلاء الأبطال عبد الجليل الذي يفوق الجميع.

بذلك غدا الطريق نحو الداخل مفتوحاً أمام العثمانيين فقد ضموا غدامس وفي 1842 ضموا مرزق عاصمة فزان. وتقع الأولى في الجنوب الغربي وتقع الثانية في الجنوب في مسافة شهر بسير الجمال عن طرابلس. وفي تلك الأثناء كان يوجد في طرابلس سوق علني للرقيق وكانت القوافل تحمل معها ثروات كبيرة من الداخل إلى الساحل.

وأما غدامس التي يطمح الفرنسيون إلى احتلالها، فقد وضعت تحت السيادة العثمانية إلا أنها لم تحتل عسكرياً. إن المدينة مغرقة في القدم وحسب رواية الأهالي فإن ابراهيم عليه السلام هو الذي بناها وكانت ذات علاقات مع قدماء المصريين وأنها خضعت لنفوذهم إذا لم يكن المصريون قد استوطنوها. وفيما بعد حكمها الرومان قروناً تحت اسم سيداموس. وقبل أن يدخل الشمال الأفريقي تحت الحكم العربي كان الغدامسيون نصارى واحتفظوا منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا باسماء الشهور النصرانية.

وفي غدامس يلتقي اثنان من طرق القوافل الأربعة التي تخترق الصحراء وينطلق الأول من تمبكتو عبر توات (عين صالح) وأما الثاني فإنه ينطلق من بلاد السودان وفي جزء منه من بلاد برنو عبر غات وعلى الرغم من أن الساحل التونسي أقرب إلى غدامس من طرابلس إلا أن تجار غدامس لايقيمون علاقات تجارية مباشرة مع تونس وهذا ماينغص الفرنسيين.

وإن طرابلس التابعة للعثمانيين هي المدينة الوحيدة التي تشكل مركز نشاطهم التجاري فإنهم يحملون اليها مايحضرونه من الدواخل أو يطلبون إحضاره ويمتلك أغنياء غدامس بيوتاً خاصة بهم ويمضون فيها نصف العام. وهذا الوضع يوضح تماماً أن الفرنسيين على خطأ عندما يعتقدون أن الإجراءات الجمركية السائدة في الجزائر وتونس هي وحدها التي تحول دون علاقات تجارية مباشرة بين غدامس والجزائر وتونس.

ليست مدينة غدامس في حد ذاتها مركزاً تجارياً وهي في نظر بعض أبنائها لاتعدو أن تكون مكاناً للاستراحة من وقت لآخر وعندما أخذت الجرائد الفرنسية تتكلم في الآونة الآخيرة «عن اللصوص أهالي غدامس» فإن هذا ببساطة ليس سوى حماقة ويصدر إما عن لؤم أو غباء.

إن أبناء غدامس تجار بكل شغف وهم مسالمون كلياً ويمكن أن يدعوا دون تردد خوافين. تتمثل سلطتهم وقوتهم الوحيدة في نفوذهم. وهم خاضعون تماماً لطوارق الصحراء الذين يشتركون معهم في أصلهم ولهجتهم وهم حاميون مثلهم

وتدعى لهجتهم تمهوك إلا أنهم جميعاً فيما عدا عدد قليل من النساء يتكلمون عدة لغات فهم يتكلمون العربية والهاوسا والثماشك لغة الطوارق وفي لهجتهم يسمون مدينتهم إدمس.

وقد يبلغ عدد سكانها **7000** نسمة وإن قسماً كبيراً منهم يظل غائباً عنها بسبب السفر للتجارة وفيما عدا القبيلتن بني وازيت وبني الوليد تعيش في المدينة القبيلة العربية أولاد بليل التي هاجرت من سيناون، كما توجد فيها العترية إن الاختلاط واسع جداً إذ يوجد فيها من البيض حتى الغامق السواد وهذا التنوع في الألوان يلاحظ داخل الأسرة الواحدة فنلاحظه مثلاً داخل أسرة روتشيلد غدامس الحاج محمد الثني سليل الأسرة الحاكمة فهو أبيض اللون تماماً وأحد أخوته أسود تماماً. وعلى مسيرة عشرين يوماً باتجاه الجنوب تقع مدينة غات ويتشكل سكانها من قبائل الاياجنن وكيل خبسه والمكمظن والأفدافن ويختار الحاكم دائماً من القبيلة الأولى ويدعى أمنوكال (الملك) ومن القبيلة الثانية يختار شيخ مدينة ويدعى الأمغار.

إن غات التي تقع في منطقة طوارق الأزقر كان عليها أن تتعرض وتتحمل كل ما يجري هناك على الرغم من أنها مستقلة. لاشك أن أبناء غات يملكون زمام الأمور في مدينتهم ولكن خارج المدينة يتولى الطوارق زمام الأمور. ولذا كان ينبغي على أبناء المدينة أن يكسبوا ودهم إذ أن الأمر يتعلق بوجودهم فالمصالح متشابكة تماماً بين أبناء المدينة والبدو الرحل وقد أدى النزاع بينهما إلى ضياع استقلال المدينة سياسياً.

[ثم يستعرض كراوزه تاريخ غات بايجاز وهو لايخرج في ذلك عما يرد في القسم التاريخي من دراسته عن المدينة المذكورة التي نشرناها أعلاه ويستطرد قائلاً:]

إن المساعي الفرنسية تتجه منذ عقود للدخول مع هؤلاء الطوارق في علاقات ودية. وفي سبيل ذلك عقدوا اتفاقات معهم بحيث يجعلون التجارة عبر الصحراء تتوجه إلى الجزائر. إلا أن كل شيء كان دون جدوى وقد يكون هناك بعض الأفراد البسطاء من الطوارق لايعترضون على المساعي الفرنسية. إلا أن

الغالبية لاترغب أن تسمع شيئاً من هذا القبيل وقد سقطت بعثات عسكرية فرنسية ورحالون ومبشرون فريسة في يد الطوارق، كما أنهم قتلوا الرحالة الهولندية الآنسة الكسندرينا بترونيلله إرانسينا تينه في 1869 في المنطقة مابين مرزق وغات.

في كل مكان من العالم حيث يعاني الفرنسيون من العداء فإنهم لايقنعون أبداً أن هذه نجمت بطبيعة الأمور، بل يفتشون عن أعداء أوربيين سريين يلصقون بهم إثارة هذا العداء وعندما كان كاتب هذه السطور يعيش في طرابلس كان يتعرض لرقابة القنصل العام الفرنسي في كل تحركاته سواء في البيت أو في الشارع والآن لايتواني الفرنسيون عن اتهام الانجليز علناً أنهم وراء قتل المركيز دي موري.

إن التنافس بين فرنسا وانجلترا في طرابلس الغرب قديم الجذور وكان في السابق بالغ الشدة وقلما يبرز في الوقت الحالي ويعود إلى ذلك الزمن عندما كانت طرابلس الغرب في ظل حكم الأسرة القرمانلية، حيث كان القنصل العام الانجليزي العقيد وارنجتون أقوى رجل في البلاد.

إن مايتمتع به الانجليز من حساسية في تلمس مايعود على تجارتهم بالنفع آنياً أو مستقبلاً جعلهم يدركون منذ العشرينات من هذا القرن (التاسع عشر) أن السودان الأوسط سيكون ميداناً لتجارتهم وهو الآن تحت سيطرتهم ضمن إطار نفوذهم إلا أنهم ظلوا فترة طويلة من الزمن دون الاستقرار على رأي بخصوص أنسب الطرق المؤدية إلى تلك المنطقة وحتى نهاية الخمسينات من هذا القرن كانوا يعتقدون أن ذلك الطريق ينطلق من طرابلس ويعبر الصحراء ليبلغ السودان الأوسط وتصرفوا على هذا الأساس فقد أرسلوا بعثات وأسسوا وكالات قنصلية في غدامس ومرزق وما إن أدركوا خطأهم في ذلك وتحقق لديهم أن نهر النيجر والبنوى يمثلان المدخل الطبيعي إلى السودان الأوسط حتى أخذوا يتخلون عن إبداء الاهتمام الخاص بطرابلس.

ومثلما يتهم الآن الفرنسيون الانجليز بتدبير قتل المركيز دي موري وأنهم استخدموا في ذلك أسرة أربيب اليهودية الواسعة الانتشار، فقد اتهم الانجليز

الفرنسيين قبل سبعين عاماً أنهم اشتركوا في قتل الرائد الانجليزي لاينغ **Laing** في 1825 وقبل أن ينطلق في رحلته بثلاثة أيام تزوج في طرابلس ابنه العقيد وارنجتون القنصل العام الانجليزي. وفي السنة التالية قتله الطوارق شمالي تمبكتو. وفي تلك الفترة كان روسو **Rousseau** يشغل منصب القنصل الفرنسي العام بطرابلس. لقد كان عالماً نشر أثناء فترة مقتل لاينغ رسالة يقول فيها أنه ينتظر في موعد لاحق قدوم أحمد بابا التمبكتي من هو أحمد بابا؟ القنصل العام الانجليزي لم يكن يعرفه، ومامن أحد عرف ذلك وسئل كبار المستشرفين إن كانوا يعرفونه أحمد بابا. ما من جدوى فلم يوجد من يعرف هذه الشخصية الغامضة ومامن أحد أراد أن يصدق ماأكده روسو أن أحمد بابا كاتب قديم وهكذا فقد زعم الانجليزي أن أحمد بابا هو الشخص الذي كلفه القنصل العام الفرنسي روسو بقتل الرائد لاينغ وطلبوا من الحكومة الفرنسية التحقيق الدقيق في الأمر وإن هذا التحقيق قد حدث فعلاً إلا أنه بالطبع لم يتمخض عن نتيجة يمكن أن تمس العالم في أي مجال.

إننا نعلم الآن من هو أحمد بابا إنه المؤرخ الكبير الذي سجل أحداث دولة صنغاي في وسط افريقيا وعاش في القرنين السادس عشر والسابع عشر وأراد روسو أن يستقدم مؤلفه من تمبكتو وإن كتابه الكامل غير معروف حتى الآن إلا أن رحالة افريقيا الألماني هينريش بارت كان بوسعه أن يحصل على مقتطفات شاملة من هذا الكتاب وأن يحضره إلى ألمانيا.

إن تطلعات فرنسا للحصول من العثمانيين على مدينتي غدامس وغات الهامتين تجارياً وحرصها على إقامة علاقات ودية مع الطوارق المهمين لهم، إذا ماأرادوا تحقيق مخططهم الكبير ورغبوا في ربط المناطق التي يسيطرون عليها في الجزائر وبلاد السودان مع بعضها وهي قليلة إلى درجة يمكن أن يقال معها أنها غير موجودة.

وإذا ماأراد الفرنسيون الاستحواذ على المدينتين والمناطق الساحلية بهما فإنه من المفروض أن يقدموا على انتزاعها ليس إلا.

7
صورة مخطوط تاريخ غات

ألفه بالهوسه عثمان بن عمر الغاتي في العام 1879 بناء على طلب غوتلوب آدولف كراوزه أثناء التقائه به في طرابلس، والأصل محفوظ في قسم المخطوطات الشرقية في مكتبة الدولة الألمانية ببرلين تحت رقم Ms. Or. quart 755 وقد صورناه في العام 1980 وسلمناه إلى قسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين حيث يحفظ تحت رقم 119 وقد ألحق بالقسم التاريخي قصيدة دونها الحاج عثمان بالهوسه أيضاً وآثرنا نشره كما هو إلى أن يتسنى لنا من يساعدنا في تدقيق قراءتنا له وترجمته إلى العربية وقد اعتمدنا عليه في كتابة الأعلام والأمكنة الوارد ذكرها في دراسة كراوزه عن غات.

Geschichte

Der Stadt Ghat in Der Sahara

** Und Ein Liea*

In Hausanischer Sprache

4- Gu Leiten

Geschichte
der Stadt Ghat in der Sahara.
und ein Liea.*

In haussanischer Sprache.

4° 94 Seiten.

* ترجمة عنوان المخطوط بالألمانية بخط غوتلوب آدولف كراوزه

بسم الله الرحمن الرحيم

هلخ قمت غارف يكلام السودان بجم جلكوا
قاري إي رمتني دكي الحوي برني جبيل البرس
الحوي شكي انس إمحمذا دحوم وني برني
انغي دالحوي شكي انس إسطيكا دالحوي
حوم برني شو ناانس إن تنشت دالحوي
شكي انس يجبل تلاف قبيل دي شو نانس
يجبل نا ران شو شكي زها شكيين برني
إن تنشت دحوم الحوي وني برني سوند
نس تنالحم سكا انشس دبرني إن تنشت
تهي وني حود تون سفي هزران تفادي
دحوم الحوي شكي انس قبيل انتي
دا إذ إبا جنا وسو قبيل انلاني دا إن
يجبل ججه شبس سو كنا قبايل

الحاج

البلد نيني سونلان لحروز ورد لحوم بلادي

تلاش لتوارف في البر أخ جنلاو دالحوي

تشكي إفس قبيل سونلانت إقنغسة

دالحوج لحوم ونت قبيل سونانت لجبل إظبان

دالحوج لحوم ونت قبيل سونلانت إفوغلاس

دالحوج لحوم ونت قبيل سونلانت إفيللا

دالحوي لحوم ونت قبيل سونلانت إقبلاو

دالحوي لحوم ونت قبيل سونلانت إفكر

أبلا دالحوي لحوم ونت قبيل سونلانت

إوزورا دالحوي لحوم ونت قبيل سونلانت

إمقبر غسك دالحوي لحوم ونت قبيل

سونلانت إظلح إلا دالحوي لحوم ونت قبيل

سونانت افرقنگ دالحوي لحوم وت قبيل

سونانت ٤ الاف اراب شو ترملا انش

د لك جزائر د الحوي لحوم وشوا قبيل

شو نلا انش اقنان شونان اقنان

سنزلجي دهقوش دالحوي لحوم وت قبيل

شونانت اِمطقالة دالحوي لحوم وت

قبيل شونانت الخنذ مش دالحوي لحوم

وت قبيل شونانت لجبل اهربز دالحوي

لحوم وت قبيل شونانت ابنلويكا دالحوي

لحوم وت قبيل شونانت الجبلطگ

دالحوي لحوم وت قبيل شونانت لجبل

فيوق د الحوي لحوم وت قبيل شونانت

اجطلنار ٤

إِجطاناد رگ لحوق إِجطانار رگ سوتخذم

رَشواتِبُ وشولِحيبل تَقُولَلتْ وشوبتحُور

شق لِحَنَّا قَبَلابَلْ أَغْ تبَنَاو نَگَ ذجَرْ

دَ قتيِ أَغَدغْ إشوتلان تَسرلِحي اَغَدث

بَرِنِ جِبلّ البرسا شَلِحِين قَبِيل محمدك

عبد السلام وَنِ شُوتَلان سَرلِحِي إنغيلان

فَتَلِحِين فَبِيل إِسَدعگ حَمَدْ وي شوتلان

سرلحي بزني إن تَنَلمَشتْ شَلِحِين قبيل

لِحيلْ تَالَف إِعْدأل شَلِحِنگ لسَافِي إِرِ فتَنِي

اعلاث إِبَا جنگ لِحِيلْ خَمْبس لِحيلْ تَلاف

لحيلْ تَنلطِعْ شونَعَ زَحِ شَلِحِبش لحسَ قرانا

دَ لِحِيلْ تَرَاثْ قَبِيلَ بِلْحُوتْ

لسلافي إرإر مَتَنِ اذ بَتَلا و إر تحوم دتر
هَوْيِ دَ بَ بلاب دَ الحُوبِ لحُوم وني يَزي
مَنَي لحَدَ وَ انَنِ دَ شُو مَتَنِ البَرْلحَ تْ
سُو نَدَا لحَرْ تَنْش البَرْلحَتْ أَحَل إِمْشُ
مَنَي مَنَوْاتْ شُو سَلحَاتِ لحَيرْ إِتْخَنِي دَ لحَيرْ
إِنْ تِنَنْشِت دَ الحُوبِ لحُوم وني برنِ تَخِي
لحُوبَ الحُو سَلحَنِي ~~...~~ دَ حِيلْ البَرْشْ
دَ الحُوبِ لحُوم ~~شَلِيس~~ الحَكْسَ لحَيِر بَيدَلْ
شُو نَاتَشْ جَامَنْ دَ الحُوبِ لحُوم
وني برنِ شَلحِين جَانَنْ شُو نَاتَشْ
زَرَخْمَةْ دَ الحُوبِ لحُوم وني برنِ لحَسَّة دَرَخْمَةْ

سونالنس ظلواظ ارق... بترني
سونالنس الهبزان دا لحوي لحوم ونِ
بترنِ تبتم د الهبزان سونالنس اجاهيل
دالحوي لحوم ونِ بترنِ لحد د اجاهيبل
سونالنس افيري دالحوي لحوم وت قبيل
سونالنس لحيل تز هوشت لحد د يتغيش
يتغيس اروح بترني جبل البرش دالحوي
لحوم سونان ونِ لحير سونالنس العوبناة
شرقي البلد بنيتي سونان كبش د لحير
دالحوي لحوم سونان ونِ بترنِ سونالنس
اهر ميراتج د بترنِ جبل البرش دالحوي خوم

سونلان وني برتي إهرهر الحوي شكينسه

مسن د بنوا د بيو دالحوي لحوم شكينسه

ذيبيب د بيو دالحوي لحوم شكينيس

تبقري د بيود المهوي لحوم وني برني لحرع

سونلانس أرلحس لحد د تفالحم تفي

لحون د ي سحانينس د حيل البرس

حيل البرس د إهيربي لحون بيال اهرهر

د حيل البرس لحون الى نرهوشن د

حيل البرس لحون بي تنغسين د

حيل البرس لحوما بي العويلات د

حيل البرسا لحوتا لى حيل البرس

د ف:ا د

دا إنغي سكمبينعس سلاعه دي حطوع

سكنيس انغي دإن قنتست حكرسا

لعه ون[illegible] كحلكح واسلاعة دي

د سلانني سكنبن إن قنتسنت وقنالكو

كلكد واسلاعه ابرهع فد سكنبن جزان

دالعوينا ذ كحون بيبدال سكانبن بزن

حبل البرشاد نراث كحون فح سكنبن

نراث د نحماألن كحون د ب د سلافني سكنبنا

نحالن د إ ذ كحرام كحون ببي سكنبن

إذ كحرام د اليظ كحون د ب د ح افى

سك تلاشي كحلاب سكانبنس متني

بِرِفِ حِبلِ الرَّبنَا إِمحفظَا دَ لحِيل

تَلفِ دَ إِسطفِكَا أيحَ بِي لحِبل تَارَانْ

أيحَ بِي نسحَ تَا لِنِي فَحَ جَبَا سكَا نِبنِشْ

ألكِي حنوَدَ جَوَ شحِي أبِبشْ نِشكرَ مِبتِيشْ

لحُوبَا فِي نسحَ تَا فِنِي لحِيل تَرَانْ نسحِي

إِمتَانْ نسحَ شَحَ لحلحِشِي أنسا نسحَ

ذَ ملَا تَا لكُو أنسَ دَ لحُوج نسحَ تَا لِتِي

إِسطفِكَا هتنفِي بَرْنِ إفخَبَانْ نسَط لحدو

نسحَ نَفِي لحش نوَاتْ نسحَ دَحْنَ

دَ نسو نحَبَالِ أنْفسَ دَ بلا النبي دَ دو

كِيَا انس سك تط توان سك

سك ذمس شكي د دافي سك تداشي

كِيبك تالف د إمحظا سكتي وندابو

بيما انفيبم موں منوسك نيم

تكلا كحيسو اسد الفا سنكد سنتفع توان

د كحوم كِيبك نران كحش سوكحوم سكي

إمنان سك ذ ملا تلكو انس سسور

م قبيله بيو نا د سك سسو منتكج

محايم ديدام موي لفتي سكا نيم

بفِے صَم سك تَاشِے يار راقسسا سكنِ

يلاب لفِي سكنِيم تسبِي مَنووَنه بَفِے

دَي نِسكو ابشِے مشطِيبْ كحر لحو نشكسشِے

سكَ نَاشِے هَنبي اقسس سكي شاو رجو

انس سكنِ بو ككنِ دبار سكنِ دَ س

احكمظا الحوبِ وَنَ قَبيله شَكميبْ

وَبِ بزنِ نَتلكم فنتلِ قس سدَ مد

قَم سَرالحِ مُقشكَ كلكشِ انس هَذق

تَلكلاو انس دَ دَ اقِ سكنِ لجبل تَالغ

ثوانسكَ فنوا منو ببيوشنكبيب كجيلْ

تلفْ سكَ فنوامنو ببيوشنكبيبْ إمكمكا

سكتح منم فدوسكَ تالشي سكانغ

تتلكم سكج تغلكم سكبني دسوم

ميكحوو وكح إمكمطلد كجبلْ تلفْ شجبْ

لحرفود نيبس بلكووم الخبر نبارك

اللهُ سكني دس ماس ننلكم ايلاجنه

سكبي فس بلكونيِ سكبي فسف

بيكمَ تام سكَ ركبس لحون فدوسكي

ذ اِيلا جنا دد زمَا نَبِيتِشِمْ فتَالِسوا

مخوم لحير فو سكنِ دسوا ايلا جنة

هنتم مِيبي نستفي دون نستال جحَ

نالحُ دولح نشِكيبُ لحوزم افلا ن

زان لحخ سكنفوا اهنم بِيبي نسكجي

نسك نار هنتي افسب دولح نسك يلاس

لَبارِ لحند سكي سكنِ دسو هتَي

انسع لحوح كُلحي دو لح نكِيرِ بسغ

نسك دوا هتي نتنلكع ايلا جنا دهنغ

بسما

سَݢَ مَنُوسَكَ نِيبَتْ دَا مَنْقَسَدَ أَخْ

جَرَ سَتِيبَتْ لَحُورَمْ تَنَدْ وَقْنَ نِيكْرَ دَ بُوا

الله اعلم الله يجي بالسن

دَ فِينَتَبْ دَ سَعْلَانِيبَ دَ بِحَوبْ لَحُومْ سَكْ

تَلَايِلِ أَخْ دَبَنَاوَا أَخْ جَرْ سُكْ بِيسَا لَتَيَكْبْ

وَخْ بَانْ أَلْبَحَرْ سُونَانْ لَحُورَمْ دَ سَطْنَر

تِنْعَلْ بَيْ مَسُو نَسِكْ سَطَا لِينْهَ

مَكْرْ حْ سَنْقَنْ مَسُو سَطَا يَقِينْ

سَكْ مُحُوضُوا أَخْ بَنَا وَأُخْ جَرْ لَحُومَ سُكْ

لَحُومْ مَنْقَسَةْ سَكْ لَوْرْ يَالِ سُكْ

ؤُو تَنَدْ وَقْنَ

افتخ و فت لحوسماد اج جبنلان سطيه

بلامج نالحوي فلق قار وارع سوتيبك الحاج

ابراهيم بن الحاج صو نبي الله بلالتما بيسي

منوب لحوم سكت تلانس اذ نبالو اذجر

شجي يالك سعك تفي شك ترنشسا

نشكيبا ابراي فلا بلار نعك لحشي

شكيبس منع نفس نكيب نخسة

سك لحدوه جبانشا جو نشن بن الحاج يحلي

سك لحدو وبس لحك غنو خأ نكيب لحما

يَلِيَ كُحَرِمُ سُكُ دَقَلِ إِبَاجِنَا يُسْتَارِ

مْتَلِحِبُنْ كُحَرِدِيَ دُولُكْ لِحِيبْ تَلَقَ إِمْحَطَ

لِحِبُلْ خَتْبَسْ دَكَامِ دَ لِحَ بَلَيِ سِكُ

كُوِيِ سُكُ زَقَلِ دِلِ

مَبَفُوسُكُ خَقَلِ إِبَاجِنَا بَلِيَ الْعَتْمَ

دَ بَلِيَ جَمُودُ دَ بَلِ يِ هَدَا مُسُوجِنَّ

كَدَ أَكُ نَا مُتَمَ الْحَيْ مُتَلِحِبُ أَغْدَ خُ

نَجِرِ كُلَ كُلَ نُسُ

لِعُ بَا مُسُ سُو نَا نُسُ جَمُودِ كُلَ كُلَ أُنُسْ

دُوكُ سُكُ نَا لَنِي خَمَ سَكُلَ نِيُ أُنُسُ

سَكِي خَمَ جَبَا سَكُلَ نِيُ أُنُسُ بَتَمِ

مُسَرُوَتَ

تَزْتْ بَبَدَاشَّ حَمَادِ، يَا الشَّكَ سَرُوتْ

وَسُو سُنْسُو يِنْ وَسُو بُسْ سُوِثْ

وَرْتَدْ يَا السُّوِشْ

سُكَ نَدَاشْ تَشْنَدْ حَمْلِ لَحَبِ رَلَحُورَ نَحَشْتَبِشْ

ارْجَيِبْ سُكَ سَ حَسَاوَتْ سَنْكُوِيِشِ

بَنَاشَ يَفَتْ سَرُوَتْ سُكَ سَ اَلْعَلَاجِيَة

تَنَكِيبْ سَرُوَتْ بَرْضَا الشَّكَرَ الله اعلم ان كعم

يَفَتُو سُكَ سَ تَنَكِيبْ سَرُوتْ الْحَاجْ

اِعْدَالْ بَرْضَا شَكِيبْ سَرُوتْ دداغ نَصِيبْ

بَعَنُو سُكَ سَ لَكُو تَنَطِيبْ سَرُوتْ حَمُودَا

لَجَبَا مَوْ دُو لَجِي فِتِّ هَلْحَوْ أُبَا مَوْ بَا لِجَمْلُو

بَا فُوتَنْبَا لَحُو بَدَا مُو بِجَحُو لَحُو سَيْ

الْخَبِيرْ سَلَحْ تَالِنِي سَطَ لَحُو شَرِيدَانْ

وَبِقْدِنْ لَحُو سَلَخَ مِنْ حَجُو بِجَقَوْ الْحَاجْ

فَحَمْدَ بَا تَنْكَ تَسَرُوتْ الْحَاجْ حَتِينْ

سَطَ لَحُو مُوا أُولَدْ سَلِيمَانْ سَلَجِي

خَدْ بَنْبَا سَلَحْ دَمِنْ شَلِجِينَا لَحُو سَا

دُوتَ

دَا أَغَدْ قَدُوتْ بَبُيُو سُنْتُوِيَا ...

مِنْ بَسَنْ لَحَصَا فَتِي وَتُنْجِ ذَا بَنْبَعِ تَكْ سَا

كُجِرِ وَلِمْكَ ذَا الِنِي فَتَ سُوفُتِيَ سِرِيِ

كُحِفَدُو مِم دَ بِلَازُ وُنْكِ كُحُولُحُمَ كُحِبِي دَ كُلَابِنِيكَ

كُخُذُو اُمِفِ بِلَا تِيَ مِسُو تُوُ بَادُو وَكِي اِبِنِي

ذَا الِنِي كُحِرِ بِيجِ مِسُكَ نَا الِنِي قَلَا تَ أَغَدِثُ دُو كُ

دَ مِخِ مِسِنْتِيحِ لِنِي كُحُنْكَا تَيفِي مُعِكِيشُكَ

يِلَا تِ دَمُ خَا اِ بِخِ أُخُذُ حَنَ مِسُنْظَنَا الِنِي

تَحِيبُ بِلَا يِدَ سُف إِنْتُسُوبَلَارُ وَن عَنْدَا يُنِتِنْغِي

حَمُسُكَ نِيَ لِنِي مِخِ أَعَرُثُ دَ مَلَ دَا أَغَانْ

مُتُنْغِي عَنْدَا بِلَا رُ وُنْكِ كُحِي كُخِ مِنِ بَيْرَقَ قُمِسَا

تفه نهوس ببطوا دنغه فتونس

هلف لاوي لاوي جاده مر هسا سزد، بيهو

بلا تفه خ ننى د منتم قدو تلر خ ننى هر سكخوا

لحر بيس شو نسس ستبلى كحو حطر لحنس

د تاد ومثنا ور ية وتر جينى ننفنه اتا

تنطكوزن بلا ترتبونى نترلى فحله

سنى لحينسو بسنبلك د فنى بعسا دولحى

يا تد ننى هالهم اجتبا لحك يبح سوزوا

تبصزوا لكرح بلا ند ننى لحرد حولك بلا دوا

هسا بهنه اشه

مس بهنداللي خم لحيرلي بداسلخ نتفوز

مكـ ونفبابوس انكيمك فكنند دا

مك لكاي لكوة بدالك لكن دثلي مثلي شمس

شكـ سكاتيم شس لكاي لكز منو اسكل

تيع ابيند نكسو ابنخ معو لفي دشك

هزباي بلابيع شذمن دچنت بلابلا تني

دوكي د سرد انسا دبند لك بلاقفي شيكوم

سركي اغرث يلابكو مس ركى سشجة لكوم

دتركو لكوم تبلاي مبو دي صنخ دي عج

تَمُودَا وَحِي يَاذَفَ شِكِيْنْ سَرُوْتَ

أبِيْنْدَا اللّٰه يَا لسُوَانْحُوم بِجَنُو سُكُتَسُ

الْحَاجْ مُحَمَّدْ بِجَنُو نْحُوم سُكُتَسُ الْحَاجْ لْحَاوُ

مرَابِطْ بِجَنُو سُكُتَسْ لْحُوم أحْمَادُو

بِجَنُو بزَصَ سُنْكَر دَيَا شَيْطَبْ سَرُوتَ

لْحُوم [illegible] سَرُوتَ الْحَاجْ لْحَاوُ [illegible]

سُكُتْو ابْدَلْحِي الشَّرِيدَ اتْسُوتِي فَحَ

سُنْكُورسُ مَنْلاي اغْلَافْ سُنْكِيْنِي شَيْكِيُو

تَنْكِيبْ اقْعَشْ دَجَبُو نْفَطِيتْ حَنْدَايْ اغْدَتْ

داو الذ أقتلِ بدا أتْ بسو لحوق سنمتو

شكيين أنسا حجو سكلحوريسا فقلِ

وغرتنـ سلحِ سطـ خمْسا ابيبا يشكر بطوبا

سكلحو مو الحوع الحاج لحاب بقنو يا سكل

مسروزدا انسا الحاج محمد بنا الحاج لحريف

يايِّ فحه دشربدانْ فحه بيبا ايكعشيعس

سنلحننئ شكيسا أنسا ينئ لحوع حبوح

لح بايِ سكنيم حلح أقتلِ بدانْ سكل

نيدلنعا مننئ حلحو سنيدنا لحنلاغ

كحَعَرْ أُخَنُو خَرا ششنا نِمْ لَفِيَ سُلك

دَمِيرْ أَنِبَي لَفِي سَكَلا نِبِنْس سُلك تَدَا سُوا

فَتلِعُ أَهكلا سُكَخْوُ لَحَدْ أُخنُو خَدَ اشَتِطِمْ

كحس تَا دُرَا تُ حَنَم تَرْ سُكْ أَبُكُو

كحتاِ تُونِيتُ بِبِدِ أحمد دُو دَان الحاج

أحمد الصديق اللانصاري د محمد الشريف

د الصديق ... دان الحاج أحمد الصديق

اللانصاري د مرابط الحاج حسن ونغ

تشح تتحيش اعبار د ذ نبد و اخجر

دمط

ذُولحَ سَلحِج ننَدحِبش نَادَرَارْتُ تَ فِيِ

لحُون يَنبُوسَلحَ نبِتنْتَ دُنغَلاَتْ سُلحِيِّ لِفِيَ

سَلحِبِ رنْحَولَنَالِي تَ الْفَرَءَانْ سَلحِج

أعَلاَتْ سَنلحُو شَنِلحَنْشَقُ رَلحُونَادَا

وَالحِ دَرَلحُودَه سُنَ سَبِسْشو شَلحِيشَا

أعَرَفْ دَدَفِي دِنبَاتَخ دُنْ لَلفِي ننِلحَر

فَلاَرِيخْ دَ جُوَادَ مَبِنبِيشْ دَنِشَلحِيبْ

دَفشَدَ جَمَه شَلحِيبْ وَتَ جَمَدَ لِالاخَرَالحِيِّ

تَفِيَ لحُسَ تنَذمْنَ لقَوَانَلحُو حِيِ الله مَنِنِ

بالمجموع حسب بلازون سرلج اغلانْ عطاالله

بسنكو دِ بستكر كودي بسط تنفي نلاذمن

لفي سكلانيب اغلاف د لْر بلاو دح في كر

يلاد من يلاي ابيب يتكر بكوي سكنا نشي

اخ بنلاو سون تلاد ذملا ي سكلانيبس

إمنلانا ح إمنقسة د كيك انطبلانا حمو

عـد منا ابيب يتكر تلقين سونا كلاب

سونا منونشكيث ودنگا دو ذ نكايلي بالك

سكج لايلار إلو ر اعكشكيب ونه وانذ

تمد نقي

تِدَ يَتِيْ اِخِ وَاغِ سُكُذُوا دِفَارِ قَلَكُوا

نَسْنَخْ وَاكِيرِ جِدَ نَتْ جِبَمْ دِ اِغَدَ تُنْقِيِ

كُوَتَ آكُ نَ كِتَبَتَ دِ اِغَدَ تَ نَسْنَخُ وَمَا

دَوِ رِ سُوِنْ نِدَ نَ كَكَانِ اِنَ لَابَارِ دُ نِبَ

لَابَادُ نِيبَ نَسِبِ اِبِينِ سَكَرِ دِ كُكِيجِ دِ نِبَ اَنَبَانِ

سَنْبِنَ اِمَنَدَ اِمْنَقَسَمَةً دَكِبُنْ اِطَبِدُ

دِ اِفُوغَ دَشَ نَكِجِ مَسْنَ نَشَكِيتْ اَغَلَ خَنَسَ

مُشَنْسَدُشْ دَ اِدِ لَنُشِيِّ لِفِي نَكَلِنَبِيسِغْ تَجَ

نَتْ تُرُبُو اُكُوَرِبِ دِبِيْ نَلِ فَنَدِ تَرِبِ

زِمِ دَبِ نَلِ مِنْقِسَةْ زَبِ دِبَانَلِ وْ رَاغَدْ

سَجَخَ مَنَ اِوْ رَاغَ كَسَتِ الجِ اِدْ بَنَلَاوَا بِلَاجَنَدْ

سَرَالجِ اغَلَافْ اَبِيبْ بَنَنكَرْ اُزْ حَبِيبَ سَنَجِ

فَدَاوْ رَاغَدْ دَامَنَانْ سَجَنَدَ الشِّ اِصَنَدْنَا

سَجَنَغِ اَ6 لَحَدْ اُسَجَخَ مَنَ اَبِيبْ بَنَنكَرْ دِ سَرْ

فِشِ سَجَنَغِ اِوْ رَاغَدْ سَجَلَحَدْ وُ نِسَا نَنِيْ

لَاقِي دِ نَسَا سَجَخَ مَنَ اَبِيبْ بَنَنكَرْ لَحُوْمِ شِدَيَا

مَسَجِي فَدَ دَمَنَنِ اَغَلَا نَامَسُرِلِي بَلَا تِيَعْنَسْ

دِيِنُوا دَهَنِ مَنَعْ بَدَ النَّبِي يَادِ وَالنَّسَرِ تَسِيْحِ

لَحَدَدَا

لحد محلايه يبلاالله سرلي أعدث يالهجي هتع

إقسا تو فلس يبلاالله د جو بيو تجندابه

يا قد يلي لحج نو فلسا لحسيو منه يا شحاك

د فولس لحلبونش جلاجيي د بتر لحو ن اجر

جروا جريه يا تغ يالسوا يا لحوهوا لحوم

يا لجي ونه هتع إنسا هو لسا يرنه لحشا

يا يا لش دلجي د جو يا تحديثي لحد لحبيو منه

لحوم سبا ريك سعبا يا ج برنه لحستس

يا مسيوا يا لحوهوا يا تديشه بسرلي اعدث

يلاريُونْ لحمنّيه للارْيَلاو وعكلارْح خوْلكعدان

لحَوابْعْ زَوابيْخْ سَقْكْ الحَداحلْ للارْبلاو

دولحَ بكارْيْكي مَسْ لحَابِنكْ نَتُوتَسْ دَقبتي

لحشَّن يلانكِ تَسْ بَلاقِنسو الحَرلحَ لحوحْ مَسْ

اذْبِنلاو لحدسْ تنَطِيبْ مَسلحْ مَسَلحْ

سكابيْ الكحو بنلانْ حجزرانْ لحتلِ لحلحفِنج

تَسْ لحَحَ لحبيرْ لحوح شكِيبْنسْ تسْتكِ للارْبلاو

سكِح سكْ لحشلسْ بَيلَنَ نتَطِيبْسنا سَيْ

آخْ بِنَاوْ وأخداءْ

مجيْ بسُودَ رابْ ذيدارْ دَصَاتَ سكح ...

مُسُوْنَنْدِ سَزِلِّي اَغَدْتْ اِنَّلالاَبَارِ بَدَانِدِ مَدَ

وَنِي لا بَارِ لِحُرِنِ نِ تَلِكَ اللّه بَدَانِكَ نَنِي يَابَرْسَا

سُكِبِينِي كِدَا فَسَ بَدَا فَتَّمَا اِنْسَدَ شَكِي رَكِحُوع بَدَ

نَلاوَ اللّهِ سُنْتُنَفِي سَنَنْدُ وْكِحُو اَمَلاتَحَ بَدَارْ سَنْكُو

مَسَ اَغَلاتْ بَدَانِدَ مَسَ لُحُنْتَفِ لِحِي زُوكِحُو اَلُحَدَاجِ

دُوكَ كِدَ كِحُبِيرِ كُحُودِي يَدَا نَدَا نَقِي يَبَدَا دُوبَ يَبَدَانِ

يَدَارْنَكَادَمَلا نَتَنَكَ يَبَدَا خُوتُوكِحُنِي نَرْكِحِي سُنْدُو

مَمَك

غَدَا اِلْحَسُو سُنَدُو اَسُوا لِحُمَا سُنْدُوزُ كُلُواسَ

سُنْدُوا جَرَازَ سُنْدُوا لِحَرِبْلِيبِي سُنْدُوا

تُواقِسُن سُنْخَوَّ فَتَلانِ نُواتْ سُنْخْ وَاقَتَلانِ

تُوسِنا سُنْخْ وَاقَتَلانِ نَتِبُوتُ بَلارَ فَتَلانِ

نَا كُوَاوَدَ نِ بَدَبَدَ نِنِسُ كُغِي دِي نَشَكِيسُ

أَخْ مِبَنَاو كُوَاوَدَ تَرَسَا سُنْتَلَاوَ نَشَكِيبُنْكَ

نَمَرَمْ فَنُو إلَّا الْبُوعَ هَغَ هَرْزَا نِيبُومَكْ

سُكِي وَسْكُخَ مَنْ أَبِيتْ نِشِكِر شَهَانِبَا لِفِي

بَلَابَ سَبِي الْخَيْرِ سُكِ تَلَائِنِي أَدْنِيَا وَكُوحَ

مَتَلِحِيسْ خَمَانِ الْحَاجِّ حَمَادِ سُنْسُو أَسُنْدُو

كِي كَدَيِنْسُ كُمَسْ دِيَدَهَنَا سُهَا سَكُخَمَا

كُوو

مخوو هر بلفد سح بتي سروت ابد منش

موت مخودي يادمت ابيت تيشكر عشر بت

دبيال شني سروت بمنو مخوو بدشك

محمد بن إعدال أبن اخت الحاج حسين

يادمن نشكيب سروت نشكر تالقب دبيو

بمنو مخوو بشك سروت الحاج أحمد الحديق

يخمس نشكيب سروت دباو جفن مخوو

بيخمس نشكيب سروت الحاج الأمين الصديق

ذموتاس يخمس شكيب سروت أبنا نشكو

مخوهه مخوو إبانكه سروت حمود گاجد نس شكيب

يعوف

مسروت البيت بشكر بكوبا لكوم يشك سر

وتمحمد بن حبشا بذمس ششكيتا ابيا

سنعد بش

بشكر بيبو لكوم بد نشك مسروت احمد اولكد

بلاخمس شكيت مسروت متكر بيدال سه

يقنو لكوم بينسك متكيت مسروت محمد

الشريف وند ينكي منكيت توبنا شكر

بيدال شكنالش لكوم اذنبا وسكم لكرفج

فتي تعطيب

لكوم يشك مسروت الصافي ابن الحاج الا

ميش الجدبة اليوم لو ميصلا احد عشر

مشكر

تتكر لحوم تشد بي إلى حيث النار يخ هز
ينخ و الحوم تسك نلالني أذ ينا و نسكي

لحاب نسكينبنس اور عكرء إمنفسة
بتسع خون عادة دينكي لحرب لك عندا مسو

نسك نلالني منفسسة نسك نغ لحستا عزاد اوربا
لا أربا و محاوح مسكنحمن نسك دمز و ابلا طي

نسك خو أذ بناو نتكيث واد ماتنذخ و فند
منتكيف شكيبنس بيدا ننكيثا أذ جراد
حبا نحو كوم سنفتو نتكيث ينال ألعين لحوم

سِكَ مَنُوسَكَدَ نِيَبِشِنُ دَا مَنْفَسَةَ دَأ دُ

حَرَ سِنَكِيبِ كُوَرَمِ تَنَدُ وَفُنَة نِيَكُرَ دَ بُوَا

الله اعلم الله نبي يا سين

دَ فَيِنَبِنِ دَ شَعَلَ نِيَبِ دَ بِكُوبِ كُوِمِ سِكَ

تَلَ يِنِ أُدْ بَنَلَوَ أُدُ جَرُ سِكَ بِيَسُنَا لَتِيَكِبِشِ

وَثِ بَلَانْ أَلْبَحْرْ سُونَلَانْ كُورَمِ دَ شَطِنَرِ

تِنَكِنِ بَيِّي مُسُو فُتَنَكَ سَطَلَ يِنِنَا حُ

مَكَلَرْحُ سَنْفَطِنْ مُسُوْ سَطَلَ يَقِيَنَا

سِكَ كُوصُوَ أُدْ بَنَدَوَ أُدُ جَرْ كُوِمِ سُكَ

كُوَمِ مَنْفَعَسَةَ مَسَكَ كُوْرِ يَالِكِ سِكَ

ذُو تَنَدُ وَفُنَ

ؤتنـدُ وفْتَ لُحُرلَسادَ إرِ جَبَنْدانْ سُطِّيْ

بَلَاحِي نَالحُوَيْ خَلَيْقَ أوْرَاعْ سُوْنَبَكِ الحُلَاجْ

إِبْرَاهِيمْ بِنْ الْحَلَاجْ صُوْ لَمَّا اللّٰهُ بَلَاالسَابَسِيْ

مَنُوبَ لُحُوحْ سُكَ تَلَاثِي أُذْ بَبَاوْ أُذْجُرْ

لَشَكِيِ يَاطِي مَسَكَ تَفِي سُكَ نَزْيِنْشِسَا

نَشَكِيتْ أَبْرَابْ مَرِّعْ بَارِ نَعْمَكَ لُحَيْثِيْ

نَشَكِبَنْعُ مَنْعِ نَغْنَدَ نَنْكِيبْ هَنْغَنَسَة

سَكَ لَحَدُوفَهْ جَبَاانْسَ جُو نَسْ بِنْ الحَلَاجْ بِحَلِ

اسكَ لحَدُودُيِّيْ لُحَاكَ غَتَوْخَرَنَسَيْبَ لُحَمَ

جنز ذن الْخَيرِيفه بيد الحد مَفِنه بَلابَلتِنِي

ريكَ حلفِه يلابلتني دَ دَافي دَ بلاكحُو حهد

مَتَّانِ نَلاسا مسكا تَلاتني نسُكا تحج لحته

دَ أَمَكَلَاوْ وَرِيثْ الْحَاجْ أَحْمَدُ بَنْ مسيد الْبَجْ

الْغُو غَلايسا سرلِي أَلَكَلَاوْ دَ دَافي

لُحُوم سُكَ نَلاتِنِي اِتَّحِ تِنِكِي مَنْفَسَة

وَاتَّحِ تِنِكِي لحابِ دَ أُخْنُو خَلالْأَوْرِ اغكَ

نِسَنَ نَلَاوْ وَرابِ الْحَاجْ أَحْمَدُ تِشْكِبْ

أَهكلاوْ نَسُكَ دَضَ أَبِيبا تنسكل الحور

نَشَكدا

سَنَّحِيبْ اَهْطَرْ كُهُوعْ بَلاَنَ لِنِّي كَدَابْ سَطِّيتْ

إِمْنَاوْ دَا إِوْرَاغَلْ سَكْ نَدْ نِنِّي إِوْرَا غَكَ

ا ا لحد بن موسى عطيه وصالح وعبد الله

سَنْفِينِّي كَدَايْ يِسِيمَبَلُورَا اَبُولِجِي بَلِ جَنَاوْ

كُهُوعْ سُكْ نَدْ نِنِّي إِمَنَاوْ سُكِيِ بَدَلِ سُغْنِيَ

نَدْكَهُوَ دَرِ دَا مُنْغِرِيبْ سَنَّحِيبْ تَنَلْكَمَوَ

تَنَكِيبْ مِسِكْ سَكَذِيبْ جَزَاوْ دَا اُلْعَوِيِنْتْ

سُكِيَ نَدْ نِنِّي دَ دَا خِي بَكْ نَدْ نِنِّي اَلْحَلاَفِي بَدَنَدْ

إِمْنَاوْ كُحَبْجَدَا كُهُوِيْ نَلَنْكُهَوَ سُطِنِّ

بَعْ جَبْجَدَاوْ نَلَكْهَوَ تَلَكَدَوَ إِوْرَ غَلاَ إِوْرَاغَ

بَا سُو لُحُو بِ [illegible] أَلضَا فِي بَدِ

تِـدَ سَا تَتَلْحَعَا وَتَالحَدُوَ سُـكِ [illegible]

سُبُلُشِ سُكْ تَالِيْنِـي أَخْ مَبَا وَإِوْرَا غَكْ

سُكْحُرِيحَبِي طَالِفْنِ مَتَلِغْ أَغْدَاثْ سُكْحِيدَ

قَضْسَا أَجُو لِحْبِي عُوِكْدَا بَمْشَا سُكْرِ يحَبِي

ظَالِفْنِ سَنْحِيبْ لَحِرْدُ وَلُكْ دَكْ بَلَابِي

سُكْ تَالِيْنِي أَخْ مَبَا وَ تَبْدَا أَكْحَلَارْحَ

إِمَنْقَ سَنَةَ دَإِ مَنْدَانْ دَإِفُو غَدَشَا

دَتِيِتِي مَاكْتَ دَإِ جُو لِحَلَكْ دَتِيْتُوقْ

د إسفار ع شك ٦ قو وبَالِي سَدُو

شتلنبع إو راغر شك تَالله إور اغر شك

تَدُوُ دُو لك شنكب يَرْزِ أغانْ سُنْج

لَابَارْ أنْسُ سُتَاخِ وقَسُ بَالِي جَبَادَرْ

محُوقَة تَرسُ دَ عَبَالِنْسُ دُولَكِ شك تَدُو

محُوسَ دَ لَكِيرْ عَرْزِنْدَ شكِنِ دَ شَا لَحَا بَالِي

أهلحد بَاجِشو إنْ أقَلْزِ لَنْزِوَ نَزِ جِيَ

شكَالِنْبِنْتَ وَأغَانْ لحُوتَ بحُوبْ دَ كَا

محُذُو لحُوم دَ لَحَ جَاي بَاذُ وَاوَ نِي بَلَنِ لحَد الله

مُنْغُبَيَسُوا إِلِسَبِيلَا تَغْبِي لِسَكِيبَا لِسَعِ

يَيُو مْسَكَدَ نِيِنْسِ دَأَنْغَا لُغْ لِمُجُذُو

مُكَذَسَ مْشَكِيبِ كُحُو تَكِي كُحُو

تُسُنْخَصَرْ مُسْتَيَدَ دِبِينُوا دَكُ شُنْتِنْ

دُسْعُكَتَنَكَ كُحُو نَا أَكُ مُسْكَتَا الَّذِي سُكَايِ

كُحُوا كُحَا الصَّافِي أَرَاكُ فُوَبَدَ فُوفِيعَنْكُ

فُوتَنِيبَعَ أَبُوكُبِي نَا فُوكِيبَلْ أَخْ جَتْرَالِهِ

نَدَشَ

الصَّافِي بَاكِي فُوَبَعَ حَقْنَمَ بَرَفَتَنِي مْنْذُو ١٩

قَعُوحَ مُسْحَ بَلَازُ أَنْكُسْ حَمَا قَنَسُوحَ دُو

كِيَلْبَنَّسَ فُونَ لْكُو فْيَ فُعَبْرْبُنْسْ نْسْكِينْتْكُمْ.

أَمَلْكَارْ سْتَلْكَتَ اِيتِّ وَنِّ فَنْلِيشْ مَقَتَّنِ اِمْنَفْسَةَ.

دَ دَانْ أُخْنُو خَنْكَا أَمَا سْكْ غُوَدْوَارْ لِكِيسْلِي

تَنْفِ مَشُو نْكِي تَسْعْكُو سْكَ بْكَ بْتَنْشْنَ

تَبْدَكْ نْسْكَ بُو حَ وَنِ نْشْكِيبْنْسْ

نْسْكَ لْكُوضُوزْ دَكَدُو دَ دَافَ رَاسَ الْجُمْلَة

دَرَاسَ سْكَ غُنُو بَلِكِ دُولَكْ بَنْفُرَ

بَرْنِ أُعَدْتْ نْسْكَ قَنْوزْ مَنْلِ أُعَدْتْ دَا خْبَلاَكْ

نْسْكَ لْغُودَ لْكُوجِ الْحَيِّ مَنُوَرَة بُو تَسْلْرِينْسْ

دَأَهْكَلَارْ يَنَالِنِي أَلصَّدْ فِي بِيَدِ دَمَنِي أَعْلَانْ

كُوشَنِيكَ يَرْزِ نُسْكَ نَشَلِ نُسْكَ كُوَرْ

تَرْكُوبَنَا مْبَعَ بُعِ كُو أَنَا فِي أَكِيّ مَنُوَ

شَكِيبْ لَهَكَلَارْ دَ أُدْنِيَا وَ مْأَ أَخْنُو خَلَ

فِللَّهِ يَايِ رُوْنِ بِجْهَنُّوِيَ

دَمَنِي أَغْرِنْ عَبْدُ اللهِ بِجَهَنُّو قِيْتُبُوا

مَعْقُونِ بَابَا رُو

دَأَيْرْلِنِي ذَ ذَرْ أَبِيَعْتُو أَحْمَدْ دَانْ أَكْلَاجِ يَرْجِيعْ

بِايِ رُوْنِ مُحَمَّدْ حَبَشْ يَايِي رُوْنِ دَدَا فَى

شُكَ نِفِي أَهَلْرْ شُكَ كُوهَةَ كَيرْنَلَسْ

بُسُكْ دَاأَمْرِ هَنْكَلِ أُدْ جَرْ دُوكَ دَأَخْنُو خَتَرْ

دَرَعْبَي دُوكْ

دَرِيمِي دُولِكَ سُكِّنِ وَنَكَ بَالِكِ نُونْدَ اللّٰهْ

بَايِمْ بِفُكِنْشِيَ بِتَيِشِي أَلْحَاجِي بَيِتِ

أُخْنُو خَلَا أَنْبِي فِكَ دِبَارَ لِكِدَنْ كِنْسُوا

أُخْنُو خَا يِنِدَ يِشِي وَفِتِ بِدَارَ أَلْحَاجِي يِنِدَ نِنْغِ

فُتِيخِ فِكُووَ مِشَا بَالِكِي لَا أَرْبَاوَ كُتِيفِ خَمِكْ

دِبَالِكِنِدَ نَالَا أَرْبَاوَ سُكِّنِدَ نِيشِ أَلْحَاجِي أُدْبَنَاوَ

دُولِكَ تَكِيرِ فِكِنِكْ بِنَاتِنِي أَلْحَاجِي مِيدَ وُكِي

بُوطِيبَرْ دِبُويَ كِدَاىْ بَيْبَا لَا أَرْبَاوَ قِنْبِي تَدِسَا

دُولِكْ حَطَحَدَنْ زَوَايِتِ كِوَارْبِجِ حَسَاوُنَ

تَيبِ دَنسَا بَا فِسُو الْحُورِعِ شَيْطِينْكُ سَنِيْ

نُحْتَنِغِ صَنِ أَهْكَارْ دَبِشِيرِ دَ أَخْنُوخَرْ سَعْلِ

اللَّا زِيَاوَ دُولِحْ خُوَاجَ دَافُ مُسَكِ دَمُرُوتَ

وَتَ دَا تِيتِمِ نَكَ تَفْلِ بَادِحِ سَكَ لَحَبَدَ مَنَفَ

وَتَ لَخَدَ دَ دَرَ فِي الصَّادِقِ بِنْدُ أَخْنُوخَرُ مِنْتَهِ

مُجِ مُزْرُقْ وَرُبْ مَسْرُطِي مُزْرُعْ عَلِي بِنْ مُحَمَّدْ

الْغَرِيَانِ فِيدَ شِي أَخْنُوخَرُ وَبُو لُحَلِّيبَنِ

مُحَتَسُوا أُمْتَنِفِ مُسَحَلَا مَانِي لُحَتَقَلَا نَا مُزْرُقُ

الصَّادِقِ بِنِجِ هُ بِنِي بَدَابُ لُحُورِمِ أَخْنُوخَدَ

دُ ا

لحد لحج سسو نروا أخنو فـا ابلالحي ننتفي

الصلافي بينفـه ننني لحدي هنربج منرزف بيلجلس

بتـعرد سنرلجي منرزف علي بن محمد الغربلاني

سكي محنا تقسن سطا تيشفى بربحوف منرلجي

منرزف د للازبا ودولح بنبدمن لحنفم لحسيي

p. 22.

فسا نكلم خنو خا د الصلافي اينع بلا سوا

سكـ نطي للازبا ودولح سلحي اغلاث سطي

دا خنو كا … ور بنحد ننلجي محينك

هتفي مسا د سليخ ودحـ لـ سدان جنران ستك

ذَ السَا أَغَرَثْ سُطِلُحَمْ دَرْفُوغَدَلْسَ مَنَوْ

سَنَدَ سُنْغَفَنُو أَجَزَانْ سُنْغُوْ أُوْ دَجِبِنُوْا

سُطَ لَحِيشِعَص لَلاْرِبَلُوَ خَطَفَدَنْ سُنْطَلَاوَ

رَلُحُوصَلَ قُلْسَ سُطَحِ سَنَطِيبْ أَغَدَثْ سُطَ

بَالْعَصَ مَنْلِ أَغَرَثْ دُوَالِي سُطَنَنِ بَدَ لَحِدَلْسَ

تَرِبِجِ أَذْمَبَا وَ تَلَا أَخْنُو خَيَ أُقَا الْنِعَ لَحَبَ

يِنْصَ أَخْنُو خَدَ يَبْتَنِفِ بَالِي دَ لَحَا يِنْسَا

مَحُو نَرَنَ

مَتِي يَلَارُ فُنْسَ يَبُو دَ بَا بَبِهِ

أ السَحُو لَبِيْ نَسْبِيْ نَلَايِ لَبَانَ

وَبِسْمِ دَ أَلْحَيِّ فَدَ سُوْرَ وَاحِدْ فَدَ نُسْكِرِ دَرَابْ

أَمَا وَسِيبِ مُحَمَّنْ سُكَنْتَفِ تَارِيبِ يَالِطِمْ

سُكِ سُكَكِيْتِ مَتَعْ بَارِبَالِكِ دَبُوشُكْ

كَدَ أَهَكَرْ سُكْ كَيْشِ دَاتِ أَلْحَاجِ أَحْمَدْ سوئلاسه عنه

تَدَا هَكَرْ اسْكَ كَيْنِ إِمَدَانْ أَلْغَنْدَامْ

وَالْيَشْ وَرُسْكُوْا وَكَنْتَبِسْ دَوِ كَوْمْ

بَارُوْا سَكِيْ سُوْرَ امْدَانْ مَنَعْ بَنُبُوا لُهُ وَحَى

دَوِ بَارُوْا أَنَا فِدَ نَنِ دَاهُوْ شَاهُو كِنْدَامَتَعْ

بَيُوسُكَ كَوْرُوْا انَا كَيْو دَبَا قَدَ أَيَامَا

دَ تَدَبِّ دَ شَنَانْ دُدُ وَلِحَيِّ لِحُرُءِ إِيمِ سُكَ

لُحُومُوا سَلِحَخَ قَصَنْ سُكَ تَدَاللَّهِ أُذْ مَبَنَاوَ

سُكَنْدَ الحَلَفِ إِنَادَ بَارْزَنِخْ بَنِدَ نُسَ مِنْ

لُحِيسُوا سُكَنِدَ نِيْ رَانَا دَالحَيِّ شَنَحِيشَا

أَهَلِحَدَرْ سُرَاحَتِبِي أَهَلِحَدَرْ الَالِ وَبَكَمَحَنْ

دَدَاحَ الحَلَفِ بَنِدَ نُسَا وَنَا فِيمَا قَتَنْجِي فَحَادُو

سَرْلِحِي حَذَرْتُمْ فَرْبُوتْ لِي الْمُسْكِيْنُونْ

فُيِقَشِي لِحَدَ أَهَلِحَدَرْ مِثِ لَلْمَنَالِحْ بَلَ نْخَ

سُكَنَدَ بِنِي أُدْ بَنَا وَدَ أُخْنُو خَالِحَدِ بِسْكِيبَكَ

رَبُّونَ مَنْنِ أَغَانْ دُولِكْ لِحَسَرْلِ الشَّطْبُولْ

دَدَافِ مُسْكِلِّكَ مَنْنِ أَغَانْ نَتَطِيتْ مَرْزَقْ

بَكْرِيكَ مُسْرِلِّ مَرْزَقْ الْيَوْخُو وَطَرَابْلَسْ لِمُسْرِلِ

طَرَابْلُسَهْ مُسْكِ رَبُّوتَ لِكَ أَسْطَنْبُولْ مُسْكِ

رَبُّو خُوالِكَ مُسْرِلِ مَرْزَقْ عَلِ بِنَا فَمَّدَ الْقَرْمَانِ

مُسُوقْمَا أَبْكُو حَسَا دُولِكْ طَرَابْلُسْ دُولِكْ مَبْتِيشْ

مُسْكُنَعَ نَنِ لِحْتَنِ مَبَا تَنِ بَتَغِ بِج أَغَانْ

مُسْكَ نَرْبُو نَنَا مَنَنِ دُولِكْ مُحَمَّدَ لْقَدَانْ دِجِرَمَا

مُسْكَنْلِكَ دِنِ بُكَرَ أُنْتَهُسَا اَنْصِدِ مَطْتَدَ

هَزْ سَكِجِ كَكَفِيبِنَ اللَّهُ انْ خُوَاتْ سُسَكَرْ رَفَقَه

زُفِ تَكُو سَكَ حَنِدُ وُسَ كُوج بَيْنَ اللَّهِ بَلَكِ

يَنَحِ تَيَنُو قَ شَنَجِيبَ اَهكَدَرْ سَسَتَكَفِ

حَتَمْ دِبِ سَكَ كَامُوْ اَنَا كُوِيْ يَسَكَ

كُودِوْ اَكُوم سَكَ نَا اللَّهِ اَخِ جَزْ بِدَاهِمْ بَا

كِ بِبَ ذَا اللَّهِ اَهكَدَ يَنَتَرِ شِسَ اَهكَدَرْ

شَنجِبَ كُسَ اَخِ جَزْ سَكَ فَلَادِ مَنَسَامُسُو

كَتِسَتِشَ كَنِشْ دَبُو بَلَكِ بَا قِدَ اللَّهُ تَفَقِيَا

اَهكَدَرْ كُوم بِدَا اَمْرَ اَهكَدَرْ بَلَكِ بَا ذُو اَيَدِ

مَا لَكِ

بَالِجِ عَمَرْ جُوسَ دَا اُغَدَثْ بَدِي بَلِجِ رِجُوعْ

اِمَا بِبْكَتِي لَحُوَاوَ سَكَ لَحُوقَةْ سَكَتِنَ دَشْ

لَدَ زِجَنَ لَسْوَارْ لَحُو دَنْقَلْ لَجُنْتِرْ شِسَ وَرِشِ

قَنِيْ تَلَامْ سِنِّي مَمْ لَافِي لَحَدَنْ لَجَنَا لَسُو

عَمَكَ سُكَ تَقِي شُكُنْتِقِ مَسْوُ مَخَالَ

قُوذَا يِ سَكِيجِ أَمُحَمَّدْ سُكَلْبَا سُا رَجُوقَةْ

تَاسَا سُحَنِزِ دَسَا مُوقَ بَافِسْوُ لَسِيَّ

لَفِي بَلِجِ بَايِشَمْ سَكَ وَجُنْوَا دَ لَ بَايَ

دَ بَلَ مَنْوَ الْحَاجْ أَحْمَدْ بَرْجَتْوَ الْهَيْنَا غَلْ

نمطر ايلكش دايا لحكو وشوش لحكى نشجا

ممالك شكيبش لكرى نسر لكى الشطنبوش

دداف مسكتنا لشى اهكدر سكغ من ابيا

تنكواكى مسنذمنى بعشمبى بيا لكى مسك تلا

بالكى جب شكج كمزا جمو متيكيبش تلا انا

شكجى فحد ببه متكر نينشس الكى فنوك

بلا تحد ايليك الله ينسو لكك لحشيلهم دولى

ما فتو هيبو شكيبش اذينه ونكا اذ جز شكى

نتو كتش مو تى دانا اج غلال مش ههم اف بكز

شُ عَقِرْ أَلْحَاجْ لَحَيْنِبْ أَخْنُو خَلَّدْ دَافْسَ

أَمَلْ رَنْلَاشْحَ فَلَادِ، مَتَانِ وِتِخُونِ بِسَنْحُولِي

مُحَ دَمْصَ أَبِيبْ وَنَ أَلْحُو نُحُوقَلَا أُذْبَنَا أُذْ جَرْ

مُحَ دَضِرْ بَلَاحِ سُحَ نَقْرِ بُنُحَيِ يَلَاحِ رَلْحُوجَ

مُحَ لَحُو صُوا مُحَيِ بَلَاحِ لَحُو سَادْ تُوَاتْ مُحَ

لَدَمَلَاسَ مَتَنِ غُوَاذْ مُحَ رَيْحُوَاوِ بَلَاحِ مُسَنْحَمْشِ مَتَنِ

تُوَاتْ وَضِ بَلَاحِ يَلَاجَمْ دَنُ نُحَفِ نَلَا أُهْجَذْ ذَاتْ

تُوَاتْ مُشُغِّنَ وَدَ نَلَا أُذْ جَرْ دَ مُحَلَمْ مَتَنِ مُورْتْ

تَسْحَلَامْ مَنَعْ بِبُو شَطِيمْ عَتَنِ أُذْ جَرْ أَنْ جَبَلَا جَنْدْ دَوِي الْأَنْدِ لِنَّي

تَسْنَلَمَابِ عَقَمْ بِيبُو لَحُونَلَا مُسَنْحَلَارِ مِشْ

الحَ وا

أخْ مبنّا ورخْ جبر لحكو أمرنه يـ خْ مْن شنكين

عَلْ د نَدْ لسا ا فتتي أغلات مشتة فْن النّجين

لحجر ندْلسْ د عشكْ تسترك العشط قبولْ

أذْ مبنّا وأذْ جبر تسون دحكفتي دو دأنبو

لحبي نالسْ لحصته منتك أذا فدا رِ النّكي

ألجوي يتخ شنكيتْ أغرت د دافي تنكنك

لا ما ريا أغرت دأذْ بنّا ونالسا د فد دلسكي

مكما نبيس دشعطا نبنش د لا أربا وشنكيت

فلحكو أقار الله رعاسغ درا خسلحسغ

الله يشني بلاتسيني بلعقبا و ندع بلاحدوا

لنعاف لحداج اخلات ددو لحذيني ن اعرف

دلحو فحو فينتن فتو لحوفو فينتت فلار

لحوف
فللحو اكلاب الخبزاريو لحدد دلحو لحقة

لحوف تحلفت الان لاميشا لحوف دي

تفخفلات لحوف دبا اننت خنفي لحلل

حلحوق الحوي انلحو لحلال تفخفلات ياب

الخبز تور بيرت اتلي انظر تفوكم نبارح

اجف انكك ابنخ اغرم و نشر الله

ثلاثيب د بطوي رجي دد خي

وتك نشعر والى دباي عثمان داما

عمر منو اعلان بلا رندسا سطحنوا

حري دي بالحنين ساذن خ تا ديستو الّيتا

يو دبكر دبا تنثا لسا تحيا لشا دي يجتو

الفخر يحيا لشا نشن لكرم بو ملو بجتوا

بيلن الحنا، تنبي عاب بجتو د لجبلا

الحمد لله حمد الحلال على السر والاخفى

لحلا بل حمد و ا دو منك لله نشر ا

محفي على ما ذات في سر والاخفى

صلى الله انه به علاه هو المصطفى

اخطر له الميعاد وكلمة خطر له

قال ان ملك في ليلة الخمسة من ذو

الحج مرسل على قبض الارواح ابدا

فيذا هو جو بك هو عبد الله اخوان

منع امنهم او قف ملك على الباب

سلم هو سد بف على الكتاب وبكى

ما ام الحبيب بكى الخلق هو الذي

يبتسم هو ويكره الشيطان

اتوا التيامنا بعد نازات العشاء

مرتسولها على فنبتي روجه هلو

فوتكر اونالساها يه اوعد وصرو

الى مولهم هو لحتيب بنساء حمد

ربه على ماءات به ما الليم ليلة

الفضل ان به ملك والنباءم

المحتين على الصبر صبرا تر تنجوا به

وجبه ابث المتمرين الكتاب محته

وسلته له وطهرتهم طهر الجنان

كفلاتث وليتهم لبس البارب

مُحَمَّدٌ مَعَ الكَفُورِ الوَارِدِ حَدِيثُهُ

وَقَدْ مَنَعَهُمْ قَدْعُ الكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ

وَسَنَّ بِغَيْرِ اللهِ عَزَّ جَلَالُهُ إِلَى مَقَابِرِ الأ

رْضِيلَاءِ طَرِيقَتَهُمْ وَحَجُّوا حَجْوَ الحَجِّ

عَلَيْهِمْ وَقَدْ مَنَعَهُمْ بِصَلَاةِ عَلَيْهِمْ

صَلَاةَ الجَنَائِزِ بِلَا سُجُودٍ عَنْ عَلِيّ

الجَمَاعَةِ بِلَا خُصُوصٍ وَقُلْنَا لَهُمْ

مَا بِهِ الحُكْمُ قَبْلَنَا وَهَذَا حُكْمُ مَا

اللهِ رَبُّنَا هُوَ حُكْمُ الحَيَادِ لِعَنَّا ابْنِ

وَتَسْأَلُوا اللهَ اللُّطْفَ عَلَى مَا قَضَى

وَأُمِّنَ بِأَبِي مُحَمَّدٍ إِلَى اللهِ حَبِيبًا فَقِيدًا

يَا أَمِيرَ اللهِ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِنِّي جِئْتُ

مَلَكٌ مِنْ أَعْلَاءِ السَّمَاءِ وَقُلْتُ لَهُ مَنْ

حَبًّا يَبْلُغُ وَمِنْ آيَتِ الَّذِي مِنْ رَبِّنَا

مَهْلًا إِلَى الرَّسُولِ إِلَى الْبَالِغِ الْحَبِيبِ لِعَلَّامِ

قَدْ جِئْنَا مِنْ رَبِّنَا أَعْلَاهُ وَلَكِنَّمَا جِئْنَا بِقِصَّتِي

عَلَى الْأَرْضِ عَذَابُهُ لَا يَبْقُوا إِلَى وَجْهِهِ

يَسْعَوْا لِذَا اعْتِقَادُنَا إِلَى الْحَصِيرِ

الصبر تعيمن وجي ابخا اوخر أنزلت

منه متا رينا قالوا إنا لله وإنا إليه

راجعون لحمل غدا تليف عليها عثمانا

بن عمر على ابنائه بو بكر وعباسا وقال

ابخلا عثمانا الفذ لحور الحمد لله الذي

إلاهنا جزدا صفة في عزة جلله إلاهنا

إلاهنا مولنا هو ألنا من العذاب الآخرة

وافتح لنا أبواب كل خير وأغلق لنا أبواب

كل شير يارب يارب سهلا علي غمغمة ا!!

بِ جُوْءِ نَفْحِ جِبْرِخِنْ وَأَخِيْمْ لَنَدْ بَقُوْلِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ عَزَّ مْ تُبَنَا وَجَلَ نَلَاتِ جِيَه،

بِ قَبْرِ نَا جَجَابُ نَنْجُوا أَيِهِ غَدَا

بِ سَا عَنِ الْقَلَا جَمْحَمْ عَلِيَ لُكُلَامِيْرِ

عَلَافِ وَأَنْبَتْ لَنَدْ بِ عَقْلِنَا لَسَرِيعَه

بِ دِبِينَا وَدُ نُبَنَا لُكُلِيكَ بَارَبِّ بَارَبَّ

مَبِرْجِ لُحُرُوبْ أَنْتَ الَّذِي تَقْلِعْ بِسِيرِ جَمْلَهُ ا

وَلَا نَقْلِعْ نُخَيْرِ لِسِوَاكَ أَبَدًا يَارَبِّ بَارَبِّ تَفْعِ

خَطَايَ تَقْتُلْ مِبَرَّاءِ بِالْأَنْوَارِ

الحسنة محمد إبن كل الشيخ المصطفى

هو الشفيع لنا في يوم البعث هو

إملاع العرسلين جهكل جبريل ميكائيل

جغرب بسلام عليك بل ملاع القتليما

اسرافيل عزرائيل أمر بهم بالعرش

بنكر وبنكير كلا سؤال في أجكل الحيم

مع الحقوق مع حقوق الوالدين

والجيران نع أبنا سنا مع الاخوان

وحفظ الله عنه ذليل عنمال إبن

إِبْنُ مُحَمَّدْ الْغَالِى فِى عَامِ سِنَة

مَعَ نِسْحِيبِ مِنَا جِعْدِ مِجِنِيشِ وَأَلِّى

لِحَامِيلَة بِلَاشِ قَرُوسِيلَةُ جِلَادْ

غُولِ يِنْوَيِتِ وَمُخْجِرِ مِنَ اللهُ

*اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِلْقَارِئِ الْمُسْتَمِعِ لِكَاتِبِهِ

يِنْقِيبِيهِ ~~[illegible]~~ وَعُثْمَانْ

إِبْنُ عُمَرَ إِبْنُ عُثْمَانْ إِبْنُ مُحَمَّدْ إِبْنُ

عَبْدُ الله إِبْنُ مُحَمَّدْ إِبْنُ الْحَاجِ الْقَيَالِشُ

إِبْنُ الْحَاجِ مُحَمَّدْ إِبْنُ الطَّاهِرْ رَحِمَهُمُ الله

يه ٬٬ نجا امين نحابنه لي محيه موسى

نحزويسا بن حمد الله مغار مخ سست

ستة وخمس حسبنا بيحد شلاع العيب

والد

الحمد لله الذي الهمنا

ونا تفسير تاليغ عثمان بن عمر كودي كي الله مثيبي

ابانجي فرينى نحدبي شكيش سرقة لابانجي . . الحبانجي

ابانجي حسبنا يتبع نحسسوت يبسلام كاذاب لاهل ريثي

نجبود منع نحوف الجر نجر قم نحوت نشوة . . لابانجي

لابانجي . . نحمور واغي عتوز نددا انشك جنر دنا . . نحل

دو نحلي . . انج دبنى نح مبرتا لبي . . نشدا الله سوفحي نحوب لهر

نحونحلي سربقار دسهرنا نحا دبنسادة فيتنا دوكي . . ابا

نجي ابا انحي نحونكم خنوجتا الحينا يبوة دمبرانا نحسنا مس

انور تؤوفي، محمد لابن الهدشع الفصطفى تش

محتا الخرج نولحة لحر لخمو، بني لحكحب لحالنبيي خوڤ

جبريل ميكائيل بغرث بسلا بيا الحيبسو بيعد

ني بيا بينحب القيبي دولي. دشرجيل عزرايل

[illegible] سوني [illegible] بكا بيحو أشحو ليحر ربي بتيمير وبنشر

سوني فتنبيين دأينه نا بي شكبث العير

داألحف أبلابي دح فكوند. ح د [illegible] بلارانا دح بلا ن

وان تحكنع لحو بالحيي يلاد الله عتمد [illegible] دما عمر للعفة

كا شكر تسعين دكي بلابي حيببت [illegible] د د بو انحكلي

فده الله لحر قنتو. نشيحي جلاذ قنو قا دحير الله

وَدَا تَلِيفْ دَبَابِ عُثْمَانُ دَانْ عُمَرْ تِسْمَا بَارَا

تَشْعَ بُوبَكَرْ دَ عَبْدُاللهِ سُوفِيتِ تِيبُودُ مَدَنَا

دَرِيَدَانْ نَنْلِحِيفْ وَتَ تَسَلَّا بَبَ سَكَ مَنُوبَارْ

جَلَكْوَا مْسُوفِتِ تِيبُودَرْ دَ بَانْنِكْ عَبْدُاللهِ لَحُوَ

تَدُو وَبَارُ يَسْ بَابِ اَلْحَكْرُ عَبْدُاللهِ تَشِينِ

لَحَرَعَ لَحَ بَابِ دَبَارَ نَسَا عَبْدُاللهِ اَلْعِشْدَعْ

بَلَارْ نُسُ مُوبَكَرْ نَانِ الْحَاالله حَدَ الْحَمْدُ لِ لَحُودِيَ

كَ اَللهُ بَبْ كُودِيَ ؞ دَ اَنْسِ دَ بَلَانْسِ دَ بَابَ قَ

دَ بَإِبَالِكَ وَ تَنْكُرَ كَهَنْكِ بَبَ حَتَّا ابِنْدَ

بَاذُوا عَنْ دَ اَنْسِ دَاكَانْسِ ؞ وَرَبْ اَللهُ يَاذُوا

دَ بِنْتَ مَلِيحْكَ بِنْتِ اَلْمُصْطَفَى نَتَ مَنِ دَالْحَيِّ

مِيحَادِ ؞ وَنْتَ فِيحِ خَمْنِ دُوحَ بِنِيتْ ؞

فاخو أمنّ عليك د لاحكيو فبدال منتجبنا

وتوسل بيه أنك يحو لله بسا زاي قبلان

نشحو كنا لله بوبكر د تحبا شابلاتأ وكاعو

ش بلاسبي عليك. تبت عبا شا ليتي بلا

شا جلون. أو انتش تاي كحو كح شكي نتو

سبي. شي اكب بنبلغ هنكري بالعي

شيطاني. ستغو صح نبي ألعيشاء

أنغ يحو لنا بسا زاي بوبكر شنغ وكي ايّ

أتس. مني بوبكر لحج لحيق كحاو انسا

أحكا تين لحغ بكحي تدشا لحكاي شع

شكيشتا تحو الله بسا إبيشد الله

شلحسو الحكو عاو بعت هنالحسو علي فلي

حر الله بتيعفع ما لحن الحوي ع ابة شحيش

لتالي فربوتت فوا نكيت تا حبت تلا فش

ونادي واخالغش وتلي جبار لحشة نلي

نرجعش ريحشا نتي دالحد جوز دالقرد

تسالي الحة ولحسابت نحب لحرح قيد ي غلتي

فن لحر مولانا الله جل جلاله :: نحر لحشتي

فشليع الحكم جيش الحي تتحي جمالة مية فبتل

انتة :: الجساس لحتبة تسل د بار تنجة

سطحلي متبيع جماعة دولحة تا قمة تا ونا

تحلحشي تبار لحيع نتوني ونا حلحة الله

مثبي اسسنه يادي الاه لكك لحوقه

ينكسور تلايي رو لحوا لحا الله بمساجيبه

بلا لحلاي لحي لحوا ج الله بيبارك هنكور

رجبو قنة حادة لحو الله بنيكو ادچتة نكلي

مسقلا فو ننة ليه عرضيا دلحور الحوي

شكيش اه ابنة تنسيكو احكا الله قلايكي

بلا ليهد سيي سكلاي حابل مكنا سوفوا

لحا بنكج وندنيكي نجي بنسي لحسا

ينني ياب مرخاليه سور سيي يليه دي

تيكنكا سرونة دالحوي لحوح اه ابنة تسيكور

لحا الله اقالوا انا لله وانا اليه راجعون

فَتَعْ نَوْجَلْ أَنَكَيَفَسَ أَلْخَيْوبَلْدِ

كَنُوْنْسَ نَدَعْ بَنْكَكِ مَشِ دَمْيرْدَنْ

كُوْلَعْ دَمُكِّ بَرْحَيبُعْ دَ كَاشْكِ بَوْ

نَهَوْسَ بَيَ وَنْ مُحَمَّدُ وَأَنْجَيْكِ رِ

دَ يَ فَالْحَبِيبِ دَيْ نَاسَالِكِ دَ بَلِيْو

وَرَنْ أَكُوَنِيَ أَكُ كُوْلِ دَرْ أَكُوَنِ أَكُو

وَتَ جَخُوَابَيَانِ تَارِيَ بَبُوْ بَيَجِيْ كَ

أَعْمَلْتَ كَسَبَبَشَ تَسَايِكِ نَادَ تَسَايِكِ تَالَا

كُوْعَ مُحَمَّدُ وَأَنْجَيْكِ بَيَانِنْ حَرْمَيْنَ بَ

كُوعَ فَنَ تَسَدَ بَدَكَ يَا بَلَا تَنْجَيْسَ سَنَا

أَعَلْتَ دَ مُكَذْ وَاأَعْلَتْ دَتَسَبَيِنْ كَ أَ

مَحَكَي رَهَبَتْ كَدَ فَنْكِيتْ أَلْكُوْكَدْ

كُبَرِنِنِي سِكِ نَنِي سُكِجِ جَمَاعَه دُوكِ

سَسْتَفَارُو وَرُدِ بِي سُكِنِي دُهُ فَتِينَا نَابِلَ

جَتَنَا خُوكِيِ مَكِتَ بَيَابِي جَسُ شُتُرُنُو

فَالْسَا دُوكِ يَالِكِبَا حَسُ فِي بَرُنِي

دَكِتَنَا كُحُوسَا دَ دُو تِيمَكَ تَنِكِتَنَا

سُفَلْسُ اغَلَافُ سُكِيِ بِزُنِ شُفَا

أَنْسَ اغَلَافُ دَكِ بَابِي بَابِسُو أَبِدِ

وَدْحِ شَكِ بَسَ رَكُوحِ بَابِسِكِ فَتَانِ

سُنِيِ سِزِكِ سِكِ تَاتِنِ سُكِ نَلِيِ نَفِي

[illegible]

سورقتني دولحٰ سعوني برنيا اغلت
زبل
سورمنثي فتنلحٰع سنك نفي قبزان نسك
ذمتكا سوني سنتيح سن مدسا تنلحٰع
الى الآن موجوديت ~~تحت~~ الند لحلحينيي أذ
بتلوح داقى سنك نداروا ابد جنكد لجبل
تلف دي محفظاح لجبل خبشت
سوتلان لجبل خبشت بلدي قنم وتك
ددا انسا تداروا
ديلي برفني سنكبش هنبي قبي بتس

رلحوح يلديا أنست سوشذح لجبل خبشت

عَبلعَ دَن جِيلاهْ دَ سَنتِيبثْ مُكَسلعُ اِيبينْدَ
مُكَ اِيكَ السلام

سكـ تا الله فنغسة الحاج جيو ر اك بره وكس الحاج اك اونس

سبد الم بكر محمد جو تس اك الحاج علي د الحاج عومر

اك ابراهيم سكج مكا ختوخا شكيس اعلا ن سكر

بكا بنتي لا بار يحنع الحي اعلا بلا و د الحوع سمس فنس

شكيس اعر عار ا د سنج مكا اختوخر بنتي سي بار وكل

د بلا و الار الحوع سكنة بنتي بلا مسوكوع عتر معلا لم نكر

ح بلا يحيني ممع بلا و ع المسبتين ار افلا مع ر الحوع فكوع

اختوخا بنكد دس محوعن محيسو نتيسي د ايتيسي

يحيى هنكور دبي محنع بنخ انكا بك لا الم افر نتا

بين داو تكس سكيد يني نو منهنكور محنع لكا

لحبلافع سحنع منفسة سكد مما ابس و ت ببو

بمسك بلا بلي الحوع انا هكنا د بي هر سكل

عنغسة سكد تا الله سكذ و ن محوع مكا اختو محا

شكيس اعلا ن د سكذ و ت بي تلو منغسة الي

الشيخ بلا رسا سكتا شكي محمد و تا الله ٩٠

وَنَا ذِ يَا تُوجَا الْعَرْبِ مَا نْنُوَدْ هُوسْ قَبْلِ رِجَاءِ
إِمْنْفَسَةَ حَا وْرَاغَلَ نَا أُجَرْ قَبْلِ رِقْلْكُوا تَبْنِيِ
مَغَالِي نَلِ وْرَاغَلْ يَا يَسَلَغْ رَكُوعِ دِي دَ نَاكُوَ
بَنِي نَلِ مَنْفَسَةَ شَلْكِينْ دَوْ شَنْلْكِيوُا تَبَالْنِي
مَغَالِي يَا لَحَمَ رَكُوعِ نَفَجِ يَا يَنْكَتِنِي تَلَاهَ
بَنَالْنِي يَا وَنَلِ مَنْفَسَةَ شُوتَا نْسَ بَرْكَ يَا وَالْحِدِ
جَنُوزْ أَكْ بَرْكَ بَنَالِي كُيرْ نَبِعَ رَكُوعِ دَ نَاكُوْ
يَا سَغْ نَاكُوْ يَنْبُورَ كُوعِ يَبْسَا مِنْفِتْ بَنَ
شَلْكِينْ نَبِعَ هَرْبَدْ بِشْكِ أَكْ أَفَرْتَنَتْ يَا لَبَنِي
رَكُوعِ كُوسَادَ كَدَرْ نَسَ بَنِغِ لِنِي وَنَكَ أَدِ
عِنَبِيِ دَكَلِي تَنِغَ نِنِي بِنُوغِ اللّٰهَ يَا لَحِي هَكْ
كُرْقَا قِنِ أُشْرِ بَنْنِي يَا وَمَبْشُونَا نْ بَرْكَ
نِنَلَاخَ لِي أَكْ أَفْرَنَنْتْ هَرْشَكَ نَا لِنِي
فُوكَ قَكَنْ شَكِ يَحَ بَهَنَا نِنِي أَكْ أَفْرَنَنِتْ
يَا فُوكْ يَا وَيَنْرَكْ حَ تَكُويِ بَكَ دِي جَقَادِ
بَرْكَ كُوعَ بَكَرْمَسَ بَكُودَ بِيَ دَ تَكُويِ بَهَمَتْ
بَعْرَكْ أَكْ أَفْرَنَنْتْ جَبْعَ وْكِ نَدَاعِ نَلْ تَمَ يَا كَابِيصَا

سونان صحا الكرا أفرنتت

نحع نا لسا وربش فلاتنش حبار نلس انذخفس

نحون فجد لا يار يبس فنو ابد ونذ بد جيبش

الحدج جنوز نا هنقسة بتغد بار نلس نحنبع نحنيع

بنرك بد ونذ به خحدانا حبادي نحونا الحبنعك

تنع بار الحاج جنوز شس نبع هنر در بدبحقس

مشنا نيع بيش سلاهشي سنكوند هنرد سلاجي

نعحتنا لتنى سحتي نبع سكبشك ور نذ بد هند

ر نحوم سنسلام بنرك بنس جيجي هننى سكنحو

عو ابد ار الحاج جنوز سنكلد ولا بارك ابدا نس نمك

نبة لتنى بنرك فنسلاهنى بد هنت ولى بد نحقشنى نحوم

سنك خمس هنر د سلاجي سك نا لنى سنا نبع الحوم

نا نحوم فنيو هنر سكر سلاح نا نحو بار الحوم بش

سعا صنى سكنى الحوم ونا ها الحبنك شنكنة نارع

سك خمس ابنا نحون لحوم وانس فتلى سكينة

لس اك افنز نتذ بد بنلكي وي الحوم دد سك نبت بعق

انحا افنز نتذ بنبهكشي بدو بنبحكشي ار الحوم

د بَلَا نَنكَ خُنَفَلَانْ لُحُورَ بَجُوِي لُحُونَنَحَ بَنَبَلَا يِئَنِي بَا لَحُو لُحَرِ بِيَالْ
بَلَا لَسَ شَكِبَنَسَ أُرْ حَلَانْ أَلْحُ يَدَاخُ تَنكِبْ إِشَنَلِي بَنَيْسُوَيِّ
دَ يِئَنِي لَحَلْحَيِنَ بَرْ نُوِئَنِي اَنَسَ بَدَ بِيَشْكِي حُو دِ تَحَنِيبْ اَعَجَلَا
بَنَ شَكِيبْ إِشَلِي نَنَنَا خَهِقْ بِنْبَسِيِ بَسَ كُوحَ حُو بَدَ وْ بَحِي
تَحَرِبِيلْ بَنِكَدَ يِئَنِي بَسَا اَنَسَ شَحَشَنكِيئَنِي اَرْ حَلَانْ اَلْحُنَا
بَقَلَا حِ يِئَنِي لُحُوَ نَنَنَا دَضْرِ حَ نَسَرْ حِ اَنَسَ يَنَسَا رَكُحُو حِنَتَبَ حَا
م بَنَلِي بَحَوُئِي اَعَنفَسَةً نَبُو نَنَسَ خُو كُ نَسْنَنَا رَشَكِيبْ
ا ح بَلَارِ ئَنَكُو خُنَفَلَانْ دَبَلَا بُكَ خُوحُ بَحَوْرَ كُحُو حِنَالَسَ لُحُورَ بَنَبُو
بَدَ تَحَبِيَنِي اَعَ بَلَارِ حَ بَلَاج شَحَ نِدَيِئَنِي اِنَا لَا بَلَارِ لَا بَلَارِ بَنِهِ لَسَ
بَقُو تَلَا دَ حَتَ تَحَنِي خُوخُ لُحَنِيبْ اَعَ قِحَلَا بَنَ نَشَكَ تَلَا يِئَنِي عَنفَسَةً
شَكَتَنِجِ اَهَكَارَ هَتَفَسَةً نَبُونَنَسَ شَحَكَغَ قَتَا أَيبِبْ يِئَنكَرَ شَكِيبْ
ا هَكَرْ وَرِبَا الْحَلَاج اَحْمَدْ بَنَالَلّٰهِ الْحَدَج اَحْمَدْ بَنِيهَ لَسَ قُنَنِج أَلْحُلَ
بَحُرْ تَحَبَلَا نَلَاوَ تَحَا اَنَسَا لَكَ حَادِ لُحُوبِ لَيِحِي شَحَكَنِهِ يِئَنِي لَيِحِي
حِ يِ قَسَلَع رَاكُحُوحَ حَوحَ بَلَاوَحِ دَ القَدَدَمْ شَحَدْ وَاَعْدَنْ

م عَلا فْ قَتَع كُحُوعَ شَ بَكُحُوبِ نَمْ هَكَدَرْ دَقَنَا
نَمْ قَنْقَسَةً يُوَنَسْ أَكُ الحلاج عَالِي دَيِيسبِج أَكْبَرْكَ
دَ الحلاج غُوَمَز ا كْهُ إِبْرَاهِيمْ شُكَحُ وشُكَ
مَتَبكَ شَكِيبْ نُورِبْن شَش كَكَى قَشَ لَبْعَ
جِحُ شُكَدَفَق أَبِيبْ كُحُوتَ كُحُوعَ شَدَ بِ شَكَ
جَلاوُ دَ اثْنِي بَنِي الحلاج أَحْمَدْ تَسْرِكِ اهَكَدَرْ كَ
خُنُوخَدَ نِي نَلاجِبكَ هَنكُور تَاجِبكَ كُحُوعَسِي ا
خُنُو حَكَ بَدِ دِنَي كَترِ كَلبَا بَكَ جِبنِ الحلاج احمد
بَنِدِ دِنَي ا ابِيبَدَ نَلانِي نَلاجِبكَ كَحِي رَجِعَمكَ شَ
تَسَلَ شَسَ أَرُوحِ شَسَ بَخُ الرَّكَسَ كَحَرَنِي شَشْ
جَشكَيرِيكَ نِي إِنَلاحَ قَتَنَا دَ يَلاشَ تَسَلْ بَلاشَ
مَرُوحِ يَلاشَ جَعَ زَكَى كَحَقَنْشَ كَحَقَا جَلكِي
مَشْكِيبَ دَودَ هَكَنَكَ إِنَّ حَلَقَعْ تَسْكِيشَ
كَحَنَدَ زِكِيشُوا شُكَيَدَ بِنَ قَتَا دَ بِ ...

بلاجي فلاش ينتشي يحي اك حنيبت نلج فراغتا
بلاتي بلاجي كلاي نلا سيبنا وا اولدين فوسى سكنا
منتي اقتلاش سكوف سكجي بلاجي اكحوف تتلكحدو
سكج اهكدا سنخ هن اقتلاش د متفسة نبو
تمتس شيكنا فجدا بلاجي نلا هكدا دا اقتلاش
دا متفسة سكخم اج دبي داجهلانلاغ

ابوكجي نلا اقتلاش
يقتلاش سعبد كحدا
منتجي سكوم



المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -